بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارئ...

تختلف مشارب المجتمعات ومنابعها ويتحدد مستواها كلّ بحسب ما يحمل من عقيدة ومبدأ يعبّر عنها أسلوب عمل وطريقة عيش أفراده. فهناك المجتمع الفاسد، والمنحطّ، والمتخلف والاستكباري، والانهزامي و... وأفراد كل مجتمع يمتازون عن غيرهم من أفراد المجتمعات الأخرى بما يحملون من أفكار خاصة بهم.

والمجتمع المقاوم ليس ككل المجتمعات وشتّان ما بينه وبين المجتمعات الأخرى، فهو قد اتخذ العمل المقاوم سبيلاً للعزة وحفظ الكرامة مستلهماً من عقيدة الاسلام وقاعدته الفكرية، يسير خلف قائد إسلامي يأمر وينهى ويحدّد أولوياته، وأفراده يلتزمون بما فيه مصلحة للأمة ينتهون عن أنانياتهم ويقاومون للنصر ولحفظ النصر فيزدادون رفعة فوق رفعة ويحملون صفات لا يحملها الآخرون، هذا المجتمع الذي كلّل مسيرته بالانتصار والمثابرة على متابعة الطريق بكل الطرق وشتّى الأساليب، كان لا بد من الدخول اليه من الباب الواسع لنغرف من بحره العميق وندرس هوية افراده ونتعرف على أجزاء من تفاصيله، نقف على اسباب الرفعة والتميّز ونستلهم من شخصياته دروساً وعبر ونتعلم أخلاقيات وأسرار تفوقهم، لماذا اصبح هذا المجتمع النموذج الأمثل في حركة جهادية متكاملة؟ هذا ما ستجيب عنه مجموعة المقالات والمقابلات واللقاءات والتحقيقات التي تضمنها الملف.

عزيزي القارئ

ما تعرضنا له هو غيض من فيض هذا المجتمع، ومهما حاولنا الاحاطة به نبقى قاصرين عن إدراك مفرداته كلها ومعرفة افراده لا سيما مجاهدي المجتمع المقاوم وشهداءه قلب هذا المجتمع الذين تاجروا مع الله فاشترى منهم أنفسهم وربحت تجارتهم.

اليك عزيزي القارئ هذه الباقة من المواضيع سائلين المولى أن يمدّنا بالعون لنكون في خدمة من صنعوا هذا المجتمع بأرواحهم ودمائهم.

والى اللقاء...

بقية الله

خيركم من أهدى وأنتم مهتدون

ثقافية ـ إسلامية ـ جامعة

تصدر كل شهر عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

عزيزي القارىء ١

الفهرس ٢

الافتتاحية: المقاومون والشهداء قلب المجتمع النابض ٤

مشكاة الوحي: مجالسة المحبوب ٦

مصباح الولاية: عامود الدين ٨

ملف المجتمع المقاوم النموذج الأمثل في حركة جهادية متكاملة

مقابلة مع سماحة الشيخ محمد خاتون ١٢

تحقيق: مؤسسات المجتمع المقاوم منارات في طريق الجهاد والمقاومة ٢٠

عوائل الشهداء والجرحى والأسرى شواهد حق في مجتمع التضحية والفداء ٣٠

دور الاعلام في صناعة المجتمع المقاوم في لبنان ٣٨

كيف تكون المرأة عنصراً فاعلاً في المجتمع المقاوم؟ ٤٤

❖ إعرف عدوّك: الشارونية اليهودية وعقدة جنون العظمة ٥٣

ملف معارف الإسلام في دروس وحلقات

حقيقة النفس وتهذيبها وتكاملها

. الحلقة الأولى : حقيقة النفس وسر الإنصراف عنها ٥٦

. الحلقة الثانية: تهذيب النفس من أوجب الواجبات في القرآن ٦٠

. الحلقة الثالثة: طرق إنقاذ النفس من جنود الشيطان ٦٤

. الحلقة الرابعة: التكامل في إلتقاء الجهادين ٦٨

❖ عقيدة: أساليب القرآن في دراسة مسألة المعاد - ١ ٧٢

بيروت ـ حارة حريك ـ شارع دكاش ـ سنتر فضل الله ـ ط٤

تلفاكس: ٠١/٥٥٣٢٩٤ ص.ب: ٢٤/١٣٥ ـ ٢٥/٣٢٧

السنة العاشرة - العدد ١١٩ - آب ٢٠٠١م / السعر ٢٠٠٠ل.ل.

❖ فقه القائد ﷺ: آداب المعلّم والمتعلّم في الإسلام - ٢ ٧٨

دروس في الأخلاق السياسية: من تجليات الولاية: التواضع ٨٤

❖ مصطلحات معاصرة ٨٨

ملف الجهاد والشهادة

أمراء الجنة: الشهيد محمد محمود عسّاف (أبو حسن) ٩٠

جعبة مقاوم: قد صدّقت الرؤيا ٩٤

ملف الأسرة والمجتمع

حديقة الأسرة ٩٨

تربية الطفل: أمي أبي! لست مثلكم! ساعدوني! الإعاقة الفكرية ١٠٠

أسرة: الأسرة المسلمة في عالم اليوم ١٠٦

الصحة والحياة: حروق الشمس ١٠٨

مفردات نهج البلاغة ١١٠

بأقلامكم ١١٢

إقرأ ١١٦

مسابقة العدد ١١٨

نشاطات ١٢٣

واحة المجلة ١٢٤

وأخيراً: أبناءُ أمّتي ١٢٨

www.baqiatollah.org
E-mail: baqiah@baqiatollah.org.

الإفتتاحية

بقلم: رئيس التحرير

«فوق كل ذي برٍ بر حتى يقتل المرء في سبيل الله، فإذا قتل في سبيله فليس فوقه برّ».

بهذا لخّص رسول الله ﷺ أنواع البر فاعتبر أن أفضل أنواع التضحية هو القتل في سبيل الله ﷻ، وأشار الى أن الأفراد مختلفون في الدرجات ومتفاوتون في التضحية، وهؤلاء الأفراد يكوّنون المجتمع المقاوم، وأفضلهم المجاهدون والشهداء، صانعو تاريخ الأمة الذين بهم قام هذا المجتمع وكانوا اللبنة الأساس في تكوينه فهم أعطوه هذه الصبغة الأرجوانية التي صارت لوناً يُعرف به هذا المجتمع ووساماً معلّقاً على صدر الأمة بأكملها.

والحديث عن الشهداء لا يعني فقط من استشهد بل كل من كان فرداً في مشروع الشهادة ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾ منهم من استشهد ومنهم مجاهد ما زال في لائحة الانتظار، ومنهم ايضاً كل جريح حرمته الجراح من لذة الشهادة، وكل أسير منعته القضبان من العبور الى قوافل المستشهدين.

وهنا يحضرنا سؤال عن السرّ الذي امتازوا به عن باقي أفراد المجتمع فهل أن ما وصلوا اليه من المعرفة غير ما نعرفه؟ وهل يرون ما لا نراه حتى طلّقوا الدنيا وزهدوا فيها وهم الزاهدون حقاً؟

لقد قرأوا قول الله تعالى كما قرأنا ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون﴾ فتاجروا بأنفسهم، وهذه التجارة بين العبد والمولى جلّ وعلا وهو المشتري ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ هم قرأوا القرآن ونحن قرأناه، لكن السرّ يكمن بأنهم يرون بعين القلب ونحن ننظر بعين الحس وشتّان ما بين النظرتين، وهذا ما يدفع المجاهد ليترك زخارف الدنيا وملذاتها ليعيش في وعر الجبال يتربّص للثعالب البشرية من أعداء الله ويتربصون به.

نحن نرى حياته مليئة بالرعب والخوف والتعب والألم والوحشة والسهر المتواصل والوقوف في وجه المخاطر وانتظار الموت في أي لحظة، والمقاومون في ربيع العمر يمكنهم الجهاد في

المقاومون والشهداء قلب المجتمع النابض

المجتمع كباقي الأفراد بطرق أخرى ولكنهم أبوا إلاّ أن يكونوا رأس الحربة في المواجهة وأن يكونوا القلب النابض لهذا المجتمع يضخون الدماء في شرايين الأمة لتحيا بهم في حياتهم واستشهادهم، وأن يكونوا الدرع الواقي لهذا المجتمع يتلقون عنه سهام الموت.

هم يرون في حياة الجهاد الطمأنينة والاستقرار والراحة والقرب من الله وانتظار الشهادة لملاقاة من يحبون من الذين سبقوهم والرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وينتظرون النصر على الأعداء ودحر المحتل ليعيدوا البسمة الى شفاه كل المقهورين إلى كل الأمة ويعيدوا الكرامة الى كل المجتمع، وفي جهادهم ينتظرون فرج قائم آل محمد عليه السلام، التضحية أيضاً أن يفكر الفرد متجرداً ولو للحظة أن يضحّي بروحه ودمه على طريقة المقاومين والمجاهدين.

هم تعرّفوا على إلهامات القرآن وإشاراته واطّلعوا على المعارف العميقة للاسلام لا إطلاع فيلسوف متخصص بل كإنسان عارف مطّلع وهم الذين منحهم الله افضل وأعظم امتياز بأن يقبل الدعاء من أحدهم بأن يجعل موته شهادة.

المجتمع المقاوم هو كل المجتمع، وقلب المجتمع هم الشهداء والمقاومون وهم حياة هذا المجتمع وعلى الجميع صونها بالاقتراب منهم وكشف اللثام عما لم نره من أسرار تجعلهم يمتازون بهذه النظرة الفريدة التي يرون من خلالها ما لم نره، ونرفع الحجب لنرى هذا النور المخفي الذي يرونه ولا نراه، ونضع نصب أعيننا الوفاء لمن ضحّى من المقاومين والشهداء ونلتزم بما قاله قائد الأمة الاسلامية الامام السيد علي الخامنئي دام ظله حيث قال:

«صحيح أن الله تعالى يبقي الشهداء احياء في هذه الدنيا ويبقي الشهيد في ذاكرة التاريخ والشعوب بشكل حتمي، ولكن الله تعالى قد جعل لمثل هذا الامر اسباباً طبيعية مثل جميع الأمور وهو ما يكون في متناول ايدينا، فنحن الذين نقدر بالعزم والتخطيط الصحيح أن نحيي ذكر الشهداء وذكريات الشهادة وفلسفتها ونبقيها حية».

والسلام

مشكاة الوحي

مثلما يحتاج قلب الانسان الى نبض يضخ فيه الحياة فهو يحتاج الى نور يؤنسه ويرشده، ويكون له جلاء وشفاء وتبصرة يبعد عنه الذبول والخمول، ويمده بالحياة، ويعينه على جهاد نفسه. وهذا النور هو ذكر الله الذي يعتبر من أحب الأعمال الى الله تعالى، فلماذا لا يكون من أحب الأعمال الى المؤمن، وقد جاء في الرواية ان الله جلّ جلاله عندما سأله موسى عليه السلام يا رب أبعيد أنت مني فأناديك أم قريب فأناجيك؟ أوحى اليه: أنا جليس من ذكرني.

❖ أهمية ذكر الله:

إن الآيات التي تؤكد على ذكر الله كثيرة، فالله سبحانه وتعالى يشدد على هذه المسألة ويأمر عباده بالقيام بها **﴿واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين﴾** الأعراف/٢٠٥ وذلك لتأطير العلاقة بينهم وبينه واضفاء روح الامان والاطمئنان في نفوسهم حيث ان ذكر الله مصدر لاطمئنان القلوب **﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾** الرعد/٢٨.

ومن ثمرات الذكر ايضاً انه أمان من النفاق حيث تقول الآية الكريمة: **﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلاّ قليلاً﴾** النساء:١٤٢.

❖ مراتب الذكر:

الذكر يعني أن نتذكر الله، والذكر الواجب له مراتب ثلاثة هي:

١ ـ عند مشاهدة المخلوقات يجب تذكر من أوجدها والاقرار بقدرته وحكمته وصفات كماله والاقرار بأنه عزَّ وجلَّ مصدر النعم اللامحدودة واسكان محبته في القلوب، فعندما يعرف الانسان الله ويؤمن به ويحبه يذكره دائماً ولا ينساه **﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾** آل عمران/١٩١، فهم لا ينسونه أبداً وهم على ذكره مقيمون. وذكر الله يجب أن يغدو وسيلة لمعرفة الله والايمان به ويتوجب على الانسان أن يذكر الله دائماً ويحمده ويشكره ويرجوه ويسترشد به ولا ينسى أن نعمة الهداية هي منه عزَّ وجل **﴿واذكروا الله كما هداكم﴾** البقرة/١٩٨.

٢ ـ من مراتب وجوب ذكر الله إذا أدى الانسان واجباً أو ابتلي بمحرم

مجالسة المحبوب

فعليه أن يذكر الله في ادائه لهذا الواجب أو تركه لهذا الحرام وهذه المرتبة تعني الاعتراف بأن الله تعالى حاضر وناظر ورقيب على عباده وعلى العبد أن يراقب حضوره ويواظب على مراقبة نفسه ولا يرتكب معصية في محضره.

٣ ـ المرتبة الثالثة هي الذكر اللساني ووجه وجوبه هو وجوب الصلاة **﴿واقم الصلاة لذكري﴾** طه/١٤.

❖ مواطن ومواضع:

لقد ذكرت الآيات القرآنية مواضع ومواطن أمرت فيها بذكر الله تعالى وهذه هي:

١ ـ عند العشي والإبكار **﴿واذكر ربك كثيراً وسبّح بالعشي والإبكار﴾** آل عمران/١٤.

٢ ـ عند فعل الذنب: فالمؤمنون والمتقون إذا ما غفلوا أو فعلوا فاحشة تذكروا مباشرة وبادروا الى التوبة والاستغفار. قال تعالى: **﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم﴾** آل عمران/١٣٥.

٣ ـ عند الانتهاء من الصلاة **﴿فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم﴾** النساء/١٠٣.

٤ ـ عند الأمان: فعند ذهاب أي خطر أحدق بالانسان عليه أن يذكر الله سبحانه ويشكره على هذه النعمة لأن الانسان لا يملك دفع الضر عن نفسه **﴿فإذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾** البقرة/٢٣٩.

٥ ـ في جميع الحالات والأوقات **﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾** آل عمران/١٩١. وفي مواطن أخرى ذكرتها الآيات القرآنية عند ملاقاة العدو وعند انقضاء مناسك الحج.

❖ ثمرات الإعراض عنه:

بعد التشديد على أهميته والتأكيد على المداومة عليه لا بد من الاشارة الى جزاء الاعراض عنه فهو اذا كان وسيلة للقرب من الله عز وجل والفوز بنصيب من مقام الشاكرين فإن نسيانه يوجب التعاسة والحرمان ونسيان النفس لأن الانسان عندما ينسى الله ينسيه الله نفسه **﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم انفسهم﴾** الحشر/١٩. وفي صريح العبارة تقول الآية القرآنية مبينة عقاب المعرضين عن ذكر الله: **﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتي فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى﴾** طه/١٢٤ ـ ١٢٦.

عامود الدين

من الطبيعي أن يدرك الانسان المؤمن أهمية الواجبات التي فرض الله عليه القيام بها وأن يعتبر وجوب الالتزام بها أمراً مسلَّماً به وحتمياً لكنه بالرغم من معرفته هذه قد يغفل عن حقيقة إتيانه ببعض الواجبات من دون تحقيق الهدف المرجو منها، والصلاة هي واحدة من هذه الواجبات التي لا يرضى المؤمن تفويتها لكنه قد ينسى أن يسأل نفسه إذا كان يؤديها حقها ويأتي بها كما يجب خصوصاً أنها عامود الدين وأساسه إن قُبلت قُبِل ما سواها وإن رُدَّت رُدَّ ما سواها.

آثار وبركات:

إن الله سبحانه وتعالى لا يحتاج الى الصلاة، والانسان هو الذي يحتاج لها، فهي نعمة إلهية كبرى لأنها وسيلة للعلاقة والارتباط الدائم بين العبد وخالق الكون.

ويشير الامام الصادق عليه السلام الى واحدة من بركات الصلاة فيقول: «للمصلي ثلاث خصال: إذا قام في صلاته يتناثر عليه البر من اعنان السماء الى مفرق راسه وتحفُّ به الملائكة من تحت قدميه الى أعنان السماء وملك ينادي: ايها المصلي لو تعلم من تناجي ما انفتلت».

والصلاة هي السند القوي في جهاد المرء لشيطانه وقد جاء عن الرسول صلى الله عليه وآله في تأكيده على اهمية الصلاة وأثرها في تطهير نفس الانسان قوله: «الصلوات الخمس لأمتي كنهر جارٍ على باب احدكم، فما ظنُّ احدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات في اليوم أكان يبقى في جسده درن؟ فكذلك والله الصلوات الخمس لأمتي».

ومن آثارها وبركاتها ايضاً ما جاء عن الامام علي عليه السلام حيث قال: «إذا قام العبد الى الصلاة فكان هواه وقلبه الى الله تعالى انصرف كيوم ولدته أمه».

وايضاً من عظمة أهميتها ان الشيطان يحسد المصلي على ما يناله من الصلاة وذلك في قول امير المؤمنين عليه السلام: «إذا قام الرجل الى الصلاة أقبل اليه ابليس ينظر اليه حسداً لما يرى من رحمة الله التي تغشاه».

آداب وشرائط:

يجب على المصلي مراعاة بعض الآداب في الصلاة وهو قائم في حضرة الله ذاكراً له ومناجياً إياه ومعترفاً بربوبيته.

وأول هذه الآداب وأهمها الخشوع الذي يعني الإقبال على الله بوعي وتفكر وحضور دائم للقلب والجوارح. يقول الامام علي عليه السلام في احدى وصاياه: «يا كميل ليس الشأن أن تصلي وتصوم وتتصدق. الشأن ان تكون الصلاة فعلت بقلب نقي وعمل عند الله مُرضى وخشوع سوي».

هذا وإن الروايات التي تصف حالة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وقت الصلاة كثيرة وهي تحكي عن تغير حالاتهم خوفاً من الله عزّ وجل عند اقبالهم على عبادته.

وايضاً من المسائل التي يشدد عليها رسول الله صلى الله عليه وآله في حديثه عن الصلاة هي تحقيق الهدف المقصود منها حيث يقول: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلاّ بعداً».

وهناك ايضاً أحاديث تؤكد على اهمية المحافظة على أوقات الصلاة منها قول أمير المؤمنين عليه السلام: «ليس هناك عمل أحب إلى الله من الصلاة فلا يشغلنكم عن أوقاتها شيء من أمور الدنيا فإن الله عز وجل ذم أقواماً فقال: ﴿الذين عن صلاتهم ساهون﴾ يعني أنهم غافلون استهانوا بأوقاتها».

ومن الآداب أيضاً اتمامها والقيام بها على اكمل وجه حيث يقول الرسول صلى الله عليه وآله: «ليس السارق من يسرق الناس ولكنه الذي يسرق الصلاة».

وبالاضافة الى هذه الآداب فإن هناك شروطاً وموانع لقبول الصلاة ومن الشروط ما تحدَّث عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «لو صليتم حتى تكونوا كالأوتار وصمتم حتى تكونوا كالحنايا لم يقبل الله منكم إلاّ بورع».

وفي حديث آخر: «لا يقبل الله صلاة عبد لا يحضر قلبه مع بدنه».

أما الموانع التي تؤدي الى عدم قبول صلاة المصلي فمنها الاستخفاف بها وعدم المحافظة عليها وعقوق الوالدين والغيبة وشرب الخمر.

أن نؤدي الصلاة حقها هو ما يعبر عنه الامام زين العابدين عليه السلام فيقول: «ان تعلم أنها وفادة الى الله عزّ وجلّ وأنك فيها قائم بين يدي الله عزّ وجل فإذا علمت ذلك قمت مقام الذليل الحقير، الراغب الراهب، الراجي الخائف المستكين المتضرع، المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار».

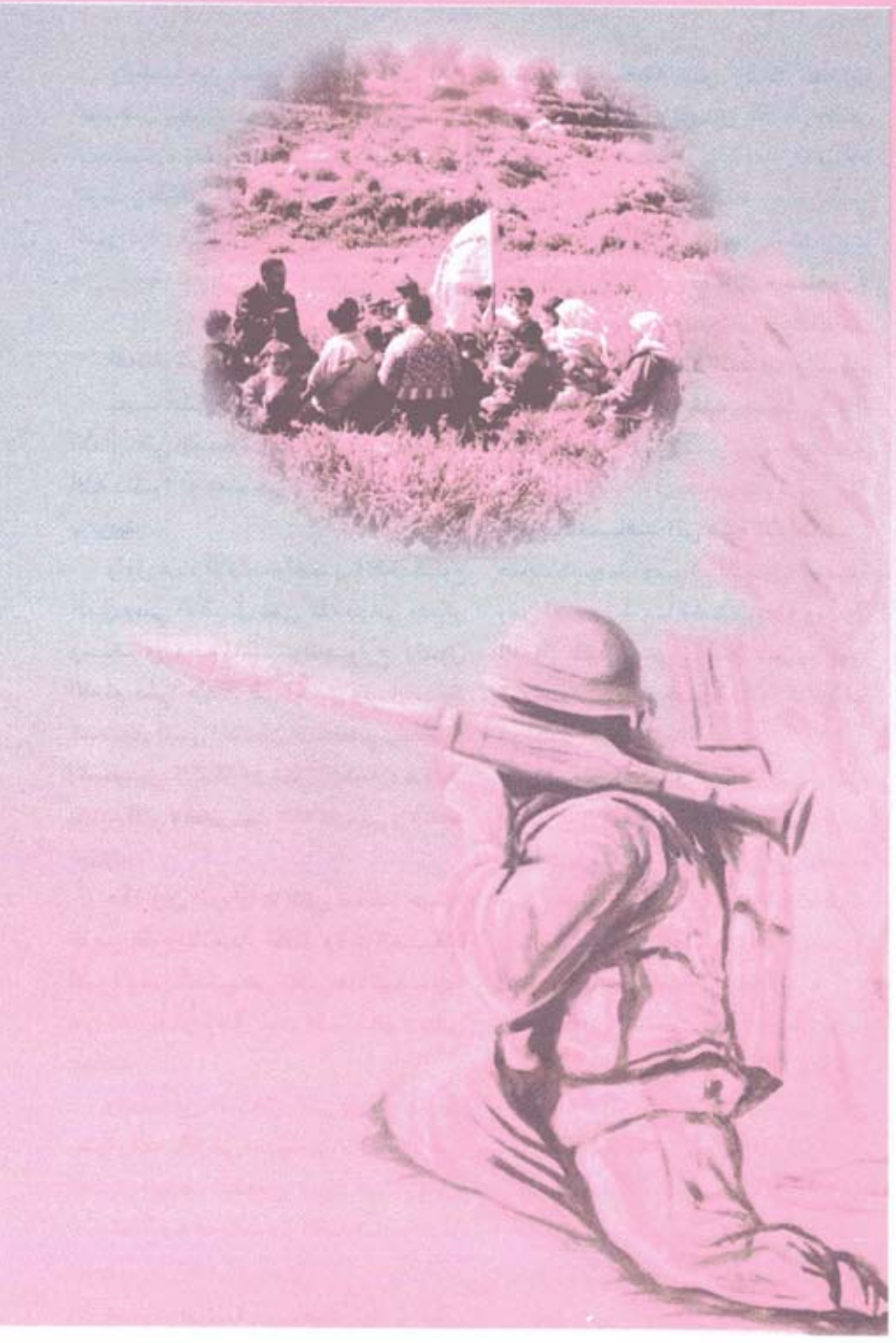

ملف

المجتمع المقاوم النموذج الأمثل في حركة جهادية متكاملة

* مقابلة: سماحة الشيخ محمد خاتون لـ«بقية الله»:
مجتمع المقاومة.. شرفه البندقية وصورته الانتصار

* تحقيق: مؤسسات المجتمع المقاوم
منارات في طريق الجهاد والمقاومة

* عوائل الشهداء والجرحى والأسرى
شواهد حق في مجتمع التضحية والفداء

* دور الإعلام في صناعة المجتمع المقاوم

* كيف تكون المرأة عنصراً فاعلاً في المجتمع المقاوم؟

ملف

مقابلة:

عضو المجلس المركزي في حزب الله
سماحة الشيخ محمد خاتون لـ«بقية الله»:

مجتمع المقاومة..
شرفه البندقيه وصورته الانتصار

يكتسب المجتمع الصفة التي تميزه والخصوصية التي تنطبع بها صورته من الحركة التي يقوم بها كل افراده والتي ترتكز على مبدأ وعقيدة يؤمن بها الجميع وينطلقون في إطارها فاعلين كلٌ حسب قدراته وامكاناته.

وبعدما أصبح مصطلح المجتمع المقاوم عبارة تطلق على مجتمع اتخذ المقاومة والجهاد راية له وعنواناً يلخص مسيرة ونضال شعب أثبت تفوقه وامتيازه، صار من الضروري التعرف على هوية هذا المجتمع وصفاته وموقعه بين المجتمعات الأخرى لاستكشاف أسرار قوته وتميزه عن تلك المجتمعات. هذا الموضوع كان محور المقابلة التي أجرتها المجلة مع عضو المجلس المركزي في حزب الله سماحة الشيخ محمد خاتون وهذا نص الحوار:

❖ ماذا نقصد بالمجتمع المقاوم وأي مجتمع يصح أن نطلق عليه تسمية مجتمع مقاوم؟

ـ عند الكلام عن المجتمع المقاوم لا بد من الأخذ بعين الاعتبار مدى انسجام كلمة المجتمع مع المقاومة بمعنى أنه ليس هناك في المجتمع المقاوم فئة تقاوم دون الفئات الأخرى، فلعلَّ نفس كلمة المجتمع المقاوم تدلنا على ماهيتها الأولى، وهي أن المجتمع المقاوم هو الذي تتكامل فيه كل القوى وكل الأفعال وكل المؤشرات لتحدث حركة جهادية ضد عدو من الأعداء وهذا لا يعني بالضرورة أن يكون كل افراد المجتمع يحملون السلاح من أجل مقاتلةُ العدو، ولكن المقصود أن يكون لكل دوره في عملية الصراع ضد ذلك العدو. والمجتمع المقاوم لا بد له من أن يضع خطة يعرف علىَّ أساسها من هو ذلك العدو لأنه في بعض الحالات قد نجد بعض المجتمعات التي تسمى مجتمعات مقاومة بمعنى انها مجتمع ثائر كما هو الحال في كوبا وفي نيكاراغوا وفي بعض الدول في امريكا اللاتينية وغيرها من الدول الأفريقية، فنجد ان هناك ثورات مستمرة، طبعاً ثورات بين هلالين، لكن الحقيقة هي أن هذه المجتمعات ليست مجتمعات مقاومة لأن المجتمع المقاوم لا بدَّ له أولاً من وضع العدو في خانة العداوة كما عبَّر القرآن الكريم ﴿إن الشيطان لكم عدوٌ فاتخذوه عدوا﴾، هذا يعني أن يُعرف العدو ويكون كل المجتمع بكل شرائحه

وبكل أفراده مواجهاً لذلك العدو ولكن كلٌ من المضمار الذي يعمل به فالرجل من منظاره يعمل والمرأة من منظارها تعمل وحتى الطفل فإنه من منظاره يستطيع أن يعمل من اجل دحر ذلك العدو.

❖ هل يمكن اعتبار وجود هكذا مجتمع شيء مستجد في عصرنا هذا؟ وإذا كان التاريخ قد شهد وجود مجتمعات مقاومة فهل تشبه مجتمعنا اليوم أم ان مجتمعنا يمتاز عنها؟

- في عصر الاسلام الأول، أي في عصر النبي ﷺ لا شك أن المجتمع الاسلامي في المدينة المنورة كان مجتمعاً مقاوماً وكان تقسيم النبي ﷺ لأفراد هذا المجتمع ولشرائحه الاجتماعية المختلفة في مجتمع المدينة يدل دلالة واضحة على أن هذا المجتمع كان مجتمعاً مقاوماً في حدود معينة، طبعاً مع حصول بعض حالات الوهن والضعف وعادة حالة الوهن وحالة الضعف يمكن أن تحصل في أي مجتمع من المجتمعات، في عصرنا ما نعلمه أن ما مرَّت به الأمة الاسلامية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كانت تشكل إلى حدٍ ما مجتمعات مقاومة لطبيعة الاستكبار الذي كان في ذلك الوقت يعبر عنه بالاستعمار، الاستعمار القديم الذي كان يقوم على اساس إرسال الجيوش إلى الدول حتى تقوم بنهب ثروات تلك الدول الفقيرة فكانت الناس تضطر لأن تنضوي تحت شعار القوى المواجهة والمقاومة وهذا كانت تفرضه طبيعة الاستعمار، أما في صيغة الاستعمار الجديد فقد انطلت الحيلة على كثير من الناس ولم يواجه ذلك الاستعمار الحديث إلاَّ افراد قلائل الى ما قبل انتصار الثورة الاسلامية المباركة ونهوض المقاومة الاسلامية في لبنان، لم يبق هناك مجال لانشاء فكرة المجتمع المقاوم إلاَّ من خلال فكر أصيل يعطي لحالة الصراع بين هذا المجتمع المغزو وبين الجهة الغازية البُعد الحقيقي لهذا الصراع وهذا ما يحصل في هذه الأيام التي نستطيع أن نقول فيها بأن هناك بناء مجتمع مقاوم ولا أقول وصلنا الى مجتمع مقاوم مئة في المئة.

فالمجتمع المقاوم لا بد له كما ذكرنا في الجواب على السؤال الأول من أن ينطلق من منظومة فكرية ومن قاعدة فكرية، هذه القاعدة هي التي تغذيه بالروحية وهي التي يلجأ اليها كلما انتابته حالة من حالات الضعف وهي التي تستطيع أن تعطي لعملية الصراع من جهة بعدها الحقيقي ومن جهة ثانية تستطيع أن تصوب مجموعة الأفكار الارتدادية إذا صح التعبير التي تحصل في المجتمع نتيجة خنوع البعض وعدم قيامهم بواجبهم، وكثير من الناس هم يعلمون الحقائق ولكن يطلقون بعض التبريرات التي تضلل الآخرين وتجعلهم مقتنعين بالهزيمة أمام ذلك العدو حتى ولو كانت هذه الهزيمة قبل المعركة.

المجتمع المقاوم هو الذي تتكامل فيه كل القوى وكل الأفعال وكل المؤشرات لتحدث حركة جهادية ضد عدوٍ من الأعداء وهذا لا يعني بالضرورة أن يكون كل افراد المجتمع يحملون السلاح من أجل مقاتلة العدو

* ما هي العوامل والأسباب التي تؤدي الى تكوين مجتمع مقاوم؟

نرجع إلى النقطة الأولى هنا ونقول بأن تكوين قاعدة فكرية وليس المقصود من القاعدة الفكرية أن توضع معلومات في العقل وانما القاعدة الفكرية التي تغذي العقل والقلب وتكون مما انعقد عليه القلب انسياقاً وراء تحقيق مرتكزات هذه العقيدة، القرآن الكريم عبّر عن هذه المسألة بقوله عزّ وجل: ﴿**ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾.

الأمر الأول: انه لا بد من حصول حالة عقائدية هي التي تجعل الانسان في المقدمة ولا بد له من دور ريادي، والمجتمع المقاوم لا يمكن أن يتحصّل دفعة واحدة، لا بد له من أن ينطلق من واحد، النبي ﷺ كان فرداً ﴿**إن ابراهيم كان امة قانتاً لله**﴾، الأنبياء عليهم السلام، الأولياء، العلماء عبر التاريخ كانوا افراداً وانطلقت حالة الثورة المتأججة في نفوسهم لتصبح واقعاً معاشاً فيما بعد نتيجة قيامهم بدورهم.

المجتمع المقاوم لا بد من أن ينطلق من منظومة فكرية ومن قاعدة فكرية، هذه القاعدة هي التي تغذيه بالروحية وهي التي يلجأ اليها كلما انتابته حالة من حالات الضعف وهي التي تستطيع أن تعطي لعملية الصراع بُعدها الحقيقي وتستطيع أن تصوب مجموعة الأفكار الارتدادية

الأمر الثاني: لا بد من قيادة، المجتمع المقاوم لا يتأسّس في ظل الاستعمار الجديد من خلال حالة من الفوضى بمعنى أن لا يكون المجتمع محكوماً لفرد من الأفراد، نلاحظ أنه إذا غُزي قوم من الأقوام فإن باستطاعتنا أن نتصور أن أفراد المجتمع يهبون من اجل ان يدفعوا ذلك العدو كما هو الحال في إنسان غُزي في بيته، لصٌ اقتحم بيته، فإنه وولده يحمل السلاح وحتى زوجته يمكن أن تحمل السلاح، لكن لو فرضنا أن الاستعمار لم يكن بهذا الشكل فهنا تأتي أهمية القائد الذي يضع الأولويات، طبعاً الدور الأساس للقاعدة الفكرية، لكن دور القائد انه هو الذي يضع الأولويات، فالقاعدة الفكرية لا تحدد الأولويات، فمثلاً قد تكون أولوية المجتمع المقاوم في مرحلة من المراحل مقاومة التطبيع، وقد تكون آخر الأهداف، وقد تكون مواجهة العدو في نظر القائد الولي انتحاراً في بعض الحالات بينما تكون استشهاداً في بعض الحالات الأخرى، هذه الأولويات يحددها القائد وعلى أساس تحديد هذه الأولويات يمر المجتمع من خلال الهدف الأول بمرحلة يصل الى الهدف الثاني ثم فيما بعد ليكون هذا المجتمع قادراً على اقتلاع ذلك العدو.

الأمر الثالث: هو الذي يعبّر عنه بالتعاطف، المنظومة الفكرية لا تعطي عطفاً والقائد لا يعطي عطفاً، يعني ان القائد إذا كان مجتمعه مجتمعاً جباناً قد يستطيع أن يحوّله إذا كان فيه قابلية أن يتحول من جبان إلى شجاع والقاعدة الفكرية ايضاً ليست هي التي تنقل المجتمع من حالة الجبن الى حالة الشجاعة، هنا لا بد للتعاطف من دور، من هنا نحن نبرز أهمية الموضوع العبادي عند المسلمين ونقول بأنه من الصعب جداً أن مجتمعاً مقاوماً من دون عبادات وأن العبادات هي التي تحدث أثرها في عاطفة هذا الانسان تجاه الله وتجاه الآخرين، هذه الحالة تقدم عندما يكون هناك

مجتمعات أخرى غير مجتمعنا، ففيتنام كانت مجتمعاً ثائراً وكان يسمى هذا المجتمع الثائر مجتمعاً مقاوماً وهذا المجتمع المقاوم كلّف الولايات المتحدة الامريكية مئات الآلاف من القتلى وخسائر بآلاف الطائرات وآلاف الدبابات لكن إذا نظرنا الى المجتمع الفيتنامي فيما بعد فاننا نجد أن هذا المجتمع قابل لأن يكون في ذنب الاستكبار العالمي.

إذا كان المجتمع الذي نبحث عنه مجتمعاً مقاوماً فمن الطبيعي أن يكون هذا المجتمع المقاوم مقاوماً قبل التحرير ومقاوماً بعد التحرير، وهنا نلحظ قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إذا جاء نصرالله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبّح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾.

فهنا يدخل الجانب العبادي في عملية التحرير وليكون الذي أعاننا على أن نحرر بلادنا ونحرر أعراضنا ونطلق أسرانا ونستعيد مئذساتنا هو عينه الذي سوف يبقى عوناً لنا طالما نحن على قيد الحياة.

* عند المقارنة بين المجتمع المقاوم والمجتمعات الأخرى يظهر هناك تمايز واختلاف بينهما، ما هي الخصائص التي يمتاز بها المجتمع المقاوم؟

- عندما نضع نصب أعيننا مجتمعاً غير مقاوم فإنه يجب علينا أن نبحث عما يمكن أن تؤول اليه حالة هذا المجتمع، وعندما نضع بالمقابل مجتمعاً مقاوماً فينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار كل القضايا التي تجعله مجتمعاً مقاوماً، أي يجب علينا أن نذكر الأمور التي ذكرناها كأسس ولا نعطي الفارق، فما هو الفارق بين المجتمع الفيتنامي المقاوم وبين غيره؟ لا يوجد أي فرق.

هذا المجتمع ليس مجتمعاً مقاوماً، المجتمع المقاوم هو الذي يمر بمجموعة أطوار وتبقى قناعاته هي هي، ولا تتغير ولا تتأثر، تكون أرضه محتلة وتصبح أرضه محررة ويبقى مجتمعاً مقاوماً، هذا المجتمع إذا أردنا أن نقارنه بالمجتمعات الأخرى نعطي أمثلة: المجتمع الايراني قبل انتصار الثورة الاسلامية المباركة بفترة أوصله الامام قدس سره لأن يكون مجتمعاً مقاوماً، القاعدة الاسلامية كانت موجودة والقائد موجود والتعاطف موجود باعتبار أن هذا الشعب يعبد الله عزّ وجل وبمقارنة هذا المجتمع الايراني الذي هو مجتمع مقاوم قبل الثورة وتكلل هذا الغليان بالنجاح بعد انتصار الثورة الاسلامية بما حصل في تشيلي (في تشيلي كان سلفادور آليندي أحد زعماء اليسار وصل الى الحكم وحصل انقلاب وتولى فيما بعد بينوشه وعندما بدأت المظاهرات ضد الحكم الجديد وتأييداً للسابق وسُحق بعض الناس بالدبابات فلما رأى القسم المتبقي الدم على الأرض انسحب من الشارع الى البيت وأخذت هذه المظاهرات تخف باستمرار حتى انعدمت ورجعت تشيلي الى الحضن الامريكي) بينما على مستوى الثورة

على مستوى الثورة الاسلامية كانت المظاهرات في البدايات بالآلاف فكان يسقط شهداء فكانوا يُشيَّعون بعشرات الآلاف وكان يسقط شهداء فكانوا يُشيَّعون بمئات الآلاف إلى أن نزل الملايين، هذه الحالة وجه من وجوه المجتمع المقاوِم، المجتمع المقاوم كلما زاد الضغط عليه كلما كبُرت همته

الاسلامية كانت المظاهرات في البدايات بالآلاف فكان يسقط شهداء فكانوا يُشيَّعون بعشرات الآلاف وكان يسقط شهداء فكانوا يُشيَّعون بمئات الآلاف إلى أن نزل الملايين، هذه الحالة وجه من وجوه المجتمع المقاوِم، المجتمع المقاوم كلما زاد الضغط عليه كلما كبُرت همته.

المجتمع المقاوم مقاوم سواء وُجد انصار أم لم يوجد أنصار، بقيت الثورة الاسلامية هي الثورة الاسلامية حتى ولو تخلى كل العالم عنها، وقد تخلى كل العالم عنها، فروسيا تحدثت بايجاب عن الثورة الاسلامية وفرنسا ايضاً لكنهم تخلوا عنها بعد فترة من الفترات وعن هذا التأييد الكلامي، لكن الثورة بقيت وبقي شعار لا للشرق ولا للغرب هو الرائد بالنسبة لها، فهذا مجتمع مقاوم، في لبنان حصل سنة ٩٣ اجتياح جوي اسرائيلي لمختلف الأراضي اللبنانية وتكرر ذلك في ٩٦ فنلاحظ المجتمع وحالة المقاومة والمجاهدة أشد بعد ٩٣ عما قبله وبعد ٩٦ عما قبله، هذه قوة هائلة للقوة الاسرائيلية لكن لا تستطيع أن تقهر الارادة الموجودة في ذلك المجتمع المقاوم، بالاضافة إلى أن المجتمع المقاوم لا تجد فيه عثرة يمكن من خلالها أن ينفذ الآخرون لكي يتوصلوا إلى أوساط الحلول، يعني حل وسط، لا مجال للحل الوسط في المجتمع المقاوم بينما المجتمعات غير المقاومة فإنك تستطيع أن تفعل بها ما تشاء.

المجتمع المقاوم يستطيع أن ينال حقوقه ولو كلَّفه ذلك العدد الكبير من الشهداء وهذا ما رأيناه قبل انتصار الثورة الاسلامية وفي مجريات الانتصار في الحرب المفروضة وايضاً ما رأيناه في لبنان عندما كانت تكثر المجازر فكلما كثرت المجازر كلما اصبح هذا الشعب أقوى ولعل هذا ما أشار اليه الامام المقدس «اقتلونا فإن شعبنا سيعي أكثر».

المقاومة الاسلامية استطاعت أن تُشرك العدد الأكبر من اللبنانيين في العمل الجهادي والمقاوم وعندما لا يستطيع الانسان أن يبذل شيئاً فهو في حل ولكن أليس باستطاعته ان يرفع يديه بالدعاء الى المجاهدين!

❖ يتكون أيُّ مجتمع من أفراد ينتمون اليه، من هم أفراد هذا المجتمع؟

ـ المقاومون أو المجاهدون الذين يحملون السلاح لا شك ولا ريب أنهم طليعة المجتمع المقاوم وهؤلاء عليهم اعباء ليس على غيرهم طبعاً المجتمع له قائد موجّه وهناك من يمشي امام هؤلاء ممن تلقوا أوامرهم من ذلك القائد ليكونوا على أهبة الاستعداد للقيام بأي عمل من الاعمال طليعة المجاهدين الأوائل كانوا واحداً بالألف أو أقل في البدايات لكنهم أصبحوا يتكاثرون مع الزمن والدم هنا كلما كان لله ينمو، فكلما سقط شهيد من الشهداء فلا بد لنا من ان نجد آثار دماء الشهداء الذين تقبل الله منهم اعمالهم ولكن هذه التضحيات لتعطي ثمارها في ذلك المجتمع لا بد أن يكون المجتمع مجتمعاً مقاوماً فإذا كان هؤلاء المجاهدون يعطون صورة حقيقية عن المجتمع، عند شهادتهم يتحول المجتمع الى سالك لطريقهم، المجتمع المقاوم لا بد له من طليعة ولكن ليكون من بعد هذه الطليعة مجتمعاً مقاوماً ومرتبطاً بهؤلاء لا بد له من أن يعترف أن قضيته قضية هؤلاء وأن هؤلاء يمثلون شريحة منهم فيتحول الجريح عندئذ الى جريح لهذا المجتمع ولا يكون جريحاً لتلك

لا بد من تعرية كل الوسائل التي يقوم العدو من خلالها ببث السموم، كنا في لبنان نعيش بلا كهرباء ولا ماء ولا طرقات وليس عندنا اي شيء وهذا المجتمع كان يعيش وكانت كرامته معه وكان شرف هذا المجتمع هو البندقية التي يحملها في مواجهة ذلك العدو

العائلة أو ذلك البيت ويتحول الشهيد الى شهيد لهذا المجتمع ولا يكون شهيداً لنفسه أو ذلك البيت ويتحول كل انسان مضحٍ ومجاهد الى انسان ينتمي الى ذلك المجتمع.

* إن قيام اي مجتمع ونهوضه يعتمد على مقومات فما هي مقومات صمود واستمرار المجتمع المقاوم؟

- سوف أتكلم في زاويتين باختصار، الزاويتان هما: أولاً الزاوية المؤسساتية التي تذكر عادة مثل هيئة الدعم وما شابه ذلك، لا بد من وجود هذه القضايا حتى يكون للمقاومة رافدها الداخلي، ولا نعتمد على الخارج، والزاوية الثانية لها علاقة بالزاوية الأولى، فإذا أجرينا عملية استقراء واستطلاع انه ماذا تقدم هيئة دعم المقاومة الاسلامية للمقاومة وماذا تحتاج المقاومة يلاحظ ان هناك فرقاً كبيراً بين ما تقدمه هيئة الدعم وهي مشكورة وتقوم بدورها ولكن حاجة المقاومة اكبر بكثير من هذا الموضوع طبعاً الفائدة هي انه عندما تدفع شيئاً لهذه المقاومة تصبح انت شريكاً، من هنا المقاومة الاسلامية استطاعت أن تشرك العدد الأكبر من اللبنانيين في العمل الجهادي والمقاوم وعندما لا يستطيع الانسان أن يبذل شيئاً فهو في حل ولكن أليس باستطاعته ان يرفع يديه بالدعاء الى المجاهدين! هذا الموضوع الذي لا بد من أن نلتفت اليه دائماً، ونختصر الطريق ونتحدث عن الأثر المعنوي، فعلى سبيل المثال «امرأة مسيحية مرّت على حاجز من الحواجز التي وضعها الأخوة سنة ٩٦ لجمع التبرعات فقالت لهم ما هو ثمن صاروخ الكاتيوشا؟ اريد أن أتبرع بثمن صاروخ» فكرة في غاية الروعة لها علاقة بهز كيان ذلك العدو ليس لأنها دفعت مبلغاً من المال ثمن صاروخ بل نجد ان المسألة تعبير عن حالة من الاهتمام اكثر مما هي تعبير عن مقدار معين من المال يمكن أن يدفع ولا يسد الرمق.

ولا ننسى هنا الأدوار الكبرى التي بذلتها مختلف الهيئات فعندنا

مؤسسات اخرى كمؤسسة الشهيد والجرحى والامداد وجهاد البناء وكل واحد من هذه المؤسسات لها دورها فعندما تقوم مؤسسة الشهيد مثلاً برعاية عوائل الشهداء فهذا يعطي طمأنينة معنوية للمجاهدين وللجرحى كذلك وفيما يتعلق بموضوع بناء البيوت فيما قامت به مؤسسة جهاد البناء التي قامت بما تعجز عنه الدولة في اعقاب ٩٣٠ وفي اعقاب ٩٦ ايضاً نجد ان هذه المؤسسة قامت بذلك الدور وعندما ننظر الى مؤسسة مثل مؤسسة الامداد على سبيل المثال التي قدمت الكثير من المساعدات التي اعطت للبعض الأمل بان له دوراً في هذه الحياة فعندما يعيش الانسان اليأس في هذه الحياة يكون سلبياً تجاه كل الاشياء ولا سيما في حالة الصراع ضد عدو من الأعداء أما فيما يتعلق بمجتمعنا في لبنان ولله الحمد فإن هذه المؤسسات قامت بهذا الدور الكبير الذي اعانت خلاله كل انسان ليكون له دوره في عملية الصراع ضد ذلك العدو.

المجتمع المقاوم استطاع أن يعطي صورة حقيقية كمجموعة من البشر خاضوا ظروفاً صعبة

* ما هي النظرة التي تكوّنت لدى المجتمعات الأخرى عن المجتمع المقاوم وكيف كانت صورته عندها؟

ـ من الطبيعي أن صورة المجتمع المقاوم تقوم على اساس النظام الفكري والموضوع الآخر هو القيادة والموضوع الثالث هو العاطفة ولجأ الاستكبار الى تحطيم هذه الأمور، فمن جهة يقولون ان الاسلام لا يصلح ان يكون حاكماً ولا امكانية له أن يطبّق، وأيضاً جاؤوا الى موضوع القيادة وحاولوا أن يهشّموا هذه الصورة ولا زالت هذه القيادة تتعرض للأذى من قبل هؤلاء، وذلك ليحولوا بينها وبين هذه المجتمعات المقاومة وفي موضوع التعاطف ايضاً بثّوا سمومهم لكي تتحول عواطف الناس الى الاتجاهات الأخرى وهنا لا بد من النظر الى بعض القضايا التي اشار اليها القرآن الكريم ﴿**الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم**﴾ بث الرعب والخشية في قلوب ابناء المجتمع المقاوم حتى يتحولوا عن اهدافهم، والقرآن الكريم يعبّر ﴿**إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذٍ دبره إلا متحرّفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله**﴾ بينما الكفّار يعبرون بالشكل المقابل تماماً.

للغاية واستطاعوا رغم هذه الظروف أن يتجاوزوا كل العراقيل ليصلوا الى الانتصار

لا بد لنا من تعرية كل الوسائل التي يقوم العدو من خلالها ببث السموم، كنا في لبنان نعيش بلا كهرباء ولا ماء ولا طرقات وليس عندنا اي شيء وهذا المجتمع كان يعيش وكانت كرامته معه وكان شرف هذا المجتمع هو البندقية التي يحملها في مواجهة ذلك العدو واذا كان البعض يريدون لهذا المجتمع ان يتخلى عن هذه المسألة فلا بد لنا عندئذٍ من تصويب الأمور، ومحاولة تحطيم هذا المجتمع كانت ولا تزال قائمة ومحاولتنا أن نقول لهؤلاء ﴿**إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً**﴾.

قام المجتمع المقاوم من هذا البلد الجريح الذي كان يعبّر عنه بأن قوته في ضعفه وأوضحت المقاومة أن الضعف لا يمكن ان يكون سبيلاً إلى القوة، فالضعف ضعف والقوة قوة وإنما هذا المجتمع اصبح قوياً من خلال الارادة الصلبة التي عاشت فيه والتي استطاع من خلالها أن يصل الى ما وصل اليه من أهداف

❖ ماذا عن النظرة الايجابية التي تكوّنت لدى بعض المجتمعات الأخرى؟

ـ لا بد لنا هنا من أن نعود بالذكرى الى التحرير الذي حصل في السنة الماضية، من كان يتصور ان المجتمعات الغربية سوف يتأثر وسوف تنظر الينا ونحن الارهابيون بنظرها على اننا ثوار وأننا رواد في حركة التحرير، والشعوب تأثرت بهذا الذي حصل، هم يعلمون ان هذه الدولة تقوم وبدعم كامل من الولايات المتحدة الامريكية ومن مختلف دول الاستكبار في العالم وتنشر الولايات المتحدة الامريكية كل ما عندها من قوى في منطقة الشرق من أجل حفظ هذا الكيان وكيف استطاعت ثلة من المجاهدين أن تدحر هذا العدو، هذا التصور الايجابي عن المقاومة وعن المجاهدين لم يكن منّة من هذه المجتمعات تجاه المجتمع المقاوم، هم لم يعطونا حقنا بل تحدثوا عن الحقيقة وانما الفضل لذلك المجتمع المقاوم لانه استطاع أن يعطي صورة حقيقية كمجموعة من البشر خاضوا ظروفاً صعبة للغاية واستطاعوا رغم هذه الظروف أن يتجاوزوا كل العراقيل ليصلوا الى الانتصار. المجتمعات التي تنظر الى المجتمع المقاوم باعجاب وبايجاب لا بد أن نشكرها لأنه في بعض الحالات قد لا يعترف الناس بالحقائق وهذه مشكلة في بعض الحالات تضطر انت لأن تشكر الانسان لأنه يعترف بالحقيقة ولكن المجتمع المقاوم هو الذي أبلى البلاء الحسن واستطاع أن يوصل الصوت.

❖ اثبت المجتمع المقاوم تفوقه وتميزه عن باقي المجتمعات وكان له تأثيرات خصوصاً انه يمتلك مجموعة من المفاهيم والمبادىء الخاصة به فكيف أثر هذا المجتمع في المجتمعات الأخرى؟

ـ لعل السبب الاساس للتأثير أن ما حصل في السنة الماضية من تحرير هو اول عملية تحرير تحصل منذ قيام دولة اسرائيل، هناك جيل كامل مات وأجيال ماتت من دون ان تحقق انتصاراً ومن دون ان تحلم بالانتصار لقد كان الحلم يراود الأولون من ابناء جيل ١٩٤٨ الذي كان يعيش المرارة لكنها ماتت معه، الجيل الذي نشأ فيما بعد لم يكن لديه أحلام فما تحصّل من خلال المقاومة من انتصار ومن انتصار للمجتمع المقاوم استطاع أن يحقق هذه الأحلام التي كانت قد اندثرت والمسألة الاساس هنا أن هذا المجتمع المقاوم والمجاهد لم يصل الى ما وصل اليه من العزة ومن القدرة ومن الانتصار من خلال قوة خارجية إنما من خلال قوة داخلية مما يدفع ويملؤنا الأمل إن شاء الله بان تقوم الشعوب المقهورة والمظلومة والتي تعيش تحت الاستكبار العالمي لأن تقوم كما قامت المقاومة وكما قام المجتمع المقاوم من هذا البلد الجريح الذي كان يعبّر عنه بأن قوته في ضعفه وأوضحت المقاومة أن الضعف لا يمكن ان يكون سبيلاً إلى القوة، فالضعف ضعف والقوة قوة وإنما هذا المجتمع اصبح قوياً من خلال الارادة الصلبة التي عاشت فيه والتي استطاع من خلالها أن يصل الى ما وصل اليه من أهداف.

حاوره: محمد ناصرالدين

ملف

مؤسسات المجتمع المقاوم

تحقيق

منارات في طريق الجهاد والمقاومة

لم يكن أفراد المجتمع المقاوم العنصر الوحيد في بناء هذا المجتمع، بل هناك عناصر أخرى هي بمثابة دعائم وركائز ومقوّمات صمود وبقاء هؤلاء الأفراد، وهذه الدعائم هي المؤسسات التي ترعى العنصر البشري لتكون في خدمته، وبدونها قد لا يكون هذا المجتمع قادراً على أن يتحوّل إلى مجتمع متكامل، وهي التي تنظم حركة هذا المجتمع ولها الدور الكبير في دعم هؤلاء الأفراد، فالمجاهد بحاجة إلى الدعم المالي والمعنوي ومن يرفع صوته، والجريح بحاجة الى من يرعاه ليعود الى جهاده، والشهيد له الحق علينا في رعاية عائلته التي تمثل النواة الرئيسة للمجتمع وأن نوصل رسالة استشهاده إلى الآخرين، والفلاّح والصامد وكل مواطن في هذا المجتمع بحاجة إلى مؤسسات تعطيهم الأمل بأنهم يستطيعون أن يكونوا أفراداً مقاومين في هذا المجتمع.

فما هي تلك المؤسسات وما هو الدور الذي تلعبه في ضمان استمرار المجتمع المقاوم وصموده؟

❖ هيئة دعم المقاومة الاسلامية واحدة من تلك المؤسسات وفي طليعتها نظراً لدورها في توجيه الدعم مباشرة إلى قلب هذا المجتمع المقاوم وهم المجاهدون والمقاومون وساهمت بدعمهم بشتى الطرق مادياً او معنوياً، وعن هذه المؤسسة ودورها حدّثنا عضو المجلس المركزي في حزب الله ومدير عام هيئة دعم المقاومة الاسلامية الحاج حسين الشامي حيث شرح قائلاً:

عندما نتحدث عن المجتمع المقاوم، نتحدث عن أفراد هذا المجتمع على اختلافهم وتنوعهم، من الطفل إلى الشاب، ومن الرجل إلى المرأة، ومن العامل إلى الفلاح، ومن الطالب إلى المعلم، ومن الصناعي إلى التاجر، ومن الغني إلى الفقير، ومن الكاتب إلى الأديب والعالم. عن كل هؤلاء نتحدث، نتحدث عن الذي يمسك بالسلاح والذي يمسك بالقلم، والآخر الذي يمسك بالمنجل وغيرهم وغيرهم. لأن المجتمع المقاوم هو كل المجتمع، والمقاومة مسؤولية الجميع

ولا يستطيع أحد أن يتحرر من هذه المسؤولية إلاّ إذا تحرَّر من مسؤولياته الانسانية والدينية والأخلاقية والوطنية.

وعندما نتحدث عن المجتمع المقاوم، نتحدث عن تضافر الجهود والامكانات وتوحيدها وتأطيرها في آليات ومؤسسات منظمة ومنتظمة في مشروع المقاومة. ويمكننا هنا أن نتحدث عن مؤسسات المقاومة والمجتمع المقاوم. وهيئة دعم المقاومة الاسلامية هي واحدة من تلك المؤسسات التي انطلقت لتكون الداعم للمقاومة والرافد لها بكل ما استطاعته من تجميع للقدرات والطاقات المادية والمعنوية لأفراد هذا المجتمع. والتي ساهمت في إزالة الكثير من العقبات والالتباسات الكبيرة التي كانت تقف بين المقاومة ودعم وتأييد الناس لها، وأن تضع الجميع أمام مسؤولياتهم. ذهبت إلى الناس الذين لا يستطيعون أن يأتوا إلى المقاومة أن يتواصلوا معها، فقرعت الأبواب والآذان التي أصمتها وأقفلتها الدعايات المضادة والمشبوهة، واستطاعت أن تفتح العيون والقلوب التي كان يغشاها دخان المتضررين من الحرية والكرامة والسيادة. أخذت بأيدي المترددين الخائفين وأوصلتهم الى حيث الدفء والأمان والاطمئنان المنبعث من فوهة بنادق المجاهدين المرابطين بقاماتهم الممشوقة تعلوها جماجم باعها أصحابها لله تعالى. زرعت الأمل في عيون الفقراء من العمال والفلاحين الذين خجلوا بإمكاناتهم البسيطة أن تصل الى المقاومين فأكدت لهم المؤسسة أن قيمة ما ينفقونه ليس ما يحمله من أرقام وأصفار وإنما ما تختزنه من كسب للرزق الحلال وسماحة للنفس في العطاء.

الحاج حسين الشامي

إشترك الجميع في دعم المقاومة حتى الذين لا يملكون مالاً باستثناء الذين طمس الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم وباعوا أنفسهم للشيطان. لقد

كانت هيئة دعم المقاومة الاسلامية وما تزال صلة الوصل بين الناس والمجاهدين حيث نشرت مراكزها وحواجزها في المناطق وعلى الطرقات. وانتشر المتطوعون فيها والمتطوعات بين الأحياء وفي القرى في مشاريعهم وأنشطتهم سعاة خير للمقاومة والداعمين لها، دعاة تكافل وتضامن مع المشروع الجهادي الذي كان وما يزال معقودة عليه آمال المتشوقين والمتلهفين للحرية واستكمال النصر المؤزر على الجرثومة السرطانية إسرائيل.

لقد أكدت التجربة أنه مهما كان حجم الدعم المادي أو المعنوي لمشروع المقاومة والتحرير، فإن مشاركة الجميع فيه بدون استثناء وتجميعه وتوظيفه في الاتجاهات التي تخدم المجاهدين ومحاور الجهاد سيبقى العامل المساعد والمهم في استمرار المقاومة الاسلامية على تحقيق المزيد من الانتصارات إن شاء الله تعالى.

وهذا ما عملت عليه المؤسسة منذ تأسيسها، فعندما كانت تسعى لجمع التبرعات ونشر المجسمات والقجج في المنازل والمحال والمؤسسات التجارية وأخذ الاشتراكات من كل القطاعات العاملة والمنتجة، وإقامة الأنشطة والحفلات الخيرة بهدف الحصول على الدعم المادي والمعنوي للمقاومة كانت تسعى ايضاً لاستنهاض المجتمع والمساهمة في تحويله الى مجتمع مقاوم. ولم يقتصر نشاطها على الداخل اللبناني وإنما تعداه إلى الخارج حيث المشاركة يجب أن تشمل الجميع فالكل معني بإزالة الظلم الذي وقع على الأرض العربية والاسلامية من لبنانية وغير لبنانية. وواجب دعم المقاومة الاسلامية التي تصدّت للمشروع الاسرائيلي وتسعى لازالة ما أحدثه من ظلم وجور واضطهاد هو واجب الجميع من منطلق انساني وديني ووطني وهذا يشكل الثقافة التي تسعى لترويجها هيئة دعم المقاومة الاسلامية.

❖❖❖❖❖

❖ جمعية مؤسسة الشهيد الخيرية الاجتماعية من مؤسسات المجتمع المقاوم لرعاية عوائل الشهداء وفاء لتضحيات الشهداء والمجاهدين وتقديراً لعوائلهم الصابرة والمروّجة لثقافة الاستشهاد، حدثنا مدير عام مؤسسة الشهيد المهندس الحاج قاسم عليق عن نشأتها وأهدافها وتقديماتها ونشاطاتها:

بتوجيهات من الامام الخميني قدس سره تأسست مؤسسة الشهيد للتعبير عن مكانة الشهيد وقدسيته في مسيرة المقاومة الاسلامية وعن مدى الاهتمام والتقدير في هذه المسيرة لتضحيات المجاهدين والشهداء، ولتشارك من خلال ذلك في صناعة مجتمع المقاومة والاستشهاد عبر التكريم والرعاية لعوائل الشهداء الذين يمثلون النواة الأساسية لهذا المجتمع وحيث يشكل تصور قبولهم لفكرة الاستشهاد في مواجهة الأعداء عاملاً في استنهاض الأمة والتفافها حول المقاومة وعوائل الشهداء، لذلك كانت ثقافة الجهاد والشهادة في قلب رسالة المؤسسة والترويج لها هدفاً لأعمالها وأنشطتها وبرامجها المتنوعة.

المهندس الحاج قاسم عليق

وعند أهداف المؤسسة:

١ ـ الترويج لثقافة الجهاد والشهادة بما يخدم بناء المجتمع المقاوم من خلال الرعاية الشاملة واللائقة لعوائل الشهداء والأسرى والاهتمام بآثار ومآثر الشهداء.

٢ ـ المحافظة على قدسية الشهداء ووصاياهم من خلال العمل على الوصول بأبنائهم وأسرهم كقدوة في مجتمع المقاومة.

٣ ـ تعزيز ثقافة التكافل الاجتماعي في المجتمع بحيث كانت المؤسسة صلة الوصل بين الأمة ومجتمعها المقاوم.

٤ ـ الرعاية الشاملة لعوائل الشهداء والأسرى للوصول بهم إلى مرحلة الاعتماد على النفس بما يحفظ كرامة ومعنويات العوائل المجاهدة.

في المجال التعليمي والمهني:

تؤمن المؤسسة التقديمات التربوية في المدارس والجامعات اللائقة لتمكين ابناء الشهداء من التحصيل العلمي والمهني.

في المجال الصحي:

تقوم المؤسسة بتقديم الخدمات الصحية اللازمة.

في المجال السكني:

التعاون مع حزب الله لتأمين المساكن اللائقة.

هذا بالاضافة الى مجموعة كبيرة من الأنشطة الرياضية والثقافية حيث تم تأسيس نادي شاهد ليكون المتنفس الطبيعي لهذه الأنشطة. كذلك المخيمات الصيفية ودورات السباحة التي تقام سنوياً خلال العطلة الصيفية.

وقد خرج من رحم المؤسسة عدة مؤسسات لتحقيق الأهداف المرجوة منها:

١ ـ مستشفى الرسول الأعظمﷺ.

٢ ـ مدارس شاهد.

كل هذه الأمور مجتمعة لن تفِ حق قطرة دم واحدة سقطت من شهيد ولكن حسبنا ان هذه المسائل تشكل عامل اطمئنان للأخوة المجاهدين الذين أعاروا الله جماجمهم وتوكلوا عليه سائلين المولى عزَّ وجل أن يمكّن هذه المؤسسة من حسن رعاية عوائلهم وأن يكون ذلك ذخراً لنا يوم القيامة.

❖❖❖❖❖

لجنة إمداد الإمام الخميني قدس سره إحدى ركائز هذا المجتمع سعت الى دعم صمود المستضعفين في هذا المجتمع وتامين سبل استمرار وصمود وتقديم العون لهم وقدمت لهذا المجتمع الكثير الكثير وما زالت تقدم، وعن الجمعية حدثنا مدير عام لجنة إمداد الإمام الخميني الحاج علي زريق:

الحاج علي زريق

أبدأ كلامي بقول للإمام الخميني قدس سره «ايها المستضعفون نحن مرتهنون لإحسانكم واذا كنا نليق فنحن خدامكم».

وانطلاقاً من هذا القول الذي يمثل ويجسد الآية الكريمة في سورة الإنسان:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءاً ولا شكوراً﴾.

صدق الله العلي العظيم

انطلقت جمعية لجنة إمداد الامام الخميني قدس سره في لبنان لتكون بلسماً لجراح الفقراء والأيتام والعجزة والمحتاجين والمعوقين.. ومع انطلاقة المقاومة الاسلامية، بدأت العمل عام ١٩٨٦ ميلادي لتكون سنداً وعوناً لشعبنا المقاوم والمجاهد الذي ضحّى بالغالي والثمين في سبيل حفظ الوصية وحفظ المقاومة لتبقى سداً منيعاً في وجه العدو الصهيوني.

ومن خلال الخدمات التي قامت بها لجنة الامداد كانت المساعدات المالية المباشرة والمساعدات العينية بالاضافة الى الخدمات الصحية والتربوية والسكنية لأكثر من مائة وخمسون الف عائلة من الأيتام الفقراء الذين سعت المقاومة وحزب الله للدفاع عن قضاياهم وما زالت تدافع عن قضيتهم المحقة، فإنها خلال العدوانين في تموز ١٩٩٣ ونيسان ١٩٩٦ للعدو الصهيوني الظالم، فقد قامت لجنة الامداد باستقبال ما يزيد عن ١٧٧٩٩ عائلة مهجرة من الجنوب والبقاع الغربي أي ما يزيد عن ٨٨٠٠٠ فرد وتقديم المساعدات اللازمة لهم من مواد عينية وغذائية ومستلزمات التهجير للحفاظ على كرامتهم، وكل ذلك يصب في دعم المقاومة وتخفيف الأعباء الكبيرة عنها للتفرغ لمقاومة العدو.

وكذلك قدمت لأكثر من ٣٤٨ عائلة دمرت أو احترقت أو تضررت منازلها تجهيزات منزل متواضعة لتعود الى استقرارها بعد الصعوبات التي تعرضت لها وتشعر بمعنى الانتصار على العدو الصهيوني بدل الشعور بالانكسار بسبب تهدم أو تصدع أو احتراق منزلها أو أرضها، بالاضافة الى تقديم مساعدات مالية وخدمات صحية ومواد غذائية ومستلزمات السكن ومساعدات زواج.

كما انشأت أول مدرسة لها في بلدة مشغرة باسم الشهيد محمد بجيجي سنة ١٩٩٢.

وكذلك قامت بانشاء مدارس عدة في الضاحية الجنوبية ثانوية الامام الخميني قدس سره - الحدث، ومدرسة المعيصرة في فتوح كسروان مركز علي بن ابي طالب عليه السلام التربوي، ومدرسة راشكيدا في البترون. وهذه المدارس تقدم مستوى جيداً من التعليم بأقساط مخفضة، إضافة إلى ذلك هناك حسومات خاصة للأخوة المجاهدين في المقاومة وحزب الله وهذا دعم إضافي للمسيرة الجهادية والأخوة المجاهدين.

كما قامت الجمعية بتأسيس أربعة مراكز لذوي الحاجات الخاصة في النبطية وبعلبك والهرمل وبيروت تضم أكثر من ثلاثمائة حالة ترعاها وتؤهلها للانخراط في المجتمع بشكل أفضل.

وتحضن الجمعية أكثر من أربعة آلاف يتيم ويتيمة ترعاهم وتخفف عنهم أعباءهم ومصاريفهم وتعليمهم عن كاهل المجتمع فتؤمن لهم كفالات خارجية تدعم هؤلاء وبالتالي يصب هذا الدعم للمجتمع المقاوم الذي حضن المقاومة وأحبها وأحبته فكان الانتصار وكان العز والفخر للمقاومين ومجتمعهم وكانت الهزيمة والذل والخزي للأعداء الصهاينة والمستكبرين.

كما نؤكد بأن هذا الانتصار هو لوحة جميلة كان لكل يد فيها لمسات اكتملت بنهايتها لوحة رائعة شكّلت هذا النصر العزيز.

❖❖❖❖❖

❖ الجمعية الخيرية لمساعدة جرحى ومعوقي الحرب في لبنان من المؤسسات التي تعنى مباشرة بالمقاوم الجريح والمعوّق والجرحى المصابين جرّاء الاحتلال داخل هذا المجتمع المقاوم، توجهنا الى مدير عام مؤسسة الجرحى الحاج علي جواد فحدّثنا عنها فقال:

في وطن كلبنان، عصفت به رياح حرب داخلية، وعاش حرباً شرسة مع العدو الصهيوني المحتل، لأكثر من عشرين عاماً، كان من الطبيعي أن تزداد المأساة بفعل ازدياد العدوان والاعتداءات ومسيرة المقاومة الاسلامية لمواجهة هذا العدوان، بدأت أرقام المصابين تزداد وتكثر يوماً بعد يوم، كان التفكير ضرورياً وحتمياً بإنشاء وقيام مؤسسة تعنى بهؤلاء المصابين، والجرحى، ذوي الآلام الجسدية والمعنوية والنفسية.. ولدعم مجتمع المقاومة والمجاهدين أوعز الامام المقدس بانشاء المؤسسات التي ترعى الشهداء والجرحى والأيتام فكانت مؤسسة الجرحى في العام ١٤١٠هـ، واضعة نصب عينيها الاهتمام بهذه الفئة من الناس، ورعاية من بذل وأعطى وضحّى من

المجاهدين، الذين شاءت الأقدار أن يعانوا من جرح ما.. أو فقد لأحد أطرافهم أو بعضها أو كلها. ومنذ سنوات زادت على العشر، نظمت مؤسسة الجرحى فروعها وأقسامها، وزادت من اهتماماتها بكل واقع الجرحى، فكان من الطبيعي أن تشتمل على لجان صحية واجتماعية وتربوية وإعلامية وثقافية ورياضية وغيرها.. تعمل جميعاً لخدمة الجريح وتأمين كل احتياجاته على كل المستويات.

الحاج علي جواد

فاللجنة الصحية تهتم بظروفه الصحية بدءاً من إصابته وحتى شفائه، وقد يشتمل هذا: الاهتمام بعائلته ايضاً والسفر خارج لبنان في حال كانت ظروفه الصحية تتطلب هذا. واللجنة الاجتماعية تهتم بتأهيل الجريح بكل الوسائل المتاحة والممكنة، وتأمين كل المستلزمات الحياتية له، كالسكن وتعليم مهنة ما. وحثه على ايجاد فرص جديدة ومناسبة لوضعه، حتى لا يشعر بأن إصابته وضعته على هامش الحياة.

ثمة لجنة رياضية ـ على سبيل المثال ـ تتولى الاشراف والتدريب الرياضي للجرحى والمعوّقين، كلّ بحسب حالته.. هذا بالاضافة الى الاهتمام الثقافي الذي توليه المؤسسة لأفرادها، ثم الدور الاعلامي الذي تلعبه.

بموازاة الانجازات والاهتمام الدائم واليومي بحياة الجرحى، طمحت المؤسسة وسعت الى تنفيذ عدة مشاريع خاصة بالواقع الحياتي الذي يعيشه الجريح في المجتمع اللبناني فكان أن أنجز «مركز العباس الفيزيائي والتأهيل الطبي» في منطقة المعمورة بيروت وايضاً مركز للأطراف الاصطناعية والاجهزة التقويمية، ثم بيت الجريح، وهو معهد آخر يضم معهد تعليم ومكتبة سمعية وبصرية وقاعة للرياضة وغيرها.

بالاضافة الى البدء في انشاء مجمّع في الجنوب منطقة (الدوير) يقع على أرض مساحتها ٤٠ كلم ويحتوي اقساماً للعلاج، والتعليم المهني، والتأهيل العلمي والترفيه والرياضة وأقسام للسكن وشاليهات.

وقيد الإنجاز الآن مشروع آخر في منطقة البقاع لتتسع كل هذه المشاريع والانجازات لخدمة ٣١٥٠ جريحاً

وجريحة، ولتقوم بخدمتهم ورعايتهم وتوفير افضل الظروف لهم، وخصوصاً الظروف الاجتماعية اللائقة، التي سعى مشروع التآخي مع الجريح الى تعزيزها من خلال الروابط القوية بين الجريح وباقي افراد المجتمع.

ومؤسسة الجرحى في لبنان بخدمة كل الغيورين على مصلحة هؤلاء الشرفاء.. الشهداء الأحياء الذين ما زالوا بيننا.

❖❖❖❖❖

❖ الهيئة الصحية الاسلامية انطلقت مع بدايات العمل المقاوم لتكون مساهمة بالمقاومة عبر تقديم كافة الخدمات الصحية على امتداد المجتمع بأكمله، وتمارس دورها في أحلك الظروف وأشدها، حدّثنا عنها المدير العام للهيئة الصحية الاسلامية المهندس الحاج عباس حب الله:

لقد كانت الهيئة الصحية الاسلامية كغيرها من المؤسسات الاسلامية الأهلية ضرورة من ضرورات الصراع مع العدو الصهيوني في بلد المقاومة لبنان، مثلما كانت حاجة اساسية لمجتمع المقاومة المحروم والمستضعف.

والهيئة كانت ولا تزال من حيث بنيتها ودورها مؤسسة ملتزمة نهج المقاومة، وناظرة الى تدعيم هذا النهج، ومدّ أبنائه بكل ما يلزمهم من الرعاية الصحية.

وكانت الهيئة لا تألو جهداً في البذل في سياق الصراع مع العدو الصهيوني.

لقد تشعَّب دور الهيئة الصحية الاسلامية من خلال الخدمات التالية:

الطبابة:

فالهيئة الصحية بمراكزها الخمسين المنتشرة في المناطق اللبنانية، وخصوصاً في خط المواجهة مع العدو الصهيوني كانت تقدم للمواطنين المستضعفين والمجاهدين كل الخدمات الصحية. وتؤمنها لهم بأيسر السبل المتاحة مع تسجيلنا استمرار مؤسستنا في جميع الظروف التي مرَّت، وثباتها في مواقع جهادها رغم كل الاعتداءات الصهيونية خصوصاً عدواني نيسان وتموز، إذ كانت فرق الهيئة الصحية على الدوام جاهزة لتلبية حاجات المجاهدين والأهالي الصامدين.

المهندس الحاج عباس حب الله

ففي عدوان الأيام السبعة عام ١٩٩٣ قامت الهيئة الصحية الاسلامية بمعاينة حوالى ٩١٠٠ شخص، ونقلت ما يقرب من ١٣٣ شهيداً وحالة وفاة في كافة مناطق العدوان، فضلاً عن ٣٩٧ جريحاً وعن الأدوية التي قدمت الى محتاجيها.

أما في عدوان نيسان ١٩٩٦، فقد بلغت المعاينات خلاله وخلال الأسبوع الذي تلاه ٢٥٧٠٠ حالة، فيما قدَّمت ٤٨٥٠٠ وحدة دواء و٥٠٠ وحدة دم، فضلاً عن نقل ١٥٢ مصاباً و٤٥ حالة وفاة. ولقد كانت الهيئة الصحية خلال العدوان مواكبة للأهالي النازحين مثلما

واكبتهم خلال عودتهم الى الجنوب الصامد والبقاع الغربي.

أما في أيام التحرير، فقد شكّلت الهيئة الصحية جسر عبور صحي لابناء المنطقة المحتلة من وطأة الاحتلال الى نور الحرية، ومنعت حصول فراغ صحي في تلك المنطقة. وكان افراد الهيئة في مقدمة الجماهير الزاحفة الى المنطقة المحتلة حيث قاموا بتغطيتها ميدانياً عبر فرق طبية بلغ عديدها ٦٨٣ فرداً عاينت حتى شهر تشرين الأول من عام ٢٠٠٠م ٤١٠٠٠ حالة وقدّمت لهم الأدوية مجاناً. وكان مستشفى الشهيد صلاح غندور محور عمل صحي بارز في منطقة بنت جبيل ومحيطها.

الدفاع المدني:

لقد كان جهاز الدفاع المدني في الهيئة الصحية الاسلامية على الدوام جاهزاً لتلبية حاجات الأهالي والمجاهدين في كل الظروف الميدانية، حفاظاً على استمرارية المرافق العامة والحياة البشرية في مناطق العدوان، لأننا كنا نرى ونؤكد أن العدو الصهيوني يهدف الى شلّ مجتمعنا أو إضعافه وإفقاده حيويته وانطلاقته. فضلاً عن العمل على فك الارتباط الوثيق بين المقاومة ومجتمعها بفعل الدمار والقتل الذي كان يمارسه العدو الصهيوني. والحمد لله ان نجحنا في ذلك.

الارشاد:

تابعت مؤسستنا الهيئة الصحية الاسلامية دائماً دورات التثقيف الصحي والارشاد والاسعاف الأولي خصوصاً في مناطق التَمَاس بهدف جعل المواطنين الصامدين قادرين على تدبّر أمورهم في أوقات الشدة حيث جهد العاملون في مديرية الصحة الاجتماعية على ايلاء ملف التثقيف الصحي والارشاد كل عناية ورعاية من خلال برامج تثقيفية هي: دورات التثقيف الصحي ـ حملات التلقيح ـ الأيام العالمية ـ المنشورات ـ الدورات التدريبية ـ ورش العمل ـ المحاضرات.

عبر عملها ومراكزها وتواجد اعضائها في المناطق اللبنانية وخطوط المواجهة خصوصاً، كانت الهيئة رافداً لمجاهدي المقاومة الاسلامية وداعماً لهم، وركيزة من ركائز المجتمع الأهلي، تمارس دورها التنموي في أحلك ظروف العدوان، وترى الى الغد الباسم الموعود على لسان الرسول ﷺ. لقد مارست الهيئة الصحية الاسلامية دوراً اجتماعياً رائداً يشكل في سياق حركة الأمة جزءاً رائعاً من جهادها الى النصر المبين.

❖❖❖❖❖

❖ مؤسسة جهاد البناء الانمائية رفدت المجتمع المقاوم بوسائل صمود مختلفة ومهمة وساهمت في صمود الناس في بيوتهم واعمار ما سببته الحرب والاحتلال، فرفعت شعار معاً نبني.. معاً نقاوم، وفي توفير مشاريع مختلفة في مجتمعنا المقاوم، حدثنا عنها المدير العام لمؤسسة جهاد البناء المهندس الحاج ابراهيم اسماعيل:

جمعية مؤسسة جهاد البناء الانمائية هي مؤسسة أهلية لبنانية، تأسست في العام ١٩٨٨ بهدف انماء ودعم مجتمع المقاومة والوقوف الى جانبه في الحالات الطارئة، وذلك تعزيزاً لروح المقاومة

والمواجهة للاحتلال، وتأكيداً لعنصر الصمود لدى شعبنا المستضعف.

انطلاقاً من هذا الهدف الاساس قامت المؤسسة ومنذ انطلاقتها بوضع الاصبع على الجراح الفعلية لمجتمعنا المنكوب، ولأهلنا المستضعفين، حيث كانت المؤسسة البلسم المداوي لجراح المجتمع والناس بحسب الامكانات المتوافرة لديها، وبما أن المؤسسة تعمل للمجتمع وفي المجتمع صموداً وانماءاً ورقياً وازدهاراً، فقد قامت بالعديد من المشاريع الزراعية العمرانية والانمائية من مراكز ارشاد زراعي ومدارس ومستشفيات ومستوصفا ت ومساجد وحسينيات ومجمعات ثقافية بالاضافة الى حفر الآبار الارتوازية وتجهيزها ومد شبكات مياه الشفة والري وتحديد شبكات الكهرباء وانشاء محطات وشبكات كهربائية لتأمين التيار لقرى الصمود والمواجهة، وكل ذلك يتم من خلال لجان فنية متخصصة.

ولقد قامت بالخدمات والتضحيات وخصوصاً في مجال ترميم المنازل المهدمة بفعل الاعتداءات الصهيونية، وبترميم المنازل والمساجد والاماكن العامة، وقد برز ذلك وتجلى في عدوان سنة ٩٣ و٩٦ حيث استطاعت أن تقوم بترميم اكثر من خمسة آلاف وحدة سكنية بمدة ٩٠ يوماً فقط، بالاضافة الى فتح الطرقات وتأهيل شبكات المياه والخزانات والمحطات وشبكات الكهرباء، وقد كان لهذا الدور الذي قامت به جهاد البناء الاثر الكبير في دعم صمود وثبات أهلنا في قراهم ومدنهم مما فوّت الفرصة على العدو الاسرائيلي في ايجاد شرخ بين المقاومة وأهلنا الصامدين.

المهندس الحاج إبراهيم إسماعيل

كما أن المؤسسة كانت أول من واكب اهلنا مع الساعات الأولى للتحرير بفتح المعابر وتوسيع الطرقات الداخلية في القرى، وحملات النظافة ورش المبيدات وحملات التطعيم البيطري والندوات الارشادية البيئية والزراعية.

والمؤسسة ترفع شعارها الأساس: معاً نبني.. معاً نقاوم.

إعداد: محمد ناصر الدين
إيفا علوية ناصر الدين

ملف

عوائل الشهداء والجرحى والأسرى

شواهد حق في مجتمع التضحية والفداء

ليس أسهل من أن يتكلم الانسان عن التضحية وأن يفلسف معانيها ومفرداتها، لكن أن يعيش واقعها وحقيقتها فهنا يكمن الامتحان الصعب. وفي المجتمع المقاوم تنوعت التضحيات وتوزعت المهمات فقام كل فرد بدوره وانضم الجميع في مسيرة متكاملة لكن تميز عطاء بعض الأفراد عن غيرهم فارتسمت معالم تضحياتهم شواهد حق تنطق بأسرار عظمة هذا المجتمع وسمو عطائه. منهم نتعلم ومنهم نستلهم الدروس والعبر فكيف يرى هؤلاء الناس التضحية ومن أي منظار ينظرون الى تجربتهم في الحياة؟ انها وقائع حقيقية ومشاعر حيّة بعيدة عن التكهن والنظريات.

أول هؤلاء الأفراد هم الشهداء الذين قدموا أغلى ما يمكن أن يقدمه الانسان وبذلوا دماءهم في سبيل الله وتبرعوا بها هبات تمد شرايين الأمة بالحياة فكانوا الأمل المتجسد بالنصر والجسر الذي يربطنا به.

وخلف هؤلاء الشهداء كانت تقف عوائل الشهداء سنداً قوياً وجداراً صلباً يصون هذه المسيرة ويحفظها فكانوا رمزاً للصبر عند المصيبة عندما تكون في عين الله. ولما كان حجم التضحية وعظمتها لا يظهر إلاّ عند رؤية حجم المصيبة أو المعاناة فإن تضحية عوائل الشهداء تتلخص عظمتها بأنهم فقدوا أعز من لديهم وليس سهلاً على الانسان أن يفقد أحبته خصوصاً إذا كانوا أولاده. يقول والد الشهيد الحاج وائل محمود عناني عند سؤاله عن

معاناته: «لقد فقدنا أعز شيء لدينا، فقمة البلاء للانسان هي عندما يفجعه الله بولده. لا أحد يجهل مدى تضايق الأهل إذا أصاب ولدهم مرض فكيف أن يرحل عنهم ابنهم الذي ما زال في ربيع عمره؟».

لكن والد الشهيد والذي هو والد لشابّين كان الشهيد احدهما، يعتبر انه شارك الله سبحانه وتعالى بنصف ما يملك وهو ليس كثيراً: «نحن مؤمنون بالله وكلامه عزّ وجل عظيم وعزيز ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتٌ بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾، هذه الكلمات كانت تسكّن آلامنا ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وإنا اليه راجعون﴾ كان عزائي دائماً أن أرجع إلى الله».

ان مجتمعاً يضم هؤلاء الأفراد لا يمكن أن يعرف الهزيمة أو الانكسار ابداً فأي عظمة اكبر من أن تذهب الى عائلة شهيد وانت خائف من أن تفتح عليهم ابواب الألم والمعاناة فتفاجأ بقوة صبرهم وارادتهم وتتعلم منهم حسن التأسي: «ينتاب الانسان شعور رهيب عندما تتجسد امامه الخسارة الكبيرة لكن الله سبحانه وتعالى ينتزع منه العاطفة ويُبقي له الصبر ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة﴾ فالله تعالى يبتلي العبد ليمتحن صبره حتى يعززه في الآخرة والانسان يجب أن يقدم قرباناً يتقرب به الى الله. ليس لنا مرجع إلاّ الصبر. نحن كنا وسيلة لتربية هذا الشاب. فقد أودعه الله لدينا وشاء أن يكبر أمام أعيننا ثم أحبه وأراد أن يأخذه لأنه كان أهلاً لذلك».

وعندما يبدأ الوالد بالحديث عن ابنه الشهيد يحاول أن يذكر كل شيء فهو ولده الذي أحبه ولطالما افتخر به: «لقد عرضت عليه مغريات مادية وكان متاحاً له الكثير من الأشياء منها فرصة السفر الى استراليا والعيش براحة ورفاهية هناك لكنه كان زاهداً عن كل هذه الأشياء وقد قال لي لن أضيّع لك أموالك فاذا اردت أن تعطيني اياها سوف اتبرع بها

للمقاومة، كان يرى ما لم تكن نراه. هذه الأمور قد تعني للبعض الكثير لكنها لم تكن تعني اي شيء بالنسبة له».

ولم تقتصر اخلاق الشهيد ومميزاته في هذه الدنيا فقط حيث كان يتميز بالتواضع رافضاً أن يشير احد اليه انه ابن كابتن طيران بل حلت آثار شخصيته العالية حتى بعد استشهاده. يقول والد الشهيد وائل «من أثر الشهيد انه اهتدى به الكثير من الاشخاص في العائلة فبعض الاقارب تأثروا به فقد غيّر فيهم الشهيد الحاج اشياء كثيرة. لقد هداهم وقد حلّت بركته علينا وعلى عائلته كلها».

نعم إن إحدى كرامات الشهيد وبركاته هي الأثر الذي تركه على العائلة فهذه العائلة لا تشعر الآن فقط بالصبر إنما هناك اشياء اكبر وارفع تشعر بها يعبّر عنها الوالد قائلاً: «نشعر بالارتياح وشعور لا يوصف بالفخر والاعتزاز. نحن كعائلة شهيد ازددنا رفعة ومكانة بشهادة ولدنا، أنا والد شهيد أمشي وأرفع رأسي وهذا

والد الشهيد وائل محمود عناني

يزيدني احتراماً وتقديراً. اينما ذهبت تشير الناس إليك على أنك والد شهيد وتقول ان ما قدمته لا يمكن ان يكافأ لأن الدم غالٍ جداً ولذلك فإنه ببركة الشهيد ينال أهله الشفاعة».

وكلمة الوالد الأخيرة تبقى عن الشهادة والشهداء فهم «رفعوا رأس الأمة عالياً. من خلال تجاربي في الخارج لم ألمس عزة وانتصاراً مثل ما حققناه هنا فحتى العدو يشهد لنا بالمصداقية وهذا نتيجة لجهاد المقاومين والشهداء، ونحن يلزمنا الكثير لنصل الى مراتبهم في العطاء. لماذا شهداؤنا عظماؤنا؟ لماذا مرتبة الشهيد عند الله عالية جداً؟ لأن الجود بالنفس هو قمة العطاء، فهنيئاً لكل الشهداء لأن دماءهم هي التي أثمرت النصر وهنيئاً لمن اختاره الله وكرّمه وفتح بصيرته فالله تعالى لا يفتح باب الجهاد إلاّ لخاصة أوليائه».

❖❖❖❖❖

وهذا المنطق الذي يتحدث به عوائل الشهداء ليس بعيداً عن منطق جرحى المقاومة الذين كانوا الشاهد الأوفى لتذكير الناس بجهاد المقاومين وهم اضافة الى جهادهم قبل الاصابة فقد عضّوا على الجرح واستمروا بالتضحية بتحملهم الآلام والجراح والمعاناة. أحد هؤلاء الجرحى هو الجريح مصطفى الحاج حسن الذي تتجلى اصابته في بتر يد وساق واصابة في العين والأذن، وبالرغم من هذه الاصابة وكل ما يمكن أن تختصره من معاناة يصر هذا الجريح على عدم وجود معاناة قائلاً: «ليس هناك معاناة، عندما يقدّم الانسان في سبيل الله لا يتطلع الى الأمور المادية، عندما يعتبر الانسان هذه الدنيا جيفة ويكون في طريق تقديم روحه وجسده لا يشعر بالألم او بالوجع، فإذا افتقدنا الله بيد او برجل فهذا ليس بتقديم ونحن كنا ننوي اكثر من ذلك».

وعمّا ما شعر به لحظة الاصابة لا يتذكر مصطفى إلاّ أنه: «في لحظتها كنا على بعد شعرة من العالم الثاني وفي هذه الوضعية يكون الانسان على اتمّ الاستعداد روحياً ونفسياً وعقالدياً. عند الاصابة كنا نعيش ارقى درجات الصفاء الروحي».

وعمّا يمكن أن يواجهه الجريح من أثر نتيجة الاصابة يقول مصطفى: «الجريح ليس قادراً ان يعمل كإنسان طبيعي لكن على قدر ما يكون عنده اصرار على قدر ما يمكن له المواجهة، فالجريح يمكن له ان يواجه نظرة الاستعطاف من المجتمع لأن الناس تحب الأشياء الكاملة لذلك يجب على الجريح ان تكون ارادته صلبة لأن ما قدّمه في سبيل الله كان عن قناعة وفخر واعتزاز».

وهذا الفخر والاعتزاز ليس آخر ما يملكه الجريح لأن الاصابة زادتهم: «إقداماً وإصراراً لمواصلة الطريق وهناك عدد كبير من الجرحى يرجون ارسالهم في عمليات استشهادية وهذا ليس هروباً او ياساً بل إصرارٌ على الاستمرار والمتابعة في هذا الخط وهذا منطق جميع الجرحى».

وروح الاستمرار هذه موجودة عند الجريح من قوة مبدئه ونظرته الى الحياة، فهو يعتبر انه: «يجب على

الانسان ان يعيش في هذه الحياة على قول الامام علي عليه السلام «اعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً واعمل لأخرتك كأنك تموت غداً، كم سيعيش الانسان على هذه الدنيا واذا طالت حياته كيف ستكون نهايته لكن اذا عمل فسوف يقادرها وهو عزيز لذلك فانه في بالنا دائماً مشروع الشهادة ومعظم الجرحى لديهم هذه النظرة».

ليس هو فقط من يشعر بالعزة والافتخار لسلوكه هذا الطريق ولم يكن وحيداً في اختياره لنهج المقاومة وتبني خيارها والاستعداد المطلق لمواجهة كل الصعوبات التي يمكن أن تنتج عن هذا الاختيار. وهناك من يشاركه هذه العزيمة، وهذا الاصرار موجود عند الأولاد فهم فخورون دائماً بأن أباهم كان مقاوماً يقاتل العدو الاسرائيلي: «ترى الولد من صغره يفكر انه سيكون مقاوماً في المستقبل ويتكلم بهذا المنطق مع انه عاش معك الم التجربة التي تعيشها وقد رأك في هذه الوضعية وزادت شجاعته».

وكيف لا تزيد قوة إرادتهم في خوض هذه الحياة وقد رأوا بأم أعينهم قوة صبره وصلابته في تحمُّل الألم والاستمرار رغم الجراح وما يمكن أن تشكله من تأثيرات سلبية ما لم يقف الانسان صامداً ومواجهاً، متخذاً طريق

الجريح مصطفى الحاج حسن

الصبر وتحمل المشاق والصعاب عندما تكون القضية اكبر من أن تترك لتضيع في زوايا الوهن والضعف. وكيف لا يعشق هؤلاء الأولاد المقاومة والتحدي وقد جاؤوا ثمرة زواجه بعد اصابته فتعلموا منه العزم والشدة والاصرار على متابعة الحياة وعدم الوقوف في منتصف الطريق. الدرس الآخر الذي تعلَّمه هؤلاء الابناء كان من والدتهم التي لم تتلخص تضحيتها في اختيارها للعيش كزوجة للجريح فقط بل تخطّيها لجميع المصاعب التي فرضتها عليها الحياة فهي الآن زوجة لجريح وأم لثلاث أولاد منه ولكنها كانت ايضاً زوجة أخيه الشهيد وأماً لولدي الشهيد وهؤلاء الأولاد الخمسة يعيشون الآن في كنف هذه الأم المجاهدة وذلك الأب المجاهد وهل يمكن الاستفسار بعد عما يدفعهم الى هذا الاختيار؟

أمر آخر يدعو الى التأمل اكثر من التفاجؤ والاستغراب وهو معرفة ان مصطفى الحاج حسن بالاضافة الى ان تلك البسمة التي تتطبع بها ملامح وجهه على الدوام هي الدليل الاكبر على التحدي وان من هواياته الحركة المستمرة والمداومة على ممارسة التمارين الرياضية كل صباح فهو يعشق العمل ويحبه لكن اي عمل؟ فمصطفى يحب عمله في مؤسسة الجرحى فهو يعمل هناك ليس فقط من اجل كسب العيش بل من أجل «اضفاء روحية المقاومة وخدمة الناس الذين خدموا المجتمع من خلال تقديمهم اغلى ما عندهم من اعضاء جسدهم (الجرحى) وضحوا بأمنهم واستقرارهم وباعوا كل ملذات الدنيا. إذا كان الانسان ضريراً فهذا يعني عدم تمتعه بزينة الحياة والتي هي النظر، وعندما يكون اصمّاً فهذا يعني انه محروم من سماع الأصوات وهذا يعني ألماً دائماً ومعاناة دائمة. وهذا الانسان ليس كثيراً عليه إذا ضحينا من أجله فهو قد ضحّى من أجلنا وهو شهيد حي. عندما نخدمه ونحضن آلامه وجراحه فاننا نتقرب الى الله من خلاله».

هذا الكلام ليس لموظّف عادي في مؤسسة الجرحى وهو مهم جداً إذا كان كذلك فكيف إذا كان هذا الكلام لجريح يعمل في هذه المؤسسة التي هو جزء لا يتجزأ منها وهو بحاجة لمن يحضنه فتراه ينطلق لخدمة اخوانه الجرحى لأنه يشعر بهم أكثر من اي انسان آخر، وهو يعتبرهم: «همزة الوصل ما بين المقاوم والشهيد فهم صورة حية عن الشهداء والمقاومين والشاهد الدائم الحضور على معركتهم وجهادهم، الجريح هو رمز يبقى ليذكر المجتمع بالعطاء ويجسّد مرحلة المقاومة والتضحية في ذاكرة ووجدان الأمة».

وبعد هذا الكلام الذي يشعر الانسان انه يجب أن يقف عند كل كلمة من كلماته ليتمعن في معانيها ويستلهم منها ما كان غائباً عن باله لا ينسى مصطفى أن يشدد على ان الهدف الاساس في المرحلة المقبلة هو: «تحرير القدس ونحن لدينا حافز واستعداد كبير، إذا لم نتمكن نحن من الدخول اليها فسوف يفعل ذلك أولادنا إن شاء الله».

❖❖❖❖❖

نموذج آخر من أرقى نماذج التضحية التي كانت من صفات وسمات المجتمع المقاوم هي تضحيات الأسرى وعذاباتهم في سجون الاحتلال القاهر. فإذا كان اكثر ما يتميز به الانسان عن سائر المخلوقات هو حريته فإن سلبه لهذه الحرية وحرمانه منها هو من أصعب الأمور التي يمكن أن يعاني منها أي انسان فكيف إذا كان فقدان هذه الحرية مترافقاً مع التعذيب والقهر.

عن هذا الموضوع يتكلم الأسير المحرر علي حيدر والذي قضى ما يقارب الأحد عشر سنة في معتقل الخيام شهد خلالها على همجية العدو وعملائه وكان خير من اختبر انهم اعداء الانسانية بكل ما للكلمة من معنى: «الأسر بحد ذاته يندرج تحت عنوان المعاناة حتى لو كان في قصر فكيف اذا كان عند عدو وكيف إذا كان عند العدو الاسرائيلي وعملائه وفي معتقل الخيام؟».

ويتحدث عن المعاناة خلال الأسر والتي تنقسم الى جسدية ونفسية يحاول المعتقل من خلالها فرض حالة مأساوية على الأسرى ثم يتحدث عن نوع آخر من المعاناة وهي معاناة بعد الأسر: «يعبر عنها البعض بأنها الانتقال من سجن صغير الى آخر كبير. فالمعاناة التي نتجت عن أسره تركت على جسده ونفسه تأثيراً يبقى الى ما بعد التحرر وحتى مجرد ان يكون الأسر قد تم في مرحلة من ربيع العمر فهذا يعني بالنسبة له انهيار مستقبله على مستوى الزواج والتعليم والتخطيط المادي. مشكلة أخرى قد يعانيها الأسير وهي ان ينظر بعض الاشخاص اليه وكأن لديه مشكلة نفسية وهذا ليس صحيحاً لأن معظم الأسرى لديهم الثقة الكبيرة بالنفس».

ان العذاب والألم الذي يعاني منه الأسير خلال وجوده في المعتقل يترافق مع جهاد يفرضه عليه الوضع في ذلك المكان وهذا الجهاد اول عنوان له هو: «الصبر على الأذى والتعذيب وما الى ذلك من محاولات عدم وصول العدو الى المعلومات والمرحلة الثانية هي ان لا ينكسر معنوياً بمعنى أن لا يتراجع أو ينحرف عن الخط الذي هو فيه ومن ثم تنفتح أمامه مرحلة اخرى أو ما يمكن وصفه بأنه الجبهة بين الأسرى

والجلاد فيقوم هناك صراع لتحسين الأوضاع في المعتقل أو قد تصل المسألة الى أن يقاتل الأسرى للمحافظة على أجواء العداوة مع العملاء فيصير المعتقل ساحة جهاد من خلال عملية التوعية التي تتم بين الأسرى».

بعد شرح كل هذه المعاناة وما تتضمنه من الوان العذاب التي يمكن أن نشعر به من اماكننا البعيدة وليس بالمستوى الذي شعر به من عرف هذا الألم وذاقه، يعتبر الأسير المحرر علي حيدر ان لقب «الأسير المحرر» هو: «وسام يعلّق لنا وهو مثل لقب الحاج للانسان الذي يحج بيت الله. وهذا الوسام يتطلب من الأسير اكمال مهمته التي تزداد بعد التحرر وتكون بمثابة فضح حقيقة هذا العدو وأساليبه وهمجيته».

وهدف الأسرى المحررين ونشاطهم لا يقف عند هذا الحد بل ان هناك أسرى يحاولون ان يعودوا الى العمل المقاوم مع معرفتهم بإمكانية معاودة أسرهم أو اصابتهم وبالرغم من ذلك فإن الأسرى يعتبرون: «ان تصنيف جهاد الأسير يجب أن يكون في المرتبة الأخيرة لأن تضحية الشهيد اكبر من تضحية الجريح الذي تكون تضحيته اعلى من تضحية الأسير، فماذا قدّمنا نحن أمام الذين قُطّعت أيديهم أو أرجلهم أو خسروا عيونهم، نحن نستحي امام تقديمات هؤلاء».

يحتار الانسان عند سماع هذا المنطق الذي يتكلم به هؤلاء الأشخاص فهم بالرغم من الاشياء التي قدموها لا يقبلون أن تُقاس تضحياتهم بميزان الكلمات والتعابير: «كلمة أسير هي عنوان يختصر معاني كثيرة ان شاء الله نكون على قدر حجم هذه العزة ولذلك فإن شعور الفخر والاعتزاز يغلب علينا».

ويعتبر الأسير علي حيدر ان آثار بركات الأسير والاعتقال لم تنله فقط بل توسعت هذه الآثار لتشمل عائلته ويفسر ذلك بقوله: «خلال الأسر كان شعورهم مزيجاً من الفخر والألم وبعد الأسر صار الألم للذكرى وغلب الطابع الآخر، الآن الوالد يحكي عن الاعتقال بعزة وفرح كما يفعل الوالد عند حصول ابنه على شهادة عالية في اختصاص معيّن. ايضاً لقد تعلموا الاستعداد بشكل افضل لمواجهة الحياة. عندما سألوا الوالد قبل عملية تبادل الأسرى، ماذا تفعل اذا لم يخرج ابنك؟ قال: يخرج أحد الأسرى بدلاً منه. هو يتمنى أن يتحرر ابنه لكن كلامه هذا يعني ان لديه إصراراً. الأهم من ذلك هو أن معرفتهم عن اسرائيل قد زادت أكثر».

إعداد: محمد ناصر الدين
ايفا علوية ناصر الدين

ملف

دور الاعلام في صناعة المجتمع المقاوم

بقلم: الدكتور عباس مزنر

لا يمكن الحديث عن مجتمع لبناني مقاوم في ظل التعددية الثقافية والطائفية وفي ظل الانقسام السياسي والطائفي، ولم يكن موضوع المقاومة محلّ إجماع عند اللبنانيين، بل اختلف هؤلاء في تعريفها وجدواها وأثرها طيلة ما يقرب من عقدين من الزمن ولا تزال مقاومة الاحتلال مثار جدل وولاء ومعارضة من قِبَل مختلف الطوائف والقوى اللبنانية.

ولذا فإن الحديث عن مجتمع مقاوم في المطلق إنما هو من باب الحرص على خطاب سياسي وطني وحدوي يحاول جمع اللبنانيين أو على الأقل النأي عن إثارة انقسامهم وتناحرهم وتشتتهم.. في ظل عدو متربص بالبلاد والعباد ولئن بقي اللبنانيون على ما هم عليه فإن هذا الخطاب الوطني كان يحمل قيماً ايجابية سامية تترجم صورة يتوق للتماهي فيها كل لبناني وعربي لتعيد له الثقة بالذات وتعيد له العزة والكرامة.. التي افتقدها طيلة تلك العقود حين كان مسحوقاً ومتخلفاً - كما وصفوه - يشبه عرب البادية الرحّل الذين يمضون سنيّ أعمارهم في الصحراء والبوادي سعياً خلف الماء والكلأ.

ولذا فإن تلك المقاومة التي استطاعت أن تصنع هذا النموذج الجديد للعربي الأقوى والأقدر.. كانت محل اعجاب وتقدير حتى عند أولئك الذين لم يعترفوا بها أو لم يقتنعوا بجدواها ولكنهم سلّموا من بعدها بقدرتها ونجاحاتها امام عدو يمتلك أحدث الأسلحة وأسباب القوة.. ولذا يمكن القول أن المقاومة ترجمت تلك القيم العظيمة لتلك الصورة الرائدة للمقاوم العربي المسلم ونجحت في تقديم خطاب اعلامي اسلامي وطني وحدوي ومقاوم.

(وإن لم يستطع الخطاب المقاوم صناعة مجتمع مقاوم يضم كل الفئات والأطراف والقوى فانه استطاع أن ينتج الأجواء والظواهر الاجتماعية

والمفردات التي تترجم ثقافة المقاومة).

وبالمقابل فإن المقاومة استطاعت أن تخاطب مجتمعاً وجماعة أو جماعات أسست لمجتمع مقاوم، وهذا المجتمع كان في البداية يمتلك تلك اللغة والثقافة والرموز.. التي رسَّخت المقاومة على اساسها خطابها الاعلامي التعبوي.

هذه التعبئة اعتمدت الخطاب الجهادي وهو في جذوره يمتد الى التشريع والتاريخ والثقافة الاسلامية وهو يستهوي ايضاً تلك الحركات الوطنية التي كانت تعتمد النضال للتحرير ومواجهة العدو الصهيوني.. ولكن هذه التعبئة الدينية كانت ذات قوة عظيمة خاصة وانها تعتمد على القوة الالهية المطلقة وهي إعجازية و«أسطورية» كما يحلو للبعض أن يسميها عندما يعجز عن تفسير كنهها.

ولذا فإن هذا الخطاب كان يخرج في عرف المحللين عن السنن والأعراف السائدة في المجتمعات العلمانية أو غير الدينية ولكنه، أي الخطاب، كان يترجم تاريخاً عربياً صفحاته تأبى الضيم والمظلومية وتنادي بالثأر من الظالمين... هذا التاريخ جسَّد بقوة شخصية عربية اسلامية انفعالية، أي ذات مشاعر مرهفة ومزاج سريع التأثر تمتلك من الحس الوجداني الانساني ما كان يشكل أو يتشكل في لغة الأدب والشعر والحكمة والأمثال.. وفي نمط العيش واكرام الضيف ونصرة الملهوف وايواء الضال وحماية الجار والقيام للجهاد ونصرة المستضعفين، (وقد تبين في عدة دراسات أن العرب

يجدون في العروبة قيم الاسلام ولذا فإنهم لا يفصلون هذه القومية عن الدين وقيمه ورسالته).

ولذا تجد أن هذه المقاومة قد حظيت بتأييد وحماس كبيرين في العالم العربي (وكذلك في انتفاضة فلسطين) وكان للدين الدور الكبير في هذا الاحياء وكان للشخصية العربية والاسلامية الدور الآخر في امكانية قيام مجتمع اسلامي مقاوم تجد فيه الروح العربية والقومية في الاسلام هويتها.

ولعل في لبنان وفلسطين الأمثلة الشاهدة على ما ذكرنا، وننقل مثالاً آخر(١) من مصر عام ١٩٦٧ حين اخترقت الدبابات الصهيونية ثغرة «الدفرسوار» ما بين الجيشين المصري الأول والثاني واتجهت نحو مدينة السويس قادمة من صوب القاهرة وقد ظن المصريون أنها دباباتهم ولما وصلت بين الحشود وكشف أمرها لم يبق منها أثر إذ مزّقها الجمهور الغاضب شرّ تمزيق وتركها حطاماً لا تزال هياكلها في «بور سعيد» تشهد على ذلك.

لكن هذه البطولات طُمست ولا يزال الاعلام العربي يطمس هذه الشخصية وهذه الروح الجهادية وهذا ما ميَّز إعلام المقاومة إعلام الحقيقة الذي يتميز بالشفافية والمصداقية والحرية المسؤولة في ظل التعتيم والمسخ المجحف بحق الشعوب العربية. (هذا الاعلام الاسلامي وبالتحديد الاعلام المقاوِم لم يصنع تلك الروح الجهادية وتلك الروح الاستشهادية إنما عمد إلى ترجمتها واذكائها وتغذيتها بحب الجهاد والتفاني والفداء).

وهكذا كان ولا يزال الاعلام المقاوِم المرآة التي تعكس صورة وطموحات وآمال.. الشعوب العربية والاسلامية وهو بذلك يستطيع تعبئة وتجييش الأمة العربية خاصة خلال التحديات الكبرى كالحروب او الانتفاضات وقد كان للفضائيات العربية بعض هذا الدور (الخجول) خلال انتفاضة الأقصى. وكان للاعلام المقاوم الدور الأكبر في صناعة مجتمع المقاومة في لبنان وفلسطين، أما لماذا كان للاعلام المقاوم هذا الدور فذلك عائد لعدة أسباب نذكر منها:

١ ـ ان هذا الاعلام يترجم حالة جهادية حقيقية وينقل صور ووقائع

جهادها ضد العدو من خلال العمليات المصورة لأحداث الهجوم والاقتحامات وأسر الجنود الصهاينة وعملائهم.

٢ ـ هذا الاعلام هو لسان حال المقاومة الاسلامية وهو بالتالي جزء لا يتجزأ من هذه المقاومة والحزب، وقد استشهد بعض إعلاميه وتعرض آخرون للخطر والاستشهاد وأصبحت وسائل اعلامه مثار تهديد صهيوني بالقصف والتدمير (وحرب نيسان ١٩٩٦ شهدت بعض فصول هذه الحرب).

٣ ـ لقد خاض اعلام المقاومة دون غيره الحرب النفسية ضد العدو واستطاع هزيمة الارادة الصهيونية ومسخ صورة الجندي الصهيوني الجبان.

٤ ـ لم يتأثر هذا الاعلام كغيره بخطاب الأنظمة العربية وسياساتها الاستسلامية لذا فقد كان بالرغم من امكانياته المتواضعة وكادره الشاب وغير المحترف.. أن يكوّن أصدق أنواع الإعلام على الاطلاق.. ولذا فقد كان مثار اهتمام حتى من قِبَل الأعداء.

٥ ـ لقد ترجم هذا الاعلام طموحات وآمال الشعوب العربية التي عرفت تاريخاً مذلاً من الهزائم والاستسلام والاتفاقيات مع العدو، بينما كان هو ولا يزال يدعو لخيار العزة والكرامة.. وقد نجح في ذلك حين حققت مقاومته الانتصار التاريخي في أواخر القرن الماضي.

٦ ـ لقد استطاع هذا الاعلام ومن خلال الرمز القائد أن يجمع الأمة حول القطب الرئيس الذي افلح بدوره في خطاب الأمة وتحريضها على القيام والثورة والاستشهاد. (وقد كان لمفهوم الامامية الاثنى عشرية واعتقادها بالامام ونائبه الولي الفقيه) الدور الأعظم في تماسك الحزب المقاوِم وأشياعه وموالية من حوله فكانوا كالرجل الواحد والبنيان الواحد في الشدائد والمحن.

٧ ـ لقد كان لثقافة الاستشهاد ونهجها دور كبير في مواجهة العدو

حتى حين تتنحى الأمة وتنكس امام جبروت العدو (لقد بدأت العمليات الاستشهادية في ايام الاجتياح الأولى عام ١٩٨٢ حين تهاوى مقر الحاكم العسكري الاسرائيلي في صور).

٨ ـ لا يمكن للباحث أن يغفل أهمية الدور العظيم للثورة الاسلامية المباركة في تعزيز نهج الشهادة والاستشهاد وفي ولادة خيار الجهاد والمقاومة منذ ولادة هذا الحزب (والاعلان التاريخي عن الرسالة المفتوحة التي أسست لعلاقة ثابتة واستراتيجية بين الحزب والثورة الاسلامية).

وفي هذا السياق يقول الباحث بلقزيز في كتابه «المقاومة وتحرير جنوب لبنان»:

«إن ثمة تاريخاً خاصاً يهم شيعة لبنان اكثر من غيرهم من دون أن يعني ذلك انه لا يهم غيرهم أولاً، والتاريخ ذاك ـ الذي عنينا ـ هو الثورة الايرانية التي تربط جنوب لبنان، وبقاعه بها أمتن الأواصر وأقوى الوشائج. قدمت ثورة ايران دليلاً على قدرة المسلمين ـ الامامية منهم بخاصة ـ على كسر شوكة قوة متغطرسة من نوع تلك التي مثلها نظام الشاه محمد رضا بهلوي: المحميّ: من امريكا و«اسرائيل» وكان واضحاً أن ذلك حصل بتأثير صحوة الفكر الاستشهادية (...)».

وهكذا اغتذى حزب الله من هذا النهج الاستشهادي للثورة وإمامها واصبح التاريخ الثقافي للحزب يؤطّر ويتمركز في صلب «فكرة الاستشهاد الاسلامية الشيعية، وتمارس فيه سلطة مرجعية يرقى التجاوب معها الى مرتبة العمل بالواجب الشرعي المقدس» كما يضيف بلقزيز(٢).

هذه الثقافة الاستشهادية هي التي دفعت خطاب الحزب ومفرداته الاعلامية حتى تحولت لغته الى لغة الشهادة والحب والعشق المقدس للعروج نحو الملأ الأعلى وتحوّل المجتمع مجتمع الموالين والمحبين من ابناء حزب الله الى مجتمع مقاومة وشهادة وتجلى ذلك في الأنشودة والملصق والشعار واليافطة والبرنامج والدراما والفلاش وظهر فيض من هذا في الاعلام المرئي وسبقه نتاج غزير من «اللطميات» و«الندبيات» العاشورائية التي تخلّد الجهاد وحب الشهادة الحسيني، وقد طغت هذه الثقافة التعبوية السمعية طيلة العقود الماضية حتى التسعينات (وحتى النصف الأخير منها) حين برز الفيديو

كليب أو الفلاش التلفزيوني في الدور الأكبر في تأجيج الروح الجهادية الاستشهادية لما للصورة من أثر كبير في التحريض ومخاطبة الجوارح والانفعال الجمعي والمخيال الاسلامي والشيعي.

لقد استطاعت هذه الثقافة اعادة بعث التاريخ الاسلامي الجهادي والعربي واستطاعت احياء التاريخ الكربلائي، تاريخ الاستشهاد والفداء وهي لم تفارق في كل ذلك صورة الحاضر ومظلومية ابنائه وقهرهم.. هذا الاحياء التاريخي لم يكن ثقافة وفكراً وتاريخاً فقط بل كان في التراث الاسلامي الشيعي يترجم منسكاً وشعائر عبادية تتمثل في عاشوراء ومجالسها التي يحييها الاماميون في الكثير من المناسبات وقد كان لها الدور الأكبر في تحريض هؤلاء وثورتهم على الظالمين في اكثر من بقعة من بقاع المسلمين على مرّ التاريخ.

هذه الثقافة الجهادية الاستشهادية عظمت واصبحت ذات قدسية بعد أن تعممت وخرجت من اطارها الصغير في حلقات المجالس والحسينيات والمساجد الى الجمهور الأكبر في كل البلاد وساهمت بالتالي في ترسيخ «الانفعال الجمعي» وتوحد الموالين لهذا النهج الاستشهادي، وعندما توحد الزي واللباس والشعار والمنسك والشعيرة وحتى الخطاب الديني والسياسي الجهادي (واصبح خطاباً مركزياً) وحين توحَّد المستضعفون ابناء عاملة والبقاع في تاريخ حافل بالمظلومية والقهر.. حين توحد الجميع في المشهد المتلفز ايضاً وفي لغة التعبئة والتحريض في اللغة الحسينية بدأ المجتمع يشعر بتماسكه وتوحده في المصير اكثر من ذي قبل خاصة حين بدأ العدو يتهدد كل البلاد والعباد.

وعند التحديات تتوحد الأمة في مشاعرها ووجدانها وتطلعاتها.. وقد ترجم اعلام المقاومة هذه التحديات بقوة فساهم اعظم مساهمة في استشعار الخطر وفي الوقت عينه جعل المقاومة افضل مخرج للمواجهة والانتصار بعيداً عن كل خيارات الذل والاستسلام.

---

(١) هذا المثال سينقله د. محمد طي في «مقالات في المقاومة والانتصار» دار البلاغة، بيروت، ٢٠٠١.

(٢) د. بلقزيز، عبد الإله «المقاومة وتحرير جنوب لبنان» مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٠.

ملف

كيف تكون المرأة عنصراً فاعلاً في المجتمع المقاوم؟

بقلم: الحاجة عفاف الحكيم

من جملة ما قدمته المقاومة الاسلامية في لبنان عبر تجربة ثمانية عشر عاماً في مواجهة الاحتلال... كان الدور المميز والاستثنائي للمرأة أختاً كانت أم أماً أم زوجة أم خارج هذه الدوائر...

فحضورها الميداني والتعبوي كان فاعلاً ومؤثراً ومشهوداً... إن عبر الأسرة أوالمجتمع العام أم بالتعاون المباشر مع المقاومة..

وحيث أن حركتها في الأجواء الجهادية للمقاومة جاءت بمبادرة ذاتية، وبوازع من التزامها الديني... لذا سرعان ما تقدمت بخطواتها العفوية الحارة لتكون بمستوى الحدث وعياً وفاعلية..

فكان أن أعطت بسخاء... وبذلت من التضحيات ما لا حدود له، وسعت بقوة منذ اللحظات الأولى للاجتياح لعدم تمكين العدو من اقتناص ما بيدها من فرصة أو جهد.. مفوّتةً عليه ما تمنى من مظاهر الإحباط واليأس والاستسلام - لما يسمى بالأمر الواقع - راسمةً عبر حركة نشاطها الدؤوب المواكب لحركة المجاهدين - أخوة كانوا أم أبناء أم زوج - صورة فذّة عن حيوية تكامل الأدوار في مجتمعات خير أمة..

فهي معهم وبينهم ومن حولهم تساعدهم وتمدهم وتعينهم.. وهي هناك تراقب وترصد - لتفشيل عمليات الدهم المفاجيء... مندفعة مع صغارها إلى الساحات العامة لتحدي المحتل بهتافات (الله أكبر) أو تزحف للاعتصام والتظاهر.. لتواجه بالحجارة اقتحام آليات العدو على مداخل البلدات والقرى.. عاملةً على صب الزيت المغلي على رؤوس الغزاة من أسطح المنازل إضافةً إلى قصص الزرع، من الشرفات.. محدثةً مع عمليات المقاومة الضاغطة

حالة إرباك هائلة أمام تحركات العدو وقد عبَّر ـ دايان ـ حينها عن واقع الحال بقوله: «بدخولنا الى الجنوب، أخرجنا المارد من القمقم»، وقال أحد جنرالاتهم العائدين عام ٨٣: «لقد كنا هناك وكأننا على كوكب آخر لا نفهم كيف نواجه ما يدور حولنا».

المهم أن المرأة في أجواء المقاومة الاسلامية.. دقّت وبإصرار باب الجهاد ـ بكلتا يديها ـ لعلمها أن الله فتحه لخاصة أوليائه.. إلى أن تُوِّجت النتائج بالاندحار الاسرائيلي المخزي في ٢٤ أيار عام ٢٠٠٠ وبتحقق أول انتصار تاريخي كبير منذ وُجد الكيان الصهيوني الغاصب على أرض فلَسطين في العام ١٩٤٨.

ويأتي القول بأن أعظم ما حصل في لبنان في ٢٤ أيار ليس هو الانتصار العسكري وإنما الانتصار الأخلاقي والتربوي والمنهجي.. باعتبار إن وضوح الرؤية الدينية في كل وقت شكّل مصدراً وركيزة للنهوض والتكامل في مجتمعاتنا. وكان غيابه سبباً للانحطاط والتردي.

وعليه يأتي السؤال:

١ ـ عن العوامل التي جعلت من دور المرأة في المقاومة نموذجاً استثنائياً؟

٢ ـ عن مساهمات هذا الدور؟

٣ ـ عن حال الصراع مع الكيان الصهيوني الغاصب فيما لو استعادت المرأة في العالمين العربي والاسلامي حقيقة الدور واستبدلت تلك الأمَّعة التي تمّ إسقاطها عبر سلسلة من المؤتمرات الدولية المشبوهة بما يمليه تكليفها الشرعي؟

مما لا شك فيه ان انتصار الثورة الاسلامية في ايران شكّل العامل المباشر في حركة النهوض العام.

فالكابوس الذي كان ولا زال يقض مضاجع الصهيونية والاستكبار هو عودة الاسلام مجدداً إلى واقع الحياة كسلوك عملي معاش ليقود حياتنا أفراداً وأمة..

وقد عبَّر ـ بن غوريون ـ (أحد مؤسسي الكيان الغاصب) عن تحسسه هذا.. مع بدء انطلاق الثورة.. (وهو على فراش الموت) إذ قال: «إننا لا نخشى الثورات ولا الديموقراطيات في المنطقة، ما نخشاه هو الاسلام، ذلك المارد الذي نام طويلاً ثم أخذ يستيقظ من جديد».

وإنه عبر هذه الأقوال الصريحة.. يمكننا أن نقدر أبعاد الصدمة التي سببها التجاوب العارم مع الثورة ـ وخصوصاً على صعيد المرأة ـ لأحلام الأعداء ومخططاتهم.

فالمرأة مع الالتزام الدقيق بتعاليم الاسلام نهضت إبان الاجتياح الاسرائيلي عام ١٩٨٢ وهي أكثر إدراكاً لعدوها ولدورها وأكثر تحسساً لمسؤولية الجهاد كتكليف شرعي.. لقد باتت تعي وتعيش بأنها مسؤولة كما الرجل عن مقاومة الظلم

والمحتل، وإن واجبها في حالة الجهاد الدفاعي:

١ ـ أن تنهض بما لديها من وسائل وأسباب لتحطيم طغيان هذا العدو.

٢ ـ أن تعمل على تعزيز الصمود أمام حملات التدمير والتهجير.

٣ ـ المساهمة بتصليب المواقف داخل الأسرة لمواجهة كافة الضغوط.

٤ ـ أن تكون في أعلى درجات الحيطة والحذر لكل ما يدور حولها وصولاً إلى تحصين الأسرة من الاختراقات المعادية.

٥ ـ أن تكون في حالة استنفار دائم لتلبية أي أمر يصب في نصرة المقاومة.

لذا هذه المرأة بالذات لم تقف في وجه زوج أو ابن أو أخ وإنما كانت الحافز والساعد الأيمن له.

وقد عبَّر شيمون بيريز قبل أشهر عن البعد الذي ينطوي عليه هذا الحجاب المُتقن بقوله: «إن التزام المرأة العربية بالحجاب الاسلامي يدعونا الى القلق الدائم»، وانه بالالتفات الى عدد الأسيرات الملتزمات نجد أن الرقم وصل الى حوالي ٤٠٠ أسيرة تتراوح أعمارهن ما بين ١٣ و٧٠ عاماً بينهنَّ ٢٠ امرأة اعتقلن أثناء الحمل و٢٥ مع أطفالهنَّ من عمر شهرين الى خمسة أشهر.

أما فترة الأسر فتتراوح ما بين يوم واحد والى ٩ سنوات، وحيث عانيْنَ من أصناف التعذيب ومن الجلد والتركيع والكهرباء والتعذيب النفسي.. إلاَّ أنهنَّ خرجن وهنَّ أكثر إباءً وشموخاً واعتزازاً..

وانه بهذا الادراك الذي أمدها بمخزون روحي ومعنوي كبير تمكنت من أن تخرج من كل ما أحاط بها من شدائد ومصائب ومتاعب، وهي أكثر قوة وعزماً وإصراراً، إذ بلغ تعداد الأمهات اللواتي بذلن فلذات الأكباد من (١٢٨٢) أم شهيد، وحيث تركت كل منهنَّ لفتات سجلها التاريخ بأحرف من نور سواء في مواكبتها لجهاد ولدها أو مع استقبالها لنبأ استشهاده.. لفتاتٌ لن يفهم سرها وأبعادها الروحية والفكرية إلاَّ من أدرك وذاق وعاش قلبه تلك اللفحات النورانية والتي بدورها تحتاج الى الكثير من الدراسات والكتب المفصَّلة للحديث عنها، وعن روائع الصبر التي فجرها الايمان في قلوب أمهات الشهداء والمجاهدين وزوجاتهم.

إذ بلغ تعداد المرأة الزوجة (٤٥٢) وفي رعايتها (٨٧٥) من الأبناء مسؤوليات كبيرة لمن عاشت شراكة الجهاد متحملة أعباء ينوء بحملها كثيرون بعد أن كانت في حياة الزوج ساعداً أيمن ورفيق خط ونهج.

وقد فاتنا هنا تحديد عدد الشهيدات والجريحات وأمهات وزوجات الجرحى المجاهدين من ذوي الاعاقة وحيث حوَّل الإباء والشموخ عند المرأة المعاناة الى كرامة واختصاص وأوسمة إلهية.

ما قدمته المرأة المقاومة من تضحيات سيبقى أمثولة للتاريخ المعاصر، ويحضرني هنا نموذجان من أمهات الشهداء:

الأولى: وكانت تربطها بولدها الذي كان في النواة الأولى للمقاومة صداقة

وحوار حميم، لذا بعد أن حملهم الاجتياح الى بيروت وحيث شارك في معارك خلدة البطولية عادت معه الى الجنوب وأثناء الطريق رأوا باصاً يقل عدداً من السواح الاسرائيليين فحدَّق قائلاً: (ليت بيدي شيئاً لأقلبهم في هذا البحر) فأجابت الأم وهي تعلم ما يفكر به: يا بني هذا كلام كبير له أهله وليس لابن العشرين

عاماً.. حينها نظر اليها نظرة طويلة حمَّلها كل ما كان يريد أن يقوله..

وحين وصلت الى الجنوب باتت أماً لكثيرين - ثقة وحناناً ومواكبة تفاصيل - فقد باتت معهم ومنهم.. ولذا لم يبذل ولدها جهداً حين قدم لها مفاتيح سيارته قائلاً: تدبري الأمر فأنا ذاهب ورفاقي في مهمة وكان أن فوجئت بالسيارة مليئة بالسلاح والمنزل لا يبعد كثيراً عن الموقع الاسرائيلي على الشارع العام.

وطوال الليل بقيت هذه الأم وحيدة، تنكش في الأرض، لتطمر الذخيرة، وحين استفسر الزوج في اليوم التالي عن سبب انشغالها، أجابت: لقد وجدت في مجيء الكهرباء فرصة للغسيل، وبعدها لم يعد الأمر يقتصر على ما يكلفها به ولدها.

وفي أحد الأيام نزل الأب الى قبو في المنزل ليناجأ بكمية من الحديد بأشكال غريبة، فتجيبه بهدوء: إن قوات الطوارىء الدولية رمت هذا الحديد، فقلت يمكن أن يستفيد منه أحد الحدادين، وهكذا وبهدوء راحت تواصل عملها في الليل على الطريقة المعتادة.

هذا جانب من الجهاد المتنوع الرائع الذي لم يتوقف حتى مع استشهاد ولدها الحبيب البار.

أما الأم الثانية: هذه الأم كانت تعيش في الشريط المحتل مع الزوج وآخر الأبناء ابناً عمره ١٩ عاماً وبنتا ١٧ عاماً وكانت تواكب باعجاب انسجامهما وتعاونهما، ومن ثم انخراطهما الكتوم في المقاومة، ومع سماعها، في أحد الأيام، لدويّ انفجار في هذه المنطقة، التفتت الى ابنتها التي كبَّرت بخشوع.. متسائلة أخاك؟ فأومأت برأسها - أن نعم - فوضعت الأم يدها على فمها وقالت لا تتحدثي بهذا لأحد حتى أبيك، وعاد الأب من عمله مسروراً منشرحاً يتحدث عن البطل الاستشهادي العظيم الذي قضى على ١٧٥ ضابطاً وجندياً اسرائيلياً متسائلاً عن الأم العظيمة التي أنجبته والبيت الذي رباه، والأم المجاهدة تداري

الأمر بالكثير من رباطة الجأش.. مفوتةً على الأعداء قراءة شيء ما على صفحات وجه الأب إذا خرج، ثم أرسلت الى ولدها في الخارج فطلبت منه أن يطمئن الأب بأن أخاه عنده.. ثم اعتقلت الإبنة مع الكثيرين وأطلق سراحهم، ثم اعتقلت ثانية ومع خروجها فارقت الحياة بتسمم غامض، ثم اعتقل الإبن الأكبر مع زوجته الحامل التي أجهضت داخل السجن، ثم اعتقل الابن الذي قدم من الخارج للاطمئنان، وبقي الأب لا يعلم بولده الاستشهادي البطل وبسر شهادة ابنته إلاّ بعد ٧ سنوات أي بعد خروجهم الى بيروت.

وبقيت هذه الأم تنتظر خروج الابن الأكبر من المعتقل ١٣ عاماً والثاني ٩ سنوات الى أن كان التحرير.. وبعدها علم الناس بالاسم الحقيقي للبطل الاستشهادي ـ أبو زينب ـ الذي كتبت الصحافة حينها نقلاً عن جندي اسرائيلي نجا: «لقد نظرنا اليه دون أن يخالجنا شيء.. كان شاباً رقيقاً هادئاً ارتسمت على وجهه ابتسامة ثم انحنى قليلاً إلى الأمام وهو ينظر الينا ليتحول المكان بعدها الى جهنم حقيقية».

المهم أن هذه الأم المجاهدة مع كل هذا العناء تتحدث وكأنها جبل لا تهزه العواصف العاتية.

من هنا نلاحظ أن حضور المرأة في المقاومة لم يكن استعراضياً اعلامياً، بل كانت تقوم بخطوات واعية وجريئة وهادفة ساعية باستمرار الى تطوير أساليب العمل، والذي منه:

١ ـ **التعبئة الثقافية:** وحيث اعتمدت في هذا المجال على الدورات التثقيفية والندوات والمحاضرات والاحتفالات وذكرى الأسبوع للشهيد.. وحيث كان للحشود الجماهيرية وتفاعلها الكبير داخل الحسينيات وقعٌ مؤثر، وخصوصاً مع وقوف والدة الشهيد (في الجانب النسائي) أو زوجته أو أخته لتهز الأعماق شجاعة وثباتاً وولاءً.

٢ ـ **لجان التدريب على الاسعاف الأولي:** بهدف تنمية القدرات والمبادرات الفردية في هذا المجال الحيوي عند المرأة... وصولاً إلى الالمام ببعض الأمور والمشاكل الصحية والبيئية وما ينجم عن الأحداث الطارئة.

٣ ـ **العمل الكشفي (فرع الأخوات):** ومجال اهتمامه رعاية البراعم والزهرات بهدف تنمية طاقاتهن الفكرية والبدنية في أجواء ترفيهية هادفة مع إرساء ضوابط السلوك والأخلاق والعلاقات الاجتماعية والتعامل الحسن في حركة نشاطهن اليومي.

٤ ـ **لجان المؤازرة:** التي تتحرك أسبوعياً في العاصمة والمناطق برعاية مسؤولات الهيئات النسائية مع زوجات العلماء والمسؤولين والفعاليات.. لزيارة وتفقد عوائل الشهداء.

٥ ـ **قجة (أو حصالة) المقاومة:** والتي تمثل مجسماً لرمز القدس.. وهنا يتولى عملية توزيعها على المنازل في سائر المناطق الفريق النسائي في هيئة دعم المقاومة، بالتعاون مع الهيئات النسائية.

٦ ـ **المعارض والإفطارات والهدايا**

التموينية للمقاومين: وحيث يشمل هذا النشاط شرائح واسعة من المجتمع من مختلف الطبقات الرسمية والشعبية.

٧ ـ عمل الحوزات والمعاهد الدينية النسائية ونشاطاتها التبليغية، مضافاً إليه نشاط الأخوات في التعبئة التربوية على صعيد الثانويات والجامعات.. ونشاط مقرئات المجالس الحسينية.

٨ ـ المشاركة في المؤتمرات العالمية والاسلامية والعربية: النسائية منها خاصة، وذلك بهدف تقديم لون مميز في حركة المرأة.. وايصال صوت المقاومة ورؤيتها إلى تلك المحافل.

إن تجربة المرأة في المقاومة الاسلامية في لبنان والتي ساهمت عبر نشاطها المتنوع مساهمة فعّالة بتشكيل الارادة الشعبية العارمة، يمكن القول انها حققت على صعيد الدور النسائي انجازاً يكاد يكون استثنائياً.. بعد أن تم توظيف الطاقات بنجاح مشهود على كافة المستويات.

وإنه بالاستفادة من ذلك كله نخلص:

١ ـ إلى أن المرأة في المقاومة، التي بذلت وضحّت وصبرت إنما قدمت ذلك من موقع الالتزام بتعاليم الله سبحانه.

٢ ـ إن الانتصار التاريخي الكبير للمقاومة، والذي كانت المرأة فيه شريك أساس ـ كما كشف عن مكامن الخلل والاحباط والضعف المفرط الذي تمثله المرأة داخل المجتمع الصهيوني (مثال أمهات يوم الخميس)، فإنه كشف، وهذا هو الأهم عن مكامن القوة المتمثلة في القدرات النسائية في مجتمعاتنا، ودلّل على أهمية حضور الطاقة النسائية التي هي نصف طاقة المجتمع والأمة في عملية المواجهة.

٣ ـ إن دور المرأة في المقاومة الذي دخل التاريخ بعطائه، وكان غنياً بدروسه وإنجازاته، هو اليوم ـ أداءً ونتائج ـ يمثل سنداً ورصيداً هاماً ليس فقط للمرأة على أرض الجهاد في فلسطين وحسب،

بل يمكنه أن يكون نواة استنهاض واستقطاب لمختلف الشرائح النسائية في مجتمعاتنا على امتداد العالم العربي والاسلامي، من أجل انخراط الطاقة النسائية المخلصة في ميدان الفعل المباشر لمواجهة العدو الصهيوني.. والخروج من مأزق التغني بأمجاد الماضي.. أو عقدة المتفرج والمصفّق من بعيد.

الشارونية اليهودية وعقدة جنون العظمة

أديب كريّم

ارتأينا عنونة هذه المقالة «بالشارونية» تمشياً مع ما بات مألوفاً في دراسات المؤرخين التي تميل الى اختزال محطة تاريخية بارزة بنسبها الى اسماء صنّاعها والمؤثرين فيها، كقولهم مثلاً الحقبة الميكيافيلية أو الستالينية.. والشيء الذي يضفي على الشارونية الخصوصية «السلبية»، هو أنها تطل على التجربة اليهودية ككل وليس على حقبة أو مفصل محدد منها. فالشارونية تدخل ضمن انحراف الشخصية اليهودية لغلبة الطابع العدواني على مسيرتها التاريخية الطويلة، وللتعمق أكثر نجد من اللازم وضع الأصبع على احدى ابرز مكونات النفسية اليهودية وأكثرها تفشياً، ونقصد بها عقدة «جنون العظمة» أو مرض «العظام» النفسي.

الشاورنية وعقدة جنون العظمة:

تتمثل عقدة «جنون العظمة»، كما هو معروف، في اعتقاد الشخص بتفوقه الوهمي على غيره من البشر، وقد تصل الى ذروتها عند ميل المرء الى تقديس الذات وتأليهها، وهنا يجب أن يُلحظ التقاطع الجوهري، بين عقدة جنون العظمة من جهة، والاحساس النرجسي المرضي (حب الذات والانطواء الشهواني عليها كأسلوب من أساليب اشباع الحاجات النفسية) من جهة أخرى. وأن لا نهمل وثيق الارتباط الحاصل ايضاً، سبباً ونتيجة، بين عقدة جنون العظمة والنزوع السادي (إحساس اللذة لحظة ممارسة دور الجلاد على الضحية)، ومن المعتقد أن مرض «العظام» ينشأ عن شعور عميق ـ في اللاوعي ـ بالنقص أو الذنب الفظيع، يتم التعويض عنه لا

شعورياً باحساس زائف بالتفوق والعظمة.

وبالنظر الى الشخصية الشارونية اليهودية، نرصد وجود ظاهرة جنون العظمة بأدق عوارضها وتداعياتها، بكونها أكثر الظواهر شيوعاً ورضوخاً، وما المقولات التالية: شعب الله المختار - العرق النقي - الأمة المتفوقة... إلاّ دلائل يقينية تصل بالهوس الجنوني العظامي الى أن يكون أبعد من الوضوح الطبيعي، واذا ما أردنا تلمس الطريق الى الخلفية الثقافية الموجهة فإن الموروث التوراتي والأدبي والخطابي سيمطراننا بنصوص، لا نجد لها سوى تفسير سيكولوجي واحد، مفاده أن الجماعة اليهودية بنموذجها الشاروني الصارخ، قد استغرقتها مشاعر العظمة الزائفة حتى الثمالة، وللدلالة نورد ما جاء في سفر التثنية الاصحاح (٧) حين يخاطب الإله «يهوه» المزعوم «شعبه المختار» بقوله: «ولأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك،إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب، ليس من كونكم اكثر سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم، بل من محبة الرب اياكم وحفظه القسم الذي أقسم لآبائكم». وفي الاصحاح (٦١) من نفس السفر نقف على ما يكرّس مفهوم العنصرية، ويضع رؤية استراتيجية تعاملية مع الآخر

قوامها الاستغلال والاستعباد: «وأما أنتم فتدعون كهنة الرب، تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتأمرون»، هذه النصوص وغيرها الكثير من مثيلاتها لا يمكن النظر اليها على انها مجرد توليفات اجتهادية أملتها ظروف تاريخية معينة، سادت فيها النظرات الخرافية والتخيلات الأسطورية البدائية، بل هي كانت ولا تزال دستور حياة وأسلوب عيش لدى شعب ما انفك يعاند طبائع

الأشياء في تطور وعي الانسان ورقيه الى ما هو أكثر استيعاباً وتفهماً للتجربة الانسانية ككل ومما لا ريب فيه أن هذه التعاليم التوراتية الاستعلائية هي التي غذّت عنصرية وشوفينية الروح اليهودية، وأذكت في الصميم نار الحقد على كل من هو غير يهودي، وألقتا بظلالها المعتمة على السيرة الخطابية والسلوك، ويظهر ذلك جلياً في مفردات الخطاب اليهودي في اكثر من مناسبة وفرصة، وللمثال يحضرنا قول احد اسلاف الشارونية وأبرز مفكريها «ديفيد بن غوريون» والذي يدلل بوضوح على مبلغ الأثر التوراتي في شخصية اليهودي وخصوصاً لجهة الاحساس العظامي المرضي ـ موضوع بحثنا ـ ومما جاء على لسانه: «لقد وهب التاريخ الشعب اليهودي صفات اخلاقية وعقلية نادرة، وهذا ما يعطي اليهود الحق والواجب ليكونوا منارة بين الأمم» و«انني أؤمن بتفوقنا الخلقي والفكري، بحيث، يُستخدم كنموذج لاصلاح الجنس البشري»!!

وأما المنظّر والمفكر «ناحوم سالكوم» فيقول: «يعتبر اليهود ـ دون أدنى شك ـ أكثر العروق سمواً وعظمة من جميع الأمم الحاضرية في العالم» وعلى نفس الموال ينسج الصهيوني البارز «رافين غاير» في احد مؤتمرات الحركة الصهيونية زاعماً: «إن طموحاتنا ومثلنا تختلف عن طموحات ومثل العالم كله، ولهذا فنحن مختلفون عن الآخرين، وأقول بكل حماس نحن فوق جميع قوميات العالم، ولا يمكن لواحدة منها أن تُقاس بنا»!!

جنون العظمة في مظهرها العدائي:

من الثابت أن الشخصية «العظامية» تكون عادة أسيرة أزمة نفسية حادة، تنتج سلوكاً اجتماعياً انطوائياً، وميلاً لا شعورياً الى ايذاء الآخر، وجعله مادة لاسقاط مشاعر الكره والضغينة عليه بغية التنفيس عما يعتمل في العمق من قلق واضطراب، وبالتالي الهروب من مواجهة الذات المأزومة.

وبقدر ما تتمادى الشخصية الموبوءة في نرجسيتها، بقدر ما تشتد حاجتها لايقاع الأذى بالمحيطين بها.

ولنتأمل جيداً في المحتوى التوراتي الحافل بالدعوات المحرّضة على أعمال العنف في أبشع وأخسّ صورها، فلقد ورد في سفر التثنية (٢٠:١٠) ما نصه: «إذا تقدمت الى مدينة لتقاتلها، فادعها اولاً الى السلم، فإذا أجابتك الى السلم

وفتحت لك، فجميع الشعب الذي فيها يكونون لك تحت الجزية ويتعبدون لك، وإن لم تسالمك بل حاربتك فحاصرتها، واسلمها الرب الهك الى يدك، فاضرب كل ذكر بحد السيف» وكانت النتيجة ان استجاب «يشوع بن نون»، حسب الرواية التوراتية، الى اوامر إلهه يهوه، واقتحمت جيوشه مدينة ريحا: «وقتلوا كل ما في المدينة من رجل وامرأة، ومن طفل وشيخ حتى البقر والغنم بحد السيف» وفي عدة اصحاحات من سفر التثنية وسفر يشوع (٢٠:٦ ـ ٢١) أوامر صريحة إلى ممارسة القتل الجماعي الاستئصالي الابادي: «هوذا الشعب كلبؤة يقوم، كشبل ينهض، لا يربض حتى يأكل الفريسة ويشرب دم الصرعى»، «الرب إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك ويدفع ملوكهم الى يدك فتمحو اسمهم من تحت السماء»، «أما مدن أولئك الأمم التي يعطيها لك الرب الهك ميراثاً، لا تستبق منها نسمة».

ولا وجه للغرابة بعد الذي تقدم، أن يصبح العنف ركيزة غرائزية تستند عليها رؤية اليهودي الشاروني للانسان والكون، وأن يتحول فعل الغاء الآخر الى جريمة يومية لا بد منها لمن أدمن القتل والتدمير، واستعذب الانصات الى أنين ضحاياه. إنها قصة الميول العدوانية في تاريخ وحاضر الشخصية اليهودية الشارونية، وقصة تحول السيف الى معيار أوحد لوجود الانسان ـ ثقافة وفلسفة وسلوكاً ـ وقد كان الارهابي الكبير «مناحيم بيغن» دقيقاً في تعبيره حين قال: «عندما قال ديكارت ـ أنا أفكر إذاً أنا موجود ـ قال فكرة عميقة جداً، غير أن هناك أحياناً في تاريخ الشعوب لا يكفي التفكير لاثبات وجودها، فقد يفكر شعب ثم يتحول أبناؤه بأفكارهم وبالرغم عنها الى قطيع من العبيد... هناك أحيان تصرخ فيها كل ما فيك قائلاً: «إن عزتك ككائن حي رهن بمقاومتك للشر... نحن نحارب فنحن إذن نكون». وهكذا يعتبر العنف خاصة صميمية من خصائص الوجود اليهودي، والشارونية، بوصفها ذروة الارهاب اليهودي المنظم، تحتل المكانة القطبية في التجربة اليهودية، قديماً وحديثاً. ولا نظن أننا نحتاج الى قرائن وشواهد تؤكد ما ذهبنا اليه، فالأعمال الارهابية التي تمارس اليوم على يد الجزار شارون، السادي النزعة والسلوك، وصاحب السجل الدموي الحافل بأبشع المذابح الجماعية، تكشف بجلاء تام عن عقدة أو معضلة أن يكون الانسان قد تغذى وتربى على التعاليم التوراتية واستقى أمهات أفكاره وتصوراته من مستنقع تاريخي آسن.

المجموعة اللبنانية للاعلام
LEBANESE COMMUNICATION GROUP

معارف الإسلام في دروس وحلقات

* حقيقة النفس وتهذيبها وتكاملها

- الحلقة الأولى : حقيقة النفس وسر الإنصراف عنها
- الحلقة الثانية: تهذيب النفس من أوجب الواجبات في القرآن
- الحلقة الثالثة: طرق إنقاذ النفس من جنود الشيطان
- الحلقة الرابعة: التكامل في إلتقاء الجهادين

* عقيدة: أساليب القرآن في دراسة مسألة المعاد - ١

آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

* فقه القائد دام ظله:

آداب المعلّم والمتعلّم في الإسلام - ٢

الشيخ محمد توفيق المقداد

* دروس في الأخلاق السياسية:

من تجليات الولاية: التواضع

الشيخ محمد شقير

حقيقة النفس وسر الإنصراف عنها

ان المستفاد من الآيات والروايات أن الجهاد ينقسم إلى قسمين: جهاد أكبر وجهاد أصغر، فالجهاد الأصغر هو الجهاد العسكري مع أعداء الله سبحانه وتعالى، والجهاد الأكبر هو الجهاد ضدّ النفس الأمّارة، فكون أن الانسان كائن عجيب ومميز فله نشأتان وعالمان، حسب تعبير الامام الخميني قدس سره: «نشأة ظاهرية ملكية دنيوية هي بدنه، ونشأة باطنية ملكوتية تكون من عالم آخر» إن لنفس الانسان التي هي من عالم الغيب[٢٩] الملكوت مقامات ودرجات.

❖ درجات أو مقامات النفس:

قسَّم العلماء درجات النفس بعدة صور وأشكال، فمنهم من قسَّمها إلى سبعة أقسام حيناً وهي كالتالي: النفس، القلب، العقل، الروح، السر، الخفي، الأخفى.

ومنهم من قسَّمها إلى أربعة أقسام، وإلى ثلاثة أقسام حيناً، وإلى قسمين حيناً آخر، ولكل من الدرجات والمقامات جنود رحمانية وعقلانية تجذب النفس نحو الملكوت الأعلى وتدعوها الى السعادة، وجنود شيطانية وجهلائية تجذب النفس نحو الملكوت السفلي وتدعوها للشقاء، وهناك دائماً جدال ونزاع بين هذين المعسكرين، والانسان هو ساحة حربهما، فاذا تغلبت جنود الرحمن كان الانسان من أهل السعادة والرحمة وانخرط في سلك الملائكة وحُشر في زمرة الأنبياء والأولياء والصالحين.

وأما إذا تغلبت جند الشيطان ومعسكر الجهل، كان الانسان من أهل الشقاء والغضب، وحُشِر في زمرة الشياطين والكفار والمحرومين.

من هذا جاء وجوب تزكية النفس وتهذيبها.

❖ ما حقيقة وجود الانسان؟

لا بأس هنا من العودة قليلاً إلى حقيقة وجود الانسان لكي نستطيع من خلال ذلك اثبات هذه النفس وحقيقتها وما تؤول اليه هذه النفس في حال التوجه الى احد الطريقين إمَّا الشيطاني أو الملكوتي، ولكي يتمكن الانسان من توجيه هذه النفس الى مسارها الحقيقي والصحيح لا بد أولاً من إثبات هذه النفس فهناك طرق متعددة لاثبات ذلك منها:

أولاً: لم يزل الانسان يقول: «أنا» و«نفسي» حيث يحكي عن حقيقة من الحقائق الكونية وهو لا محالة يدري ما يقول ويعلم ما يريد غير أن انصراف همه الى تعبئة أركان الحياة البدنية وانشغاله بالأعمال الجسمية لرفع الحوائج المادية يصرفه عن التعمق في أمر هذه النفس المحكي عنها بقوله «أنا» و«نفسي»، وربما القي ذلك في وهمه ان ذلك هو البدن لا غير، فالذي يشاهده الانسان من أمر غير خارج عنه في جميع الأحيان يعبر عنه بأنا مغاير وعلى خلاف الأمور الجسمانية القابلة للتغير والانقسام والاقتران بالمكان والزمان، ولوجده ايضاً غير هذا البدن المادي المحكوم بأحكام المادة بأعضائه وأجزائه فإنه ربما نسي أي عضو من أعضائه أو غفل عن جميع بدنه وهو لا ينسى نفسه ولا يغفل عنها.

ثانياً: إن الكثير من الناس ينشغلون في هذه الدنيا بالمسائل الدنيوية من مأكل وملبس... غير ملتفتين الى حقيقة الذات، لكن الحوادث المختلفة الهاجمة عليه من خلال أيام حياته ربما لم تخلُ من عوامل توجهه الى الانصراف عن غيره والخلوة بنفسه كالخوف الشديد الذي تنزعج به النفس عن كل شيء وترجع الى نفسها خائفة عليها ممسكةً بها خوفاً من الزوال والفناء، فهذه الحالة إما في حال اليقظة وأحياناً في المنام تدفع بالانسان الى العودة الى نفسه والتفكر بها ومحاسبتها.

ثالثاً: كثيراً ما نجد أشخاصاً متزهدين عن الدنيا لذائذها المادية ومشتهياتها الفانية لا همَّ لهم إلاَّ ترويض النفس والاشتغال بسلوك طريق الباطن، ولا ينبغي لنا أن نشك في أن هذا الشعور النفسي ليس سنَّة مبتدعة في زماننا هذا، فالنقل والاعتبار يدلان على انها كانت من السنن الدائرة بين الناس.

رابعاً: البحث عن حال الأمم والتأمل في سنتهم وسِيَرِهم وتحليل عقائدهم

وأعمالهم يفيد أن الاشتغال بمعرفة النفس على طرقها المختلفة للحصول على عجائب آثارها، كان دائراً بينهم بل مهمة نفيسة تبذل دونها أنفس الأوقات وأغلى الأثمان منذ أقدم الأعصار.. فمثلاً أهل الكتاب فكتبهم المقدسة، وهي العهد العتيق والعهد الجديد وأوستا مشحونة بالدعوة الى اصلاح النفس وتهذيبها ومخالفة هواها، ولا تزال كتب العهدين تذكر بالزهد بالدنيا والاشتغال بتطهير السر، ولا يزال يتربى بينهم جم غفير من الزهاد وتاركي الدنيا جيلاً بعد جيل، وخاصة النصارى فإن من سنتهم المتبعة الرهبانية، وقد ذكر أمر رهبانيتهم في القرآن الشريف، قال تعالى: ﴿ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وانهم لا يستكبرون﴾ المائدة/٨٢.

وقال تعالى: ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلاّ ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها﴾ الحديد/٢٧.

وأما الفرق المختلفة من أصحاب الارتياضات والاعمال النفسية كأصحاب السحر والسيمياء والطلسمات وتسخير الأرواح والجن، فلكل منهم ارتياضات نفسية خاصة تنتج نوعاً من السلطة على امر النفس، فهناك طرق أخرى تحكي عن حقيقة النفس وأهمية تهذيبها.

❖ حقيقة سر الانصراف عن النفس

تجد الكثيرين ينشغلون بالجانب أو البعد المادي لانسانيتهم غافلين عن حقيقة وجودهم، أي النفس التي هي حسب تعبير بعض علماء الأخلاق ان النفس هي راكب والجسد هو المركب فحسب ذلك يصبح أن الجسد ليس إلاّ آلة يعبر من خلالها الانسان الى بر الأمان أو الغرق وسط بحر الدنيا المتلاطم.

فلا بأس هنا من استعراض بعض الأمور التي يشترك بها الجسد والنفس وبعض الأمور التي يفترقان بها لكي نثبت من خلال ذلك أن البعد النفسي هو الأصل في وجود الانسان ومن خلال ذلك نتعرف على الأمور التي تؤدي بالانسان الى أن ينصرف الى البعد المادي أكثر منه الى البعد النفسي أو الروحي.

- المشتركات:

١ - كل من البعدين يحتاج الى غذاء خاص به.

٢ - ولكل من الغذائين له أثر سلبي أو ايجابي حسب الغذاء الذي يتم تناوله.

٣ ـ ففي حال كان الغذاء لكل من البعدين جيد وسليم يوجد في الانسان القدرة والنشاط.

٤ ـ وفي حال أن الغذاء كان سيئاً سينتج عن ذلك الضعف والكدورة.

فغذاء الروح هو عبارة عن عدة أمور منها الاعتقادات السليمة، الأعمال الصالحة، الواجبات، المستحبات.

كما أن للبدن غذاء خاص، ففي حال تناول الجسد غذاءً فاسداً فسيكون ذلك مؤذياً ومؤدياً الى الموت في بعض الأحيان والعكس.

ـ أما ما يفترق به النفس عن الجسد:

١ ـ للجسم أو البدن قنوات خاصة متعددة وهذا يساعد على اكتشاف نوع الغذاء فاسد أم سليم، فمثلاً يمكن أن يتناول الانسان غذاءً معيناً حيث من الطبيعي أن يتناوله من فمه فيمضغه، ففي حال لم يكتشف فساد الطعام ينتقل الى المعدة وقبل ذلك كله عبر الرائحة، أي استشمامه عبر الأنف، وبعد المعدة الى الدم، وهكذا، فالمقصود ان الطرق متعددة لاكتشاف فساد الطعام ويمكن في مرحلة من المراحل علاج ذلك.

٢ ـ أما النفس فلا يوجد لديها قنوات إلاّ في افراد قلة معينين هم اصحاب المقامات، فأحياناً يصل أحدنا الى سن الخمسين ولا يدري هل انه مصاب أو مبتلى بالحسد.

فإذاً للجسد وسائل متعددة تكشف صحة أو فساد الغذاء، أما في النفس فلا يوجد ذلك، فالآيات الكريمة تؤكد ذلك ان البعض يصل الى مرحلة متأخرة ولا يدري أين اصبح.

﴿إذا جاء أحدهم الموت قال ربي ارجعوني لعلّي أعمل صالحاً﴾.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هي حقيقة وجود الانسان؟

٢ ـ كيف يمكن اثبات النفس علمياً؟

٣ ـ ما هي علة الانصراف عن النفس؟

٤ ـ ما هي الأمور التي يشترك بها الجسد والنفس.

تهذيب النفس
من أوجب الواجبات في القرآن

❖ النفس في القرآن:

بعدما كنا قد تعرفنا على حقيقة وجود الانسان وان للانسان بعدين: بعد مادي وآخر نفسي أو روحي، وقلنا ان الانسان منا كونه له نشأتان وعالمان عالم ملكوتي إلهي وعالم شيطاني تقوده جنود الشيطان أي البعد الذي تقوده الشهوات والغرائز فيسمى بالبعد الحيواني أو الشيطاني، فلكل من هذين البعدين جذبات تدعو النفس اليها:

أولاً: البعد الحيواني: وهو عندما يسعى الانسان وراء شهواته وغرائزه تنطفىء عنده نور الهداية ويعطل ما أعطاه الله إياه فيسعى لاشباع هذه الشهوات وهذه الغرائز بأي ثمن كان وهذا ما يسميه القرآن الكريم «بالنفس الأمَّارة» ﴿إن النفس لأمارة بالسوء إلاّ ما رحم ربي﴾.

فهذه النفس ببعدها الحيواني تصبح الآمر على الجسد وتستبيح كل الحرمات ولا ترى حرمة لأي شيء اطلاقاً، بل كل ما هو موجود في خدمة نزواته، فحينها يغفل عن الله تعالى فيسبح في الظلمات حتى تصل به المرحلة الى عدم الاستطاعة من العودة مما هو فيه ﴿لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾ الأعراف/٧٦.

ثانياً: البعد الملكوتي: ان في حال انتصار جنود الرحمان على جنود

الشيطان تُجذب النفس نحو الملكوت الأعلى وتدعوها الى السعادة، وهذا ما يسميه القرآن الكريم «بالنفس اللوّامة» وفي حال دام الانتصار وأصبحت حركة النفس وراء النفس اللوّامة وخلف البعد الملكوتي ترشد هذه النفس لتصبح «نفساً مطمئنة».

فإذاً النفس نفسان: أمّارة ولوّامة، فالأمّارة كما ذكرت الآية توصل بصاحبها إلى مرحلة الضلال والغفلة التامين، وأما النفس اللوّامة فهي تقود صاحبها إلى مرحلة الاطمئنان أي (النفس المطمئنة) يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾.

❖ أهمية تهذيب النفس بنظر القرآن وأهل البيت عليهم السلام:

عندما تتجه النفس الى الضلال وتعمل على ارضاء الشهوات والغرائز، وطالما لم تصل هذه النفس الى حد الملكات، فالطريق للخروج من هذه المشكلة لا زال مفتوحاً والأمل ما زال موجوداً، وذلك من خلال برنامج تهذيب النفس وسنبين هنا أهمية تهذيب النفس من خلال القرآن الكريم وأحاديث أهل البيت عليهم السلام.

فكل الحجب التي وجدت على الأعين والقلوب هي من أثر الماديات بمعنى أن الانسان يصل الى مرحلة يتوجه فيه الى المسائل المادية اكثر منها الى المسائل المعنوية، وذلك بسبب الظلمة الموجودة على الباطن حيث منشأ ذلك هو الأعمال الموجبة للظلمة وهي عبارة عن الذنوب، ولهذا أكد القرآن الكريم على مسألة تهذيب النفس من خلال آيات كثيرة حيث يقول تعالى: ﴿ونفسٍ وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكّاها وقد خاب من دسّاها﴾.

وفي آيات أخرى: ﴿والعصر إن الانسان لفي خسر إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾.

فالآية الكريمة تؤكد هنا على ان الذين لا يخسرون هم الذين يؤمنون ويعملون الصالحات، فالأمر مشروط بالايمان والأعمال الصالحة.

فالقرآن الكريم يؤكد على الواجبات المطلوبة ومنها مثلاً الصلاة، فبدون

الصلاة لا يمكن قبول الأعمال حيث يقول الحديث: «أول ما يحاسب به العبد الصلاة» وأول ما يُسأل عنه يوم القيامة عن الصلاة: ﴿إن قُبلت قُبل ما سواها﴾، فالله سبحانه وتعالى يؤكد على أهمية تهذيب النفس وجعل ذلك مرهوناً ببعض الواجبات وأهمية ادائها، حيث لا يمكن من دونها قبول أي عمل آخر.

وكذلك الأمر بخصوص الصيام ﴿الصوم لي وأنا أجزي به﴾.

وكذلك بخصوص الحج ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ آل عمران/٩٧.

وأيضاً بخصوص الزكاة: «الله الله في زكاة أموالكم فإنها تدفع غضب الرب».

وفي سورة كاملة لعلها أوضح السور التي تؤكد على أهمية تهذيب النفس حيث يقسم الله فيها لمرات عدة على أهمية تهذيب النفس حيث يقول تعالى: ﴿والشمس وضحاها، والقمر إذا تلاها، والنهار إذا جلاها، والليل إذا يغشاها، والسماء وما بناها، والأرض وما طحاها، ونفس وما سوّاها، فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دسّاها﴾.

كنا قد ذكرنا سابقاً أن الصلاة مثلاً عامود الدين وان الحج من الواجبات المهمة وان الصيام كذلك، ولكن بعدما وصلنا الى هذه السورة يتبين معنا أن تزكية النفس وتهذيبها هي من أهم الواجبات عند الله تعالى حيث ان الله تعالى يقسم لنا بأحد عشر قسماً حول أهمية تزكية النفس بينما حول الصلاة وغيرها لم يقسم بهذا الشكل. وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على عظمة وأهمية تهذيب النفس، فبصلاح النفس تصلح الأمور، ومما يؤكد لنا ذلك بشكل أكبر وبشكل ملموس هي قصة انتصار المسلمين في حرب مؤتة حيث عندما رجع المسلمون من الحرب فقام الرسولﷺ مرحباً بهم قائلاً: «مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر»، فقيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال ﷺ: «جهاد النفس» فروع الكافي، كتاب الجهاد، ص٣.

❖ تهذيب النفس من أوجب الواجبات:

حسبما جاء في الروايات ان الصلاة

مثلاً هي التي تضمن قبول الأعمال وبدون الصلاة تُردّ بقية الأعمال، ولكن هنا سوف نثبت أن الصلاة منوطة بتهذيب النفس وسوف نثبت ذلك ان الصلاة موقوفة على تهذيب النفس وذلك من خلال بعض القصص التي وردت في القرآن نفسه وهو انه عندما جاء آدم وطلب الله سبحانه وتعالى من الملائكة أجمعين أن يسجدوا لآدم امتحاناً منه لهم حيث يقول تعالى: ﴿اسجدوا لآدم﴾ فالوحيد الذي رفض السجود لآدم وهو أعرفهم بالله تعالى كان ابليس، علماً أن إبليس كان يسمى بطاووس الملائكة وكان أعبدهم لله تعالى وعلى رغم ذلك كله أبى واستكبر حيث يقول تعالى: ﴿واستكبر وكان من الكافرين﴾ فسبب عدم السجود لآدم كان الاستكبار ولم يكن شيء آخر.

فعظمة الامتحان الإلهي تكمن هنا، وليس كثرة الصلاة والصيام، فكم من مصلٍ ليس له من صلاته سوى الركوع والسجود، وكم من صائم ليس له من صيامه سوى الجوع والعطش.

وفي قصة أخرى حيث يروى ان رسول الله ﷺ خاطب الزبير، أحد صحابة رسول الله ﷺ، ولعله من أهم المقربين من الرسول ﷺ حيث يقول الرسول ﷺ له بأنه سوف يقف في مقابل الأمير عليه السلام وسوف يكون الزبير ظالماً حينها، وفعلاً هذا ما حصل، فإذاً إن تهذيب النفس هو من أوجب الواجبات.

أسئلة حول الدرس

١ ـ كيف يقسم القرآن النفس؟

٢ ـ اذكر آية تتحدث عن أهمية تهذيب النفس؟

٣ ـ هل ان تهذيب النفس هو أهم من الصلاة؟

٤ ـ كيف ان تهذيب النفس هو من أوجب الواجبات؟

طرق انقاذ النفس من جنود الشيطان

إن مقام النفس الأول ومنزلها الأسفل، هو منزل الملك والظاهر. وفي هذا المقام تتألق الأشعة والأنوار الغيبية في هذا الجسد المادي والهيكل الظاهري ففيه تجهز الجيوش، وميدان المعركة هو نفس هذا الجسد، وجنوده موجودة في اقاليمه السبعة يعني (الأذن، العين، اللسان، البطن، الفرج اليد والرجل) وهي موزعة تحت تصرف النفس، فاذا تحكمت القوى الشيطانية عليها جعلتها في خدمة الشيطان، وتصبح هذه المملكة خاصة بالشيطان، وفي حال اخضعت هذه المملكة لحكم العقل والشرع اصبحت مملكة روحانية وعقلانية ولم يجد الشيطان محط قدم فيها.

إذاً فجهاد النفس هو الجهاد الأكبر الذي يعلو على القتل في سبيل الحق تعالى، وعلى اساس ذلك يتعين تعاسة أو سعادة الانسان، فلنيل السعادة هناك مجموعة من الشروط يجب تطبيقها والسير فيها:

❖ التفكر:

يقول إمام الأمة الخميني قدس سره:

«اعلم ان اول شروط مجاهدة النفس والسير باتجاه الحق تعالى، هو التفكر»

والتفكر في هذا المقام هو أن يفكر الانسان بعض الوقت في أن مولاه الذي خلقه في هذه الدنيا، وهيّأ له كل أسباب الدعة والراحة، ووهبه جسماً سليماً وقوى سالمة لكل واحدة منها منافع تحيّر ألباب الجميع، ورعاه وهيّأ له كل هذه الكتب «الرسالات» وأرشد ودعا الى الهدى.. فما هو واجبنا تجاه هذا المولى مالك الملوك؟

هل ان وجود جميع هذه النعم هو فقط لأجل هذه الحياة الحيوانية وإشباع الشهوات التي نشترك فيها مع الحيوانات، أم أن هناك هدفاً وغاية أخرى؟

إن الانسان إذا فكر للحظة واحدة، عرف أن الهدف من هذه النعم هو شيء آخر، وان الغاية من هذا الخلق، أسمى وأعظم وأن هذه الحياة الحيوانية ليست هي الغاية بحد ذاتها، يقول الامام الخميني قدس سره يخاطبها أي النفس: «أيتها النفس الشقية التي قضيت سني عمري الطويلة في الشهوات ولم يكن نصيبك سوى الحسرة والندامة، ابحثي عن الرحمة، واستحي من مالك الملوك... فكري قليلاً في أحوال اهل الدنيا، والسابقين وتأملي متاعبهم والامهم كم هي اكبر واكثر بالنسبة الى هنائهم، في نفس الوقت الذي لا يوجد فيه هناء وراحة لأي شخص».

وعلى أي حال، فادع ربك بعجز وتضرع أن يعينك على أداء واجباتك التي ينبغي أن تكون أساس العلاقة فيما بينك وبينه تعالى، والأمل أن يهديك هذا التفكر المقترن بنية مجاهدة الشيطان والنفس الأمّارة إلى طريق آخر، وتوفق للترقي الى منزلة أخرى من منازل المجاهدة.

❖ العزم:

إن المقام الثاني بعد التفكر هو «العزم»، إن العزم هو جوهر الانسانية، ومعيار ميزة الانسان، وان اختلاف درجات الانسان باختلاف درجات عزمه وأن يوطّن الانسان نفسه، ويتخذ قراراً بترك المحارم وبأداء الواجبات، وتدارك ما فاته في أيام حياته، وبالتالي يعمل أن يجعل من ظاهره إنساناً عاقلاً وشرعياً، بحيث يقتدي بالنبي الأعظم وآل بيته صلى الله عليهم أجمعين، ويتأسى بهم في جميع حركاتهم وسكناتهم، وما يفعلون ويتركون، وهذا أمر ممكن، لأن جعل الظاهر مثل هذا القائد وأهل بيته أمرٌ مقدور لأي فرد من عباد الله.

ففي أي طريق في المعارف الالهية، لا يمكن إلاّ بالبدء في ظاهر الشريعة فلا يمكن أن يتجلى في قلبه نور المعرفة وتكشف العلوم الباطنية وأسرار الشريعة، فالعزم ليس بالأمر اليسير فلا بد ايضاً من السعي للحصول على العزم.

❖ السعي للحصول على العزم:

يقول الامام قدس سره: «أيها العزيز.. اجتهد لتصبح ذا عزم وإرادة، فانك إذا رحلت من هذه الدنيا دون ان يتحقق فيك العزم على ترك المحرمات فأنت إنسان صوري بلا لب، ولن تحشر في

ذلك العالم على هيئة انسان، لأن ذلك العالم هو محل كشف الباطن وظهور السريرة». فالأمور التي تؤثر على العزم منها التجرؤ على المعاصي فإنه يفقد الانسان تدريجياً العزم ويختطف منه هذا الجوهر الشريف، فمثلاً اكثر ما يسبب فقد الانسان العزم والارادة هو الاستماع للغناء، إذاً فتجنب المعاصي يقوي العزم والارادة، وبها تبدأ الهجرة الى الله تعالى وجعل ظاهر الانسان ظاهراً إنسانياً.

ومما يقوي العزم والارادة الطلب من الله تعالى في الخلوات أن يكون معنا في الطريق لهذا الهدف، والاستشفاع برسول الله ﷺ وآل بيته عليهم السلام.

❖ المشارطة والمراقبة والمحاسبة:

فالمشارط هو الذي يشارط نفسه في أول يومه على أن لا يرتكب اليوم أي عمل يخالف أوامر الله، ويتخذ قراراً بذلك، فمن الممكن أن يصوّر لنا إبليس اللعين أن الأمر صعب وعسير، فهذا من تلبيسات هذا اللعين فيجب لعنه قلباً وواقعاً، ويجب اخراج الأوهام الباطلة من القلب، وبعد هذه المشارطة يجب الانتقال الى «المراقبة» وهي أن تنتبه طوال مدة المشارطة الى عملك وفقها، فتعتبر نفسك ملزماً بالعمل وفق ما شارطت، واذا حصل لا سمح الله حديث للنفس بارتكاب عمل مخالف لأمر الله فإن ذلك من عمل الشيطان وجنده، فيجب لعنهم والاستعاذة منهم.

والمراقبة لا تتعارض مع أي عمل كالكسب والسفر والدراسة، فلا بأس بالبقاء على هذه الحال ريثما يحين وقت المحاسبة.

وأما «المحاسبة» فهي ان تحاسب النفس لترى هل أدّيت ما اشترطت على نفسك مع الله، ولم تخن بني نفسك في هذه المعاملة الجزئية؟ يقول الامام قدس سره: «فإذا كنت قد وفّيت حقاً، فاشكر الله على هذا التوفيق، وإن شاء الله يُيسّر لك سبحانه التقدم في أمور دنياك وآخرتك، وسيكون عمل الغد أيسر عليك من سابقه، فواظب على هذا العمل فترة، والمأمول ان يتحول الى ملكة فيك بحيث يصبح هذا العمل بالنسبة اليك سهلاً يسيراً للغاية، وتسمى عندها باللذة والانس في طاعة الله تعالى وترك معاصيه».

❖ التذكر:

ومن الأمور التي تعين الانسان وبصورة كاملة في مجاهدته للنفس والشيطان، والتي ينبغي للانسان السالك المجاهد الانتباه اليها جيداً هو «التذكر».

والذكرى في هذا المقام، هي عبارة

عن ذكر الله تعالى ونعمائه التي تلطّف بها على الانسان، فاحترام المنعم وتعظيمه، هو من الأمور الفطرية التي جُبِلَ الانسان عليها والتي تحكم الفطرة بضرورتها.

فالغافل عن الله تعالى ينسى النعم العظيمة التي أنعمها الله عليه مثل الحواس والعقل وارسال الانبياء والرسل عليهم السلام والكتب وتوضيح طريق السعادة والشقاء والجنة والنار، ووهبنا كل ما نحتاجه في الدنيا والآخرة، دون أن يكون فقيراً ومحتاجاً الى طاعتنا وعبادتنا، فهو سبحانه لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية، وطاعتنا ومعصيتنا بالنسبة له على حد سواء، بل من اجل خيرنا ومنفعتنا نحن يأمر وينهي، وبعد تذكر هذه النعمة والنعم الكثيرة الأخرى يُطرح السؤال التالي: ألا تحكم الفطرة بوجوب تعظيم منعم كهذا وما هو حكم العقل تجاه خيانة ولي نعمة الله.؟

يقول الامام الخميني قدس سره: «**فتذكري يا نفسي الخبيثة أي ظلم فظيع، وأي ذنب عظيم تقترفين إذا عصيت مثل هذا العظيم في حضرته المقدسة**». إذاً ما يجب تذكره: هو ذكر عظمة الله تعالى، تذكر نعمه والطافه ـ واننا في حضرته ـ وانه شاهد علينا.

ففي هذه المعركة الكبرى يمكن التغلب على جنود الشيطان.

وأخيراً وليس آخراً انه في جميع الأحوال لا يجب تعليق الآمال على النفس لأنه لا ينهض بعمل غير الله تعالى، فاطلب من الحق تعالى نفسه بتضرع وخشوع.

أسئلة حول الدرس

١ ـ في حال أن جنود الشيطان تغلبت على مملكة الحق فما العمل؟

٢ ـ ما معنى التفكر؟

٣ ـ كيف يمكن الحصول على العزم؟

٤ ـ ما هي الأمور التي يجب تذكرها للقرب من الله تعالى؟

التكامل في التقاء الجهادين

❖ الجهاد الأكبر ومدى ارتباطه بالجهاد الأصغر:

إن حقيقة حال الذين يذهبون الى المواجهة هي أنهم يقومون هناك في آن واحد بتأدية جهادين مقدَّسين، أحدهما الجهاد الأكبر والآخر هو الجهاد الأصغر، أحدهما دحر العدو وهزيمته ودفع شره، والآخر بناء الذات واكتساب الفضائل والأخلاق والصفات السامية.

فعلى المجاهد بنفس الصورة التي يتحلى فيها بالصبر والصمود والثبات تجاه المصاعب عليه أن يعمّق في نفسه صفات الايثار والتضحية وينزّه نفسه عن الصفات المذمومة الواحدة تلو الأخرى، وبنفس الصورة والوقت الذي يدحر فيه العدو عليه أن يهزم النفس الأمّارة بالسوء وينتصر عليها، وهو بذلك يعود من الجهاد، وهو انسان بكل معنى الكلمة ويستحق بجدارة أن يكون معلماً ومربياً للذين لم يذهبوا الى محال الجهاد.

وما أتعس الذي يذهب الى الجهاد ويعود دون أن يحصل فيه أي تغيير ايجابي أي انه لم يستفد شيئاً من هذه المدرسة العظيمة ولم يربِّ نفسه فيها ولم يتخلَّ عن الصفات المذمومة.

❖ مدرسة العرفان ومدرسة الجهاد:

إذا كانت مدرسة العرفان والروحانية تحتاج الى عشرين أو ثلاثين عاماً لكي تربي الانسان ليصبح

انساناً حقاً، فإن مدرسة الجهاد تربي الانسان في مدة قصيرة، وهذا ما كان يحدث في صدر الاسلام الأول، حيث كان الأفراد يتربون في الجبهة في مدة قصيرة جداً، في الصدر الأول للاسلام كان هناك افراد يفتقدون التخلّق بالأخلاق الإلهية، بل وفيهم الكثير من الصفات المذمومة ولكن ذهابهم الى الحرب أحدث فيهم تغييراً عجيباً، بحيث يقف الباحث منذهلاً إزاءه يحيّره تساؤل: هل من الممكن أن يتغير الانسان بهذه السرعة؟

ففي معركة أُحد مثلاً جلبوا إناء من الماء لعددٍ من المجروحين كانوا يحتضرون فأعطوا الإناء أحدهم فأبى وقال اعطوه لذاك الأخ الجريح فهو أحوج اليه فذهبوا الى الثاني فقال ما قاله الأول، وهكذا حتى وصلوا الى سابع جريح فما أدركوه ايضاً إذ فاضت روحه الى بارئها فرجعوا بالماء الى الجرحى الآخرين فما ادركوهم ايضاً إذ كانوا قد استُشهدوا جميعاً.. نعم الجبهة تصنع هكذا افراد وتخلق هكذا رجال.

الذي يذهب الى الجبهة ولم يربِّ نفسه فيها بهذه التربية فلن يكون اجره حتى لو استشهد كأجر من ربى نفسه وجاهدها في الجبهة، فأحد الشروط الهامة للغاية بالنسبة للمجاهد في سبيل الله هو أن يهذّب نفسه ويحلّيها بالأخلاق الفاضلة ويخليها عن الرذائل والصفات المذمومة.

❖ ثواب المجاهد والمرابطة والحراسة:

قد لا يوجد في الاسلام أجر أعظم من أجر المجاهد في سبيل الله وأجر من يذهب بنية مخلصة الى الجهاد، فالرسول الأكرم ﷺ كان كثيراً ما يردد هذه العبارة: «**فوق كل ذي برٍ برٌ. حتى يُقتل في سبيل الله. فإذا قُتِل في سبيل الله فليس فوقه بر**» والله تعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿**يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون**﴾ الصف/ ١٠ ـ ١١.

ينقل الشيخ الكبير الحر العاملي عليه الرحمة في كتابه وسائل الشيعة الكثير من الأحاديث التي تتحدث عن

المجاهد، ومنها تعرف عظمة الثواب والأجر الجزيل الذي أُعدَّ للجهاد في سبيل الله.. وهذا الأجر لا يختص فقط بمن يُقتل في المواجهة بل انه يشمل كل من يفكر بخدمة ومساندة الاسلام وينتصر لله تعالى بروحه وبماله وأولاده، وكل من يقوم بذلك يصدق عليه وصف المجاهد، القتل في سبيل الله تعالى ليس أمراً هاماً جداً، المهم هو نصرة دين الله.

وهنا نذكر على سبيل المثال والاستشهاد حديثين من كتاب الوسائل لنعرف منهما أي أجرٍ وثواب للمجاهد وللحضور والمرابطة في ساحة المواجهة.

الرسول الأكرم ﷺ يقول: «**من خرج في سبيل الله مجاهداً، فله بكل خطوة سبعمائة الف حسنة، ومحى عنه سبعمائة ألف سيئة ويرفع له سبعمائة الف درجة، وكان في ضمان الله بأي حتف مات كان شهيداً، وان رجع رجع مغفوراً له مستجاباً دعاؤه**».

وفي حديث آخر يقول ﷺ

«**للشهيد سبع خصال من الله:**

. أول قطرة من دمه مغفورٌ له كل ذنب.

. والثانية يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه وتقولان له مرحباً بك.

. والثالثة يُكسى من كسوة الجنة.

. والرابعة تبتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة أيهم يأخذه معه.

. والخامسة أن يرى منزله في الجنة.

. والسادسة يُقال لروحه: اسرح في الجنة حيث شئت فيختار جوار الله.

. والسابعة أن ينظر في وجه الله وانها لراحة لكل نبي وشهيد.

نعم.. المواجهة تصنع وتخلق هكذا رجال، وعندما يعود المجاهد من المواجهة، يعود زاهداً بكل معنى الكلمة.. أي يعود متحرراً من جميع قيود الهوى والشهوات، يعود حراً من النفس الأمّارة بالسوء بحيث يصبح حاكماً ومسيطراً على جميع اعضائه وجوارحه.

نعم... المواجهة هي المدرسة الحقيقية، وهي جوار الله والمحل الذي يستطيع العبد فيه أن ينظر الى وجه الله تعالى.

❖ فضل الرباط في سبيل الله:

الرباط هو الاقامة بالسلاح في المكان الذي يخشى منه على المسلمين للحراسة والدفاع، وهو قسمان:

١ ـ حراسة الحدود لصد العدو الخارجي.

٢ ـ حراسة داخل البلاد لصد العدو الداخلي.

وقد جاء في فضله أحاديث كثيرة منها: عن رسول الله ﷺ قال: «**رباط يوم في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما عليها، وموضع سوط احدكم في الجنة خيرٌ من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها**».

وفي رواية أخرى عنه ﷺ: «**رباط يوم وليلة خيرٌ من صيام شهرٍ وقيامه**».

وايضاً: «**كل ميت يُختم على عمله إلاَّ المرابط في سبيل الله فإنه يُنمّى له عمله الى يوم القيامة ويؤمَن من ضغطة القبر**».

❖ فضل الحراسة في سبيل الله:

الرباط يكون في مواضع لا قتال مباشر فيها، أما الحراسة فتكون في الأماكن التي فيها قتال سواء كانت الحراسة اثناء القتال أم لا، وفي الحراسة ثواب عظيم عند الله تعالى، يقول رسول الله ﷺ: «**عينان لا تمسّهما النار: عينٌ بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله**».

أسئلة حول الدرس

١ ـ هل ان هناك علاقة ما بين الجهاد الأكبر والأصغر؟

٢ ـ أي الطريقين أسرع للوصول الى الله تعالى، طريق العرفان أم الجهاد؟

٣ ـ اذكر آية تدل على أهمية المرابطة والحراسة في سبيل الله؟

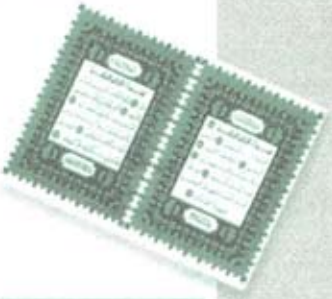

أساليب القرآن في دراسة مسألة المعاد (١)

بقلم: آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

للقرآن الكريم أساليب متنوعة في تناول مسألة المعاد ومناقشة المنكرين له.

فهو من ناحية يجرّد المنكرين من سلاحهم ويبيّن لهم إنكم لا تملكون برهاناً على نفي المعاد، فأنتم من دون دليل «تستبعدون» تحقّقه فحسب.

ومن ناحية أخرى يجيب على الشبهات التي قد تكون منشأ لتوهّم كون المعاد من المستحيلات ويثبت إمكان وجوده.

ومن ناحية ثالثة يذكر نماذج من إحياء الموتى في هذا العالم، وبالتالي فإنه يقيم البرهان على ضرورة المعاد.

ونحن نستعرض هذه الأساليب بالترتيب (ومن الواضح انَّ هذا الترتيب قد اعتمدناه حسب ما تقتضيه الدراسة المنطقية، لا إنه قد عيَّنه القرآن، وذلك لأن بيان القرآن يتناسب في كل مورد مع ما يقتضيه وضع جماعة من المنكرين أو الموسوسين أو أصحاب الشك والشبهات، وليس هو في مقام تعيين ترتيب خاص في أساليب البيان وتسلسل الدراسة).

١ ـ تجريد المنكرين من سلاحهم:

يقول الله تعالى في كثير من الآيات إن المنكرين للمعاد لا يملكون دليلاً يثبت مدّعاهم: ﴿**وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظنّ الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار**﴾[1].

نلاحظ أنه يقول في الآية إنهم في ادعائهم لا يملكون سوى الظن والخيال.

﴿**إنه ظن أن لن يحور**﴾[2].

أي لن يعود!

وهناك آية أوضح من هاتين الآيتين وهي في سورة الجاثية حيث ينقل تعالى زعم الكافرين أولاً ثم يعقب عليه إنه ادعاء بغير دليل وبلا أساس:

﴿**وقالوا ما هي إلاّ حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا إلاّ الدهر وما**

لهم بذلك من علم، إن هم إلاّ يظنون﴾[3].

﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلاّ أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين﴾[4].

﴿قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾[5].

والمقصود من الاستشهاد بهذه الآية هو التذكير بـ«ما لهم بذلك من علم» فهم فارغون من العلم بما يدّعون، ولا يعرفون في مقام الاحتجاج غير قولهم إحيوا السابقين منا حتى نسلّم لكم، وهم يشبهون أصحاب الاتجاه الوضعي في زماننا والذين يقولون «حقق لي حتى أقبل منك»!

﴿إن هؤلاء ليقولون إن هي إلاّ موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين﴾[6].

﴿أإذا متنا وكنّا تراباً وعظاماً ءإنا لمبعوثون﴾[7].

﴿أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمدينون﴾[8].

﴿أإذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد﴾[9].

﴿وكانوا يقولون أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً ءإنا لمبعوثون، أو آباؤنا الأولون﴾[10].

﴿والذي قال لوالديه أفٍ لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن، إنّ وعد الله حق، فيقول ما هذا إلاّ أساطير الأولين﴾[11].

﴿وما يكذّب به إلاّ كل معتدٍ أثيم، إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾[12].

﴿يقولون أإنا لمردودون في الحافرة، أإذا كنا عظاماً نخرة﴾[13].

﴿وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾[14].

﴿ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولنّ الذين كفروا إن هذا إلاّ سحر مبين﴾[15].

وتبيين العلاقة بين المعاد وهذا الاتهام بالسحر يكون بهذا الشكل وهو:

إن هؤلاء متمسكون بهذا الاعتقاد الباطل ومصرّون عليه بحيث يقولون: لو أننا شاهدنا مثل هذا الأمر لأنكرناه وقلنا بأنكم تسحرون أعيننا.

٢ ـ دفع الشبهات:

إن الشيء الوحيد الذي يمكن تقديمه على أساس كونه حجة على نفي المعاد (وإن كان ذلك لم يُبيّن في القرآن صراحة بهذه الصورة) هو الشبهة الفلسفية في إعادة المعدوم ومضمونها: إنّ الانسان إذا مات وانعدم فلو تمّ إحياؤه مرة أخرى فسيكون موجوداً جديداً وليس هو ذلك الأول، إذاً من المستحيل عقلاً أن يتم مرة أخرى إيجاد الشيء الذي انعدم من قبل بحيث يكون هو بنفسه.

وقد ذكرنا من قبل إنّ هذه الشبهة يحتمل أن تكون المقصودة من هذه الآية الكريمة: ﴿وقالوا أإذا ضللنا في الأرض أإنا لفي خلق جديد﴾[16].

لأنه في هذه الآية يوجد احتمالان:

١ ـ أن تكون من قبيل الاستبعادات الواردة في الآيات الأخرى.

٢ ـ أن يكون المقصود بها هو شبهة إعادة المعدوم. أي لعلّ بين المنكرين للمعاد في تلك الأحقاب السابقة التي يتحدث عنها القرآن أفراداً من أهل الاستدلال أيضاً، وكانت تواجههم هذه الشبهة. وإذا كانت هذه الشبهة مطروحة عندهم فجوابها هو ما ورد في الآية من أنكم لا تتعدمون فلا إعادة للمعدوم أساساً وإنما هو انفصال للروح عن البدن، وعودتها إليه ليس أمراً مستحيلاً.

ومن المحتمل أن تكون هناك شبهات أخرى لا تتميز بالصيغة الفلسفية وإذا حاولنا صياغتها بصورة منطقية منظّمة فإنه يمكن إعادتها الى أحد شيئين:

١ ـ إنَّ كل أمر يحتاج في وقوعه إلى فاعل يقوم به وإلى قابل يقبله. وبناءً على هذا فإذا أردنا للمعاد أن يتحقق وتعود الروح مرة أخرى فلا بدَّ من وجود شخص يتمتع بهذه القدرة وهي أن تكون الأرواح تحت تصرفه حتى يعيدها إلى الأبدان من ناحية، وهذا وحده لن يكون كافياً بل لا بدَّ للبدن أيضاً أن يكون من الممكن إحياؤه مرة أخرى. إذاً هناك شرط يتحتَّم توفّره في الفاعل وشرط آخر في القابل.

والشبهة قد تظهر ها هنا، فالبدن المتبعثر والذي أصبح تراباً لا يتمتع بهذه القابلية، فالفاعل مهما كان قادراً فإنَّ المادة غير قابلة!

ولله جلَّ جلاله بيانات متنوعة لرفع هذه الشبهة (ومن الواضح أن هذا التنظيم هو حسب تفكيرنا ولم يرد في القرآن بهذه الصورة، وإنما هناك طائفة من الآيات تتناسب مع مثل هذا المقام).

من جملتها: إن عليكم أن تتأملوا في هذا العالم ففيه مواد كثيرة لا تتميّز بالحياة ثم يمنحها الله الحياة، إذاً ما المانع من إيجاد نظام يتمّ فيه إحياء جميع الموتى في نشأة أخرى؟

والله سبحانه يشير في آيات عديدة إلى إحياء النباتات فيقول:

﴿وهو الذي يرسل الرياح بُشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلّت سحاباً ثقالاً سقناه لبلدٍ ميتٍ فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾[١٧].

أي إننا بيَّنا كيف يتمّ إحياء الأرض من أجل تذكيركم بأن المعاد ممكن أيضاً.

﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنّا خلقناكم من تراب ثم من نطفة.. وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾[١٨].

﴿يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون﴾[١٩].

وتلاحظون إنه في كثير من الآيات يُعبّر عن القيامة بـ«الخروج» و«الإخراج»، ومن الواضح إنه تعبير مجازي وهو كناية عن الاحياء بعد الموت.

ولكن المنحرفين ـ وحسب تعبير

القرآن «مَن في قلوبهم زيغ» - يقولون - إن المقصود من الخروج هو أن يخرج الانسان من أعماق الطبيعة!

﴿فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إنَّ ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾[٢٠].

﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور﴾[٢١].

﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزَّت وربت إنَّ الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير﴾[٢٢].

﴿والذي نزَّل من السماء ماءً بقدر فأنشرنا به بلدة ميتاً كذلك تُخرجون﴾[٢٣].

﴿.. وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج﴾[٢٤].

ومن مجموع هذه الآيات نفهم أن إحياء الأموات أمر ممكن. ولذلك أسباب يوفرها الله سبحانه، فهذه الآيات لدفع هذه الشبهة وهي إن المادة الميّتة ليست قابلة للاحياء، ويجيب عليها بأنها قابلة لذلك.

٢ - والشبهة الأخرى تتعلق بالفاعل، أي مع التسليم بأن من الممكن إحياء الأرض الميتة فمَن الذي له القدرة على مثل هذا الفعل؟

ولرفع هذه الشبهة وإثبات أن لله سبحانه مثل هذه القدرة وردت آيات كريمة تتناسب مع هذا الأمر:

﴿فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو؟ قل عسى أن يكون قريباً﴾[٢٥].

﴿أولم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير﴾[٢٦].

﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدء الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير﴾[٢٧].

﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾[٢٨].

وفي الآية ٧٩ من سورة يس بعد أن يذكّر بعدم شكر الانسان يقول تعالى:

﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة﴾.

﴿أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد﴾[٢٩].

﴿فلينظر الانسان ممّ خلق، خلق من ماءٍ دافقٍ يخرج من بين الصلب والترائب، إنه على رجعه لقادر﴾[٣٠].

﴿ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكّرون﴾[٣١].

﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريبٍ من البعث فإنّا خلقناكم من ترابٍ ثم من نطفة...﴾[٣٢].

﴿أيحسب الانسان أن يترك سدى، ألم يكُ نطفة من منيّ يمنى، ثم كان علقة فخلق فسوّى، فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى، أليس ذلك بقادر على أن يُحيي الموتى﴾[٣٣].

﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون﴾[٣٤].

﴿ألم نخلقكم من ماءٍ مهينٍ فجعلناه في قرارٍ مكين إلى قدرٍ معلوم فقدرنا فنعم القادرون﴾[٣٥].

﴿قُتل الانسان ما أكفره، من أي شيء خلقه، من نطفة خلقه فقدّره﴾[٣٦].

ألا يستطيع مثل هذا الخالق أن يحييه بعد الموت إذا أراد ذلك؟

﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾[٣٧].

﴿أأنتم أشدّ خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها فسوّاها﴾[٣٨].

﴿أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلاً لا ريب فيه فأبى الظالمون إلاّ كفوراً﴾[٣٩].

لعلّه يبدو لقارىء هذه الآية في بداية الأمر أنّ المقصود منها أناس آخرون غير هؤلاء الناس الموجودين، إلاّ أنه مع قليل من الدقة يعلم أن هذا ليس هو المقصود لأن أحداً لم يقل إنّ الله لا يستطيع خلق أناس آخرين وإنما المنكرون يزعمون إنّ الله لا يستطيع أن يحيي هؤلاء الناس أنفسهم مرة أخرى.

﴿أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاّق العليم﴾[٤٠].

ففي هاتين الآيتين استعمل هذا التعبير «يخلق مثلهم» مكان الإحياء.

﴿فاستفتهم أهم أشدّ خلقاً أمّن خلقنا، إنا خلقناهم من طين لازب﴾[٤١].

﴿أولم يروا أنّ الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعيَ بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بل إنه على كل شيء قدير﴾[٤٢].

فقد استدلّ في هذه الآيات من طريقين على أن الله قادر على إحياء الموتى:

أحدهما عن طريق قدرة الله على خلق الناس أول مرة.

والثاني عن طريق قدرته تعالى على خلق السموات والأرض (كل العالم).

أجل، إنّ جميع هذه الآيات واردة لدفع هذه الشبهة وهي: من الذي يتمتّع بالقدرة على إحياء الناس من جديد؟ والجواب هو: نفس من منح الناس الحياة في البداية، وهو الذي خلق هذا العالم بكل عظمته.

دفع شبهة أخرى:

ومن جملة الشبهات هذه الشبهة القائلة: عندما يريد الله إعادة الروح الى البدن فمن أين يعلم أيّة روح تتعلّق بأي بدن، وذلك لأن الأبدان لم يتبقّ شيء منها.

وبالاضافة إلى ذلك فإنّ الإحياء وإعادة الحياة يكون من أجل الوصول إلى نتائج الأعمال السابقة فكيف يعلم الله هذه الأكداس المتراكمة من أعمال المخلوقات؟ أي كيف يعلم إنّ هذا الشخص مثلاً ماذا عمل؟

أجل إنّ الشبهة في الواقع تتعلق بالعلم، أي بعد أن عرفنا أن لله القدرة على ذلك أن للمادة ايضاً إمكان قبول الروح من جديد فإنّ العلم بأنّ هذه الروح تتعلق بأي جسم يقع مورد الشبهة.

وهناك آيتان تتضمنان بياناً متناسباً مع هذه الشبهة:

إحداهما تنقل قولاً عن فرعون

عندما دعاه موسى الى الدين الحق الذي قوامه بالتوحيد والمعاد:

﴿قال فما بال القرون الأولى، قال علمها عند ربي لا يضلّ ربي في كتاب ولا ينسى﴾[٤٣].

ويشبه هذا السؤال تلك الأسئلة المنقولة عن سائر منكري المعاد: **﴿أو آباؤنا الأوّلون﴾**؟، ولكنه من خلال الجواب يمكن استنباط أنَّ جهة السؤال مختلفة، فالجواب لفرعون هو: **﴿قال علمها عند ربي في كتاب لا يضلّ ربي ولا ينسى﴾**، إذاً جهة السؤال هي: من الذي يعلم أيّ بدن يتعلق بأي إنسان مع أنه لم تبق أية علامة مشخّصة؟

والحاصل: إن الله يعرف أبدان الجميع ويعرف أعمالهم ايضاً.

والأخرى هي الآية ٤ من سورة ق حيث يقول بعد نقله لشبهة المنكرين المدَّعين إنَّ العودة الى الحياة أمر بعيد: **﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾**.

ويمكن الاستنباط من هذه الآية أن شبهتهم أو على الأقل أحد وجوه شبهتهم تتعلق بالعلم.

فالآية تجيب بأننا نعلم مقدار ما تنقص الأرض منهم (أي مقدار ما يصبح منهم تراباً) فعندنا لوح محفوظ قد سُجلت فيه كل الأشياء.

الهوامش

(١) سورة ص، الآية ٢٧.
(٢) سورة الانشقاق، الآية ١٤.
(٣) سورة الجاثية، الآية ٢٤.
(٤) سورة الجاثية، الآية ٢٥.
(٥) سورة الجاثية، الآية ٢٦.
(٦) سورة الدخان، الآيات ٣٤ ـ ٣٦.
(٧) سورة الصافات، الآية ١٦.
(٨) سورة الصافات، الآية ٥٣.
(٩) سورة ق، الآية ٣.
(١٠) سورة الواقعة، الآيتان ٤٧ ـ ٤٨.
(١١) سورة الأحقاف، الآية ١٧.
(١٢) سورة المطففون، الآيتان ١٢ ـ ١٣.
(١٣) سورة النازعات، الآيتان ١٠ ـ ١١.
(١٤) سورة يس، الآية ٧٨.
(١٥) سورة هود، الآية ٧.
(١٦) سورة السجدة، الآية ١٠.
(١٧) سورة الأعراف، الآية ٥٧.
(١٨) سورة الحج، الآية ٥.
(١٩) سورة الروم، الآية ١٩.
(٢٠) سورة الروم، الآية ٥٠.
(٢١) سورة فاطر، الآية ٩.
(٢٢) سورة فصّلت، الآية ٣٩.
(٢٣) سورة الزخرف، الآية ١١.
(٢٤) سورة ق، الآية ٨١١
(٢٥) سورة الإسراء، الآية ٥١.
(٢٦) سورة العنكبوت، الآية ١٩.
(٢٧) سورة العنكبوت، الآية ٢٠.
(٢٨) سورة الروم، الآية ٢٧.
(٢٩) سورة ق، الآية ١٥.
(٣٠) سورة الطارق، الآيات ٥ ـ ٨.
(٣١) سورة الواقعة، الآية ٦٢.
(٣٢) سورة الحج الآية ٥.
(٣٣) سورة القيامة، الآيات ٣٦ ـ ٤٠.
(٣٤) سورة المؤمنون، الآية ١٥.
(٣٥) سورة المرسلات، الآية ٢٠.
(٣٦) سورة عبس، الآيات ١٧ ـ ١٩.
(٣٧) سورة غافر، الآية ٥٧.
(٣٨) سورة النازعات، الآية ٢٧.
(٣٩) سورة الإسراء، الآية ٩٩.
(٤٠) سورة يس، الآية ٨١.
(٤١) سورة الصافات، الآية ١١.
(٤٢) سورة الأحقاف، الآية ٣٣.
(٤٣) سورة طه، الآيتان ٥١ ـ ٥٢.

فقه القائد

آداب المعلّم والمتعلّم في الإسلام (٢)

آداب المتعلّم

بقلم: الشيخ محمد توفيق المقداد

تكلمنا في العدد الماضي عن آداب المعلّم وكيف ينبغي أن يتعامل مع المتعلّمين لديه من منظور إسلامي، وفي هذا العدد سنتحدث عن «المتعلّم» وهو (الإنسان الذي يطلب العلم من أهله ليتحول من جاهل بالشيء الى عالم به)، و«آداب المتعلّم» هي (عبارة عن الأسس والضوابط الأدبية والأخلاقية والشرعية التي ينبغي أن يتعامل بها المتعلّم مع من يتلقى العلم عنهم لكي يستطيع تحصيل العلم بأفضل الوسائل وأكثرها نجاحاً وتحصيلاً للمطلوب).

ولا بد أولاً من الرجوع الى المصادر الشرعية لنرى النصوص التي تؤكد على ضرورة التعليم وتحصيل العلم، ونبدأ بالقرآن الكريم أولاً:

١ ـ ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ المجادلة/١١.

٢ ـ ﴿فبشّر عبادِ الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه﴾ الزمر/١٧-١٨.

٣ ـ ﴿قال له موسى هل اتّبعك على أن تعلّمني مما عُلّمت رشداً...﴾ الكهف/٦٧.

وورد في السنّة الشريفة الكثير مما يؤكد على ضرورة التعليم، ومن النصوص الواضحة الدلالة على ذلك نختار ما يلي منها:

١ ـ «اطلبوا العلم فإنه السبب بينكم وبين الله عزّ وجلّ، رسول الله ﷺ.

٢ ـ «كان فيما وعظ لقمان ابنه، أنه قال له: (يا بني اجعل في أيامك ولياليك وساعاتك نصيباً لك في طلب العلم، فإنك لن تجد له تضييعاً مثل تركه)» الامام الصادق عليه السلام.

٣ ـ «لو علم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج» الامام الصادق عليه السلام.

وأما الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها طالب العلم فنورد منها ما يلي:

أولاً: التوقير والاحترام:

ولا شك أن العالم الحامل للعلم والذي يريد تعليمه للناس يفرض على المتعلّمين الآخذين عنه توقيره واحترامه ورفع شأنه لأنه يعطيهم من نفسه وروحه، ويبذل لهم عصارة ما تعلّمه في حياته حتى صار أهلاً للتعليم، ومن هنا فإن احترامه هو احترام للعلم الذي يحمله كما أنه احترام لشخصه لأن المفروض أنه قد أدّب نفسه وهذّبها بالعلم الذي تعلّمه فصار أهلاً للتقدير والتعظيم، وقد ورد في الروايات الكثير مما يشير الى احترام المعلم وتقديره كما في النصوص التالية:

١ ـ «حق سائسك بالعلم: التعظيم له، والتوقير لمجلسه...» الامام زين العابدين عليه السلام.

٢ ـ «إن من حق العالم عليك أن تسلّم على القوم عامة، وتخصه دونهم بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشيرنّ عنده بيدك، ولا تغمزنّ بعينك، ولا تقولنّ: قال فلان خلافاً لقوله، أمير المؤمنين عليه السلام.

٣ ـ «من وقّر عالماً، فقد وقّر ربه» أمير المؤمنين عليه السلام.

ثانياً: الاستماع بشكل حسن:

لأن الاستماع الجيد من المتعلّم والملتفت باهتمام الى ما يلقيه عليه معلّمه يجعل العلم قابلاً للحفظ والبقاء، بل ان حسن الاستماع هو من ضرورات تحصيل العلم، لأن المتعلّم بدون ذلك سيكون من الذين يقضون الوقت حال التعلّم لاهينَ غافلين ولن يستفيدوا من العلم شيئاً لأنهم أضاعوه بلَغْوهم وعدم استماعهم أو عدم اهتمامهم بما يلقيه المعلم عليهم، وصفة الغفلة عن الاستماع ليست من شيم الناس الذين يسعون الى تحصيل العلم النافع والمفيد، بل هي من صفات اللاعبين المشتهرين الذين لا

يحترمون العلم ولا يحترمون أنفسهم أيضاً ولا من يعلمهم كذلك، وهم بالتالي الذين يخسرون، بينما من يحسن الاستماع والانصات ولا يضيّع الفرصة على نفسه فهو الذي يحقق الفوائد المرجوَّة من العلم الذي يتلقاه، وقد ورد العديد من النصوص التي تؤكد على ضرورة أن يكون المتعلّم حَسَن الاستماع الى من يعلّمه، ومنها ما يلي:

١ ـ «... وحُسْنُ الاستماع اليه، والاقبال عليه..» الامام زين العابدين عليه السلام.

٢ ـ «إذا جلست الى عالم فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلّم حسن الاستماع كما تتعلم حُسْنَ القول، ولا تقطع على أحد حديثه» الامام الباقر عليه السلام.

ومن مفردات حُسن الاستماع أن لا يقطع المتعلّم على معلمه حديثه الذي يلقيه على طلابه حتى ينتهي المعلّم، فإذا كان لدى المتعلّم ما يسأل أن يستفسر عنه فعليه الصبر حتى يفرغ المعلّم من المطلب أو الدرس الذي يعطيه ثم يسأل ما يريد للاستيضاح والمعرفة، وذلك لأن قطع كلام المعلّم أثناء بيان المطالب العلميَّة قد يؤدي الى التشتيت والى ضياع الفوائد على المتعلّمين الذين يكونون في حال الإنصات والاستماع، كما أن تكرار المقاطعة يعطّل الفوائد من الدروس، لأنه يؤدي الى حالة من الخلل وعدم التركيز عند كل من المعلّم والمتعلّم على حد سواء، وقد ورد في العديد من النصوص المنع عن المقاطعة كما في الحديث رقم «٢» الذي ذكرناه.

ثالثاً: تفرُّغ المتعلّم للعلم:

لأن العلم كما نعرف إذا أعطيناه كل شيء أعطانا بعضاً من منافعه، فكيف إذا أعطيناه البعض القليل من وقتنا، فإن العلم عندئذٍ لن ينفعنا بشيء، لأن ما سوف نحصل عليه لن يكون كافياً ليعيننا في أمور ديننا ودنيانا، ولذا من الآداب المهمة للمتعلّم أن يتفرغ للعلم وللنهل من معينه ولا يبدد أوقاته في القضايا الهامشية التي لا قيمة لها في مقابلة العلم، لأن أي وقت يضيع سوف يكون على حساب العلم وتحصيله واكتسابه، ولذا قيل في المَثَل: «من طلب العلى سهر الليالي»، وهذا ما تؤكده نظرة سريعة في سيرة العلماء العظماء ـ سواء من علماء الدين أو أي علم آخر ـ فإن ما وصل اليه هؤلاء لم يكن مجرد صدفة، بل لأنهم اهتموا بالعلم ومنحوه أكبر جزء من وقتهم وحياتهم وجهدهم حتى وصلوا الى أن صاروا أعلاماً ونجوماً في العلوم التي برعوا بها، وقد

وردت الأحاديث الكثيرة التي تؤكد على ضرورة التفرغ للعلم وعدم الانتقال معه بما يعطّل الاستفادة منه، ومنها:

١ ـ (في صفة العاقل الكامل) «لا يسأم من طلب العلم طول عمره» رسول الله ﷺ.

٢ ـ «على المتعلّم أن يدأب نفسه في طلب العلم، ولا يمل من تعلّمه، ولا يستكثر ما علم» أمير المؤمنين عليه السلام.

٣ ـ من وصايا الخضر لموسى عليه السلام: يا موسى «تفرّغ للعلم إن كنت تريده، فإن العلم لمن تفرّغ» رسول الله ﷺ.

رابعاً: الصبر على التعلّم:

الإنسان الذي يتعلم ليصل الى مبتغاه وهدفه عليه أن يكون صبوراً ومتأنياً في طلب العلم، وأن لا يكون عجولاً، لأن العلم يحتاج الى الكثير من الجهد والتعب والعناء، وليس من الأمور السهلة التي يمكن تحصيلها بالسرعة التي قد يتوهمها البعض، ولذا على كل من طلب العلم أن يتحمل المعاناة لتحصيل العلم، لأنه بدون ذلك لن يستطيع الاستمرار، والعجلة هنا غير مفيدة لأنها لا تؤدي الى تركيز العلم وتجذّره في القلب والعقل، ولأنه سيكون من قبيل الشجرة المزروعة في الأرض غير المناسبة التي سرعان ما تقتلعها الرياح إذا هبّت عليها وعصفت بها، ولذا يقول أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه: «ومجتني الثمرة لغير وقت اينانها كالزارع في غير أرضه».

وقد ورد العديد من الأحاديث الدالّة على ضرورة الصبر على التعلّم وعدم الاستعجال، ومنها:

١ ـ «من لم يصبر على ذل التعلّم ساعة، بقي في ذل الجهل أبداً» رسول الله ﷺ.

٢ ـ «لا يستحينّ أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلّمه» أمير المؤمنين عليه السلام.

٣ ـ «لن يحرز العلم إلاّ من يطيل درسه» أمير المؤمنين عليه السلام.

ومن مفردات الصبر على العلم أن لا يتكبر المتعلّم على أي معلم يأخذ العلم منه، لأن المتعلّم هو كالصياد الباحث عن الطريدة، يبحث عنها في كل مكان حيث يجدها، ولذا نجد في سيرة العلماء الكبار أنهم كانوا يجوبون البلاد ويتنقلون بينها، وأحياناً كانوا يأخذون العلم الذي لا يعرفونه من علماء أدنى منهم مرتبة وشأناً ومقاماً لأنهم وجدوا العلم الذي يريدونه عندهم فلم يتكبروا عليهم أو يتعالوا، بل تعاملوا معهم معاملة التلميذ مع أستاذه عبر علاقة الاحترام والتقدير كما أمر الاسلام وكما هي صفات المتعلّمين

الحقيقيين، ولذا ورد في الأحاديث ما يؤكد على ذلك، ومنها ما يلي:

١ ـ «لا تنظر الى من قال، وانظر إلى ما قال» الرسول الأعظم ﷺ.

٢ ـ «خذ الحكمة ممن أتاك بها، وانظر الى ما قال، ولا تنظر الى من قال» أمير المؤمنين عليه السلام.

٣ ـ قال المسيح عليه السلام: معشر الحواريين: «لم يضركم من نتن القطران إذا أصابتكم سراجه، خذوا العلم ممن عنده ولا تنظروا الى عمله» الامام الباقر عليه السلام.

وأما النتائج المترتبة على العلم سواء عند المعلِّم أو المتعلِّم فهي التالية:

١ ـ رفع قيمة الانسان: «أكثر الناس قيمة أكثرهم علماً، وأقل الناس قيمة أقلهم علماً» رسول الله ﷺ.

٢ ـ الاقتراب من درجة النبيين: «أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد..» رسول الله ﷺ.

٣ ـ أخذ إرث الأنبياء عليهم السلام: «إن العلماء ورثة الأنبياء عليهم السلام، وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ شيئاً منها فقد أخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمَّن تأخذونه» الامام الصادق عليه السلام.

٤ ـ مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء: «إذا كان يوم القيامة جمع الله عزَّ وجلَّ الناس في صعيد واحد، ووُضِعَت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء» الامام الصادق عليه السلام.

٥ ـ العلم حياة الانسان ولو بعد الموت: «مات خُزَّان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة» أمير المؤمنين عليه السلام.

٦ ـ العالم أفضل من العابد: «فضل العلم أحب الى الله من فضل العبادة، و«العلم أفضل من العبادة، و«من خرج يطلب باباً من علم ليرد به باطلاً الى حق أو ضلالة الى هدى كان عمله ذلك كعبادة متعبد أربعين عاماً» النبي ﷺ.

هذه طبعاً بعض النتائج المترتبة على العلم وليست كلها، لأن البحث عنها جميعاً يحتاج الى المزيد من البحث والتبويب، واقتصرنا على بعض أهم فوائد العلم النافع المراد به الاستفادة منه في الدنيا، والوصول من خلاله الى الآخرة.

❖ تذنيب مفيد ومهم:

وكما قلنا في العدد الماضي فالعلم ليس مقتصراً على علوم الآخرة بل يشمل علوم الدنيا ايضاً عندما يتعلمها الانسان لله تقرباً اليه وطاعة له، لأن العلوم كلها

من عند الله وهو الذي علَّم الانسان كما قال سبحانه ما لم يكن يعلم، لأن الانسان يولد وليس عنده إلاَّ الاستعداد الفطري ثم العقلي لتلقي العلوم واستيعابها وفهمها ثم الاستفادة منها لما هو نافع له ولمجتمعه وأمته في الدنيا، ولما هو منقذ لهم في الآخرة ايضاً، ولذا ورد في الأحاديث الكثيرة «العلم أكثر من أن يُحصى» كما عن رسول الله ﷺ، أو «العلوم أربعة: الفقه للأديان، والطب للأبدان، والنحو للسان، والنجوم لمعرفة الزمان» كما عن أمير المؤمنين عليه السلام، أو «العلم علمان: علم الأديان، وعلم الأبدان» وهو عن رسول الله ﷺ.

وللاستيناس أكثر بهذه النقطة المهمة لا بأس بذكر بعض الاستفتاءات الموجَّهة الى آية الله العظمى الامام الخامنئي دام ظله مع أجوبتها، ومنها ما يلي:

س٢٣٤: ما هو الطريق الصحيح الذي ينبغي للأخصائيين الملتزمين اتخاذه حول تعليم الآخرين في الجمهورية الاسلامية؟ ومن هم الذين يستحقون الحصول على المعلومات والعلوم التقنية الحسَّاسة في الدوائر؟

الجواب: لا مانع من تعلُّم أي شخص لأي علم إذا كان لغرض عقلائي مشروع ولم يكن له فيه خوف الفساد ولا الافساد، إلاَّ إذا كانت الدولة الاسلامية قد وضعت ضوابط ومقررات خاصة حول ما يجب تعليمه وتعلمه من العلوم والمعلومات.

س٢٤١: أي التخصصات العلمية أصلح للاسلام والمسلمين هذه الأيام؟

الجواب: كل التخصصات المفيدة والتي يحتاجها المسلمون مما ينبغي أن يهتم بها العلماء والأساتذة والطلاب الجامعيون ليستغنوا بذلك عن الأجانب، لا سيما عن المعادين للاسلام والمسلمين.

س٢٤٤: طالب جامعي يدرس منذ أربعة سنوات في كلية الطب، ولديه رغبة شديدة في دراسة العلوم الدينية، فهل يجب عليه الاستمرار في دراسة الطب أو يجوز له الانصراف الى دراسة العلوم الدينية؟

الجواب: للطالب الحرية في اختيار الفرع الدراسي، ولكن هناك مسألة ينبغي الالتفات اليها، وهي أن دراسة العلوم الدينية اذا كانت ذات أهمية من أجل ما يتوقع منها من القدرة على تقديم الخدمة للمجتمع الاسلامي، فدراسة الطب بهدف التأهيل لتقديم الخدمات الصحية للأمة الاسلامية وعلاج المرضى وانقاذ أرواحهم لها أهمية كبرى ايضاً.

دروس في الأخلاق السياسية

من تجليات الولاية:

التواضع

بقلم: الشيخ محمد شقير

دروس في الأخلاق ترمي إلى الإرتقاء بمستوى الواقع السياسي لقناعتنا أن القيم الأخلاقيّة والدينيّة هي السبيل لإصلاح الواقع السياسي، كما أنّها تُسهم في رفد واقعنا العملي بمجموعة من المواعظ المعنويّة والعِبَر الأخلاقيّة التي نراها حاجة ملحّة لكلّ العاملين في سبيل الله تعالى ولأي عملٍ يهدف إلى تحمّل الأمانة الإلهيّة وخدمة المجتمع والإنسان.

إن التواضع من أهم الصفات التي ينبغي للمتصدي للولاية أن يتحلى بها لأن من أمسك بشعبة من شعب الولاية إنما أمسك به ليقود الناس الى الله، ويأخذهم الى نوره وهداه، فإذا لم يستطع أن يزرع بذرة التواضع في قلبه كيف يبذرها في قلوب الآخرين، واذا انتصبت سدود الكبر والرفعة في نفسه كيف يصل ماء الهداية الى نفوس من حوله، إن من تكبّر على الناس لا يمكن أن تسلمه قيادها ومن ترفّع عنهم لن يترك فيهم أثراً.

إن من أخذ بخيط من ثوب الولاية يجب أن يحكي ما فيه ومن تولى أمراً يجب أن يحمل صفة متوليه، إن من تصدى لأي شأن من شؤون الولاية عليه أن يظهر بسلوكه الولائي حقيقة من أخذ منه الولاية وان يعكس صفته ويجلو محجته، لأنه إنما سار بين التخلق باسم ولايته وباسم الدعوة الى عروته فإنما حاله كحال المرآة التي تعكس صورة من يتراءى فيها فإن المرآة بقدر ما تكون نظيفة بقدر ما تظهر حقيقة من يتبدّى فيها وبقدر ما تظهره

على اجمل صورة وأحسن محيًا، أما إذا كانت تعلوها الشوائب وتملؤها الحواجب فليس فقط انها لن تبرز حقيقة ما يتراءى فيها بل ان ما تظهره إنما تظهره مشوهاً وتقدمه منفراً لا يأنس به ناظر ولا يحلو لعين.

إن من لا يحمل في نفسه تلك المرآة ولا يظهر تلك التجليات فحتى لو كان يأمر وينهى ويُطاع ولا يُعصى فهو لا يصدر عن تلك الولاية ولم تنل نفسه العناية لأن حقيقة الولاية تنفر من التكبر وباطن الهداية يختلج بالتواضع، فمن فقد التواضع فقد نوراً من نور الولاية، ومن فقد هذا النور وقعت نفسه في الظلمة وأصبح أسير العتمة.

إن من يدعو إلى الله ويسير بسيرة رسول الله ﷺ ويصدر عن أهل ولاية الله يجب أن يعكس صفتهم، ومن صفتهم التواضع الذي كان يرى في بسط يدهم وقبضها وفي خفضها ورفعها.

أنظر أيها الحبيب الى مولاك مولى المتقين علي عليه السلام عندما كان والياً كان يمشي في الأسواق يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبائع والبقّال فيفتح عليه القرآن ويقرأ عليه قوله تعالى: ﴿**تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً**﴾.

ويقول: نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة من سائر الناس.

وقد ورد عنه عليه السلام: «**إن الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الآية**»[1]، وجمعاً بين الروايتين يكون المقصود بالرجل هنا الذي يكون من أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة من سائر الناس.

والمقصود بالرواية الأولى هو أن تلك الآية قد نزلت في أولئك الذين ينبغي أن يكونوا عادلين في تعاملهم مع الناس بحيث لا يصدر منهم ظلم أو أذية وهو المقصود بأهل العدل، أي الذين ينبغي أن يصدر العدل منهم، وأيضاً فإن الآية قد نزلت في أولئك الولاة الذين ينبغي أن يكونوا متواضعين مع الرعية وهي تخاطب كل من كان له نصيب من الولاية والذي يساعد على هذا التعميم العبارة الأخيرة في الرواية «وأهل القدرة من سائر الناس»، أي ان كل من أخذ بعضاً من أغصان الولاية وكل من تصدى لشأن من شؤون الولاية وكل من تحمل مسؤولية أو عملاً باسم الولاية يجب أن يكون متواضعاً، وإلاّ إذا لم يكن متواضعاً وكان مريداً للعلو والرفعة والتكبر فإنه لن يكون من أهل الآخرة بل سيكون من أهل الدنيا ومن محبيها ومريديها لأن أهل الآخرة هم الذين سقطت الدنيا من أعينهم وأماتوا شهوتها في انفسهم فعلام يتكبرون ولما يستعلون، أمن أجل جاه أم من أجل مرضاة الله، فإن الجاه من الدنيا

المذمومة وفي الاستعلاء غضب الله وليس رضاه.

وعليه فإن ذاك الرجل من الولاة أو كل من امتلك قدرة من سائر الناس إذا نظر ولو إلى شراك نعله فاستشعر العجب الذي ينبت إرادة العلو والرفعة فهو من الذين يريدون علواً في الأرض، بل ان مجرد استشعار العجب سوف يترك ذلك الأثر.

أيها الحبيب، إن هذه الآية الكريمة تجعلنا أمام امتحان كبير وموقف خطير، فمن لا يملك ميزة أو أكثر عن الآخرين سواء في موقعه السياسي أو الاجتماعي أو الاداري أو في مركوبه أو منزله أو أي شأن من شؤونه من لا يرى انه يتميز عن أقرانه في منطقه أو في افكاره أو في جدارته.. فحتى لو كان هذا التميز واقعاً وليس وهماً فهل سيصبح سبباً لإرادة العلو والرفعة وهل سيصبح رافعاً لفرض الرأي أو إرادة التسلط أو حب السلطنة أم أن ذلك سيصبح حافزاً للتواضع لأنه إن كان عنده ما عنده فهو من الله تعالى وشكر الله تعالى بالتواضع الى خلقه لا بالتكبر عليهم ولا بالترفع عنهم ولا بارادة العلو والرفعة. وهنا ما يؤدي الى الحرمان من الآخرة هو مجرد الارادة القلبية، أي ان من يميل بقلبه ـ حتى لو لم يبرز ذلك الميل على جوارحه، وهو فرض صعب للغاية ـ فإنه محروم من الآخرة، ولذلك يروى ان الامام الصادق عليه السلام تلا هذه الآية وجعل يبكي ويقول: «**ذهبت والله الأماني عند هذه الآية**»[٢].

أيها الحبيب، انظر بعين القلب وسل نفسك لما تترفع؟ ومن أجل ما تتكبر؟ فإن كنت تفعل ذلك من أجل ما عند الله فأنت تعلم أن ما عند الله لا ينال بغضبه، وإن كنت تفعل ذلك لتنال مكانة عند الناس فإن الناس تنفر ممن يتعالى عليها وتنظر اليه بازدراء، وإن كان ذلك من أجل أن تكسب محبتهم فإنه يوجب بغضهم وعداوتهم؛ إلاّ إذا أردت أن تقول لنفسك انك أرفع شأناً وأكرم ممن تترفع عليهم فتصبح كمن يشرب السم القاتل ويوهم نفسه انه الماء العذب، وتكون ممن يطلب الكرامة بغير سببها ويزرع العزة بغير بذرها.

أيها الحبيب افتح مسامع قلبك لقوله تعالى: ﴿**من يهن الله فما له من مكرم**﴾ لتدرك أن الكرامة والهوانة بيد الله تعالى وان الرفعة والضعة منه عز وجل، وانظر الى كلام اولياء الله حيث يقولون ان من تعزز بغير الله ذل، فمن سعى لنيل المكانة والعزة من خلال تلك الأسباب الدنيوية لن يصل إلاّ إلى الذل في الدنيا والآخرة، لأن العزة لله ولا تنال إلاّ بطاعته والتقرب منه عزّ وجل.

أما علي عليه السلام فقد كان يمشي في خمسة حافياً ويعلق نعله بيده اليسرى،

يوم الفطر والنحر والجمعة، وعند العيادة وتشييع الجنازة، ويقول انها مواضع الله وأحب أن أكون فيها حافياً، انه علي عليه السلام آية التواضع الذي كان يحب أن يكون حافياً في تلك المواضع، مواضع الله لأنك كلما تواضعت أكثر في مواضع الله كلما لان قلبك للايمان والتقى، وهنا ـ في مواضع الله ـ يُعلم من همّه الرفعة والعلو وإظهار القدرة والعزة ومن همّه التواضع لله لأن القلوب إما أن تنكسر عندها أو تبقى قاسية عاصية على الانكسار، فالقلب الذي لا ينكسر هو القلب الذي اراد العلو والقلوب المنكسرة هي القلوب التي ألانها التواضع. إن من حرم التواضع يحرم حتى من بركات وآثار تلك المواضع، بل يحرم من كثير من بركات العبادة والأعمال التي يقوم بها لأن جوهر العبادة الانكسار والخضوع لله ومن كان فاقداً لهما كيف يستطيع عبادة وتسكن قلبه نوراً.

إن مولى المتقين عليه السلام لا يريد أن يقول لنا إن بقية المواضع ليست مواضع الله بل ما يريد قوله ان هناك مواضع أكثر من غيرها تورث القلب ذلة وتهبه انكساراً وإلاّ فإن كل المواضع هي مواضع الله والعالم كله محضر الله وأي حرف من كتاب الوجود لا ينطق بالضعف والمسكنة والفقر والحاجة إلى الله تعالى.

إن التواضع في كل المواطن هو سيرة أولياء الله تعالى الذين كانوا يتواضعون في جميع شؤونهم، ولا ريب أن تواضع الأبدان في الملبس والمأكل وغيرهما يترك اثره في القلب، فقد رُئي عليه السلام وعليه إزار خلق، فقيل له في ذلك فأجابهم: **«يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به المؤمنون»**.

ويقول عليه السلام: **«والله لقد رقعت مدرعتي (الثوب من الصوف) هذه حتى استحييت من راقعها، ولقد قال لي: ألا تنبذها عنك؟ فقلت: اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السُرى (السير ليلاً)»**.

لكن التواضع الأكبر هو التواضع مع الخلق وخصوصاً إذا كان المتواضع ممن أخذ بطرف من أطراف الولاية فيكون تواضعه زكاة لنفسه وهداية لغيره وشهادة صدق في الولاية، انه نال من صفة أولياء الله تعالى وتخلّق بأخلاقهم فلامس حقيقة الولاية، ولاية أهل البيت عليهم السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام، حيث يقول صادقهم عليه السلام ان علي بن الحسين عليه السلام قد مرَّ على المجذومين وهو راكب على حماره وهم يتغدون فدعوه الى الغداء فقال: أما إني لولا إني صائم لفعلت، فلما صار إلى منزله أمر بطعام فصنع وأمر أن يتنوقوا فيه (أي يكون طعاماً لذيذاً) ثم دعاهم فتغدوا عنده وتغدى معهم[٣].

(١-٢) نور الثقلين، ج٤، ص١١٤.
(٣) تفسير القمي، ج٢، ص١٤٦.

مصطلحات معاصرة

إعداد: موسى حسين صفوان

تختلف الأساليب والوسائل التي تعتمدها الشعوب والجماعات السياسية من أجل التغيير فمنها ما يهدف أصلاً لاستلام السلطة تحت أية عناوين، ومنها ما يرمي الى الاصلاح في اطار حركة، ونمو، وتطور المجتمعات، وعلى اساس تحديد المشاكل ووضع الحلول المناسبة لها.

١ ـ السنديكالية (أو النقابية) Syndicalism syndicalisme:

وهو مذهب تغييري جذري، يستهدف إحداث التغيير (الاشتراكي) بالأصل، في المجتمع، ولكن ليس عن طريق العنف والصدام الثوري، بل عن طريق توسع العمل النقابي المطلبي، بهدف استيلاء العمال ـ في النهاية ـ على وسائل الانتاج وسيطرتهم على مرافق التوزيع والتبادل، ثم تتحول الى ادارة الوحدات الانتاجية عن طريق مجالس نقابية وترتبط هذه المجالس ببعضها عن طريق اتحاد عام، وبذلك تنتفي الحاجة الى اجهزة الدولة القمعية، ويصبح الاضراب كوسيلة ثورية، سلاحاً فعالاً في تحقيق أهداف السنديكالية وقد كانت هذه النزعة على خلاف شديد مع الشيوعية على اساس ان سيطرة الدولة على وسائل الانتاج يتنافى مع حرية الطبقة العاملة، غير أن هذه الحركة اضمحلّت بعد نجاح الثورة الروسية.

٢ ـ ساتياغراها Satyagraha:

شعار أو تعبير باللغة السنكريتية، يعني لغوياً «العناد المؤمن» ويطلق عليه ايضاً اسم «السلموية» أي الكفاح بالأساليب السلمية، وقد أصبح هذا الشعار يرمز الى المقاومة السلمية

الهندية المتواصلة للحكم البريطاني بزعامة «المهاتما غاندي»، وقد مارست الحركة الوطنية الهندية بقيادته مثل هذه المقاومة السلمية العنيدة ضد أجهزة القمع البريطانية الاستعمارية، من بوليس وجيش واسلحة متطورة، ففرضت نفسها بفضل قوة الجماهير المؤمنة، مما ادى الى ضمور الظاهرة الاستعمارية امام حركات الشعوب، وقد حذا حذو الهند فيما بعد العديد من الشعوب، والمناضلين في شتى انحاء العالم حتى اصبح النضال (السلموي) شكل من أشكال المواجهة الفعالة للترسانات المدججة من الأسلحة التي تمتلكها الدول المستكبرة.

٣ ـ الشعبوية - Populism populisme:

تيار سياسي مثالي، يعتبر «الرجوع الى الشعب» والاعتماد الكامل على عفويته واندفاعه الثوري اساس العمل السياسي الناجح ووسيلة فعّالة لتغيير المجتمع، و«الشعبوية» هي غير الشعبية Popular، التي تعني الايمان بالشعب واعتباره مصدر السلطات، وحامي السيادة. فالأولى كانت حركة متطرفة، برزت في روسيا ابان حكم القيصر، وكانت تحركها ايديولوجيات اشتراكية، واعتمدت الارهاب والاغتيالات، بينما تعتبر الثانية اساساً لمبدأ الحكم الديمقراطي، وحامية للدستور عن طريق آليات ومؤسسات الحكم الدستوري، وللشعبوية مفهوم آخر في التاريخ السياسي الأميري روّج له حزب الشعب الذي تأسس عام ١٩٨١ تعبيراً عن احتجاج المزارعين في الولايات الغربية والجنوبية من تدهور أوضاعهم الاقتصادية، وقد ارتكزت أيديولوجية الشعبويين الاميركيين على شعارات مؤداها ان كل مصائب الشعب ناتجة عن تآمر «وول ستريت» السوق المالية في نيويورك والأوساط المالية في لندن، لذلك فهم يكنون عداءً واضحاً لليهود (المسيطرين على القوة المالية) كما انهم يكرهون بصورة عامة كل المهاجرين.

الشهيد المجاهد

محمد محمود عساف

«أبو حسن»

نسرين إدريس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾.

صدق الله العلي العظيم

في زاوية من زوايا المنزل تنتصب أمام عينيك خزانة تحتوي حاجياته مرتبة، لم يمسها الزمن الطويل على رحيل صاحبها بعتق أو إهمال، ثيابه العسكرية، بزة الكشافة، سلاحه الذي استشهد وهو يحضنه، خاتمه، سبحته... مشاهد تربك فيك الحاضر، فلا تدري وأنت تدير ناظريك بين الأمس واليوم، أيهما أكثر حقيقة ووضوحاً؟ وسرعان ما يجيبك على تساؤلاتك الكثيرة الصامتة احساسك بأنفاسه تلون جدران البيت، فصاحب هذه الذكريات اكثر حضوراً من ثلاث عشرة سنة خلت، والرصاصة التي استقرَّت في قلب الشهيد محمد عساف لم تستطع أن تسكن الحياة بين جنبيه أن تبعده عن مكان احبته.

في الأوزاعي، المكان الذي ولد وتربى واستشهد فيه، لم يزل طيفه ينتقل بين أهداب ساكنيه، فتنتفض القلوب الغافلة عند ذكره ترحماً عليه، واشتياقاً لوجهه الجميل الهادىء الذي اينما مرَّ ابتسمت

ان دماء شهدائنا هي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

الإمام الخميني (قده)

الاسم: محمد محمود عساف

اسم الأم: غالية عساف

محل وتاريخ الولادة: ١٩٦٣/٧/٩

الوضع العائلي: متزوج وله ولدان.

رقم السجل: بوداي ١٠٧ ـ ١٠٠

مكان وتاريخ الاستشهاد: ١٩٨٨/٧/٩

الوجوه لملاقاته.. لقد ترك الشهيد محمد الكثير من الذكريات التي يتعلم منها المرء في حياته، والكثير من المواقف الواعظة التي لا تنسى.

كان يقف بين اخوته الأربعة عشر في منزلهم المعروف بالايمان والصلاح، ليقيموا الصلاة جماعةً مع والدهم الذي دأب على هذه السنّة ليزيد من خلال الصلاة أواصر الأخوّة والمحبّة بين أولاده، وهذا المشهد يُبين أنه ومنذ الصغر ملتزم بالأحكام الشرعية، وأن في نفسه بذرةً من الايمان الطاهر التي كبرت معه حتى أوصلته الى مرتبة الشهادة.

تعلّم الشهيد محمد في مدرسة الأوزاعي حتى الصف الثاني متوسط، وترك المدرسة ليعمل في مهنة حدادة السيارات، في هذه الاثناء كان اليهود قد بدأوا يقتلون ويجزرون بأبناء القرى الجنوبية بعد أن استتب لهم احتلال فلسطين وطرد أهلها منها، فالتحق بالعمل العسكري وهو يبلغ من العمر احدى عشرة سنة، وإذا كان عمره صغيراً على حمل السلاح، فإن تلك الحقبة من الزمن قد صقلت الرجال باكراً، واستدعت المرحلة أن يتحمل كل فردٍ مسؤوليته تجاه وطنه وأمته، وكان الشهيد محمد من المبادرين الأوائل للذود عن حرمات الأرض ومقدساتها، ولم يكن العمل العسكري بالنسبة اليه هوايةً أو مسؤولية يتحملها فحسب، بل عشقاً وعهداً لا يحله إلاّ الدم القاني الذي يرفع الانسان

الشهداء أمراء الجنة

مطمئناً الى الله، وكانت والدته احياناً تلحق به لتعود به الى المنزل خوفاً عليه، إلاّ أنها ومع الزمن تعوَّدت على تواجده في المركز، ولكنه بيَّن لها أبعاد مواقفه وأهمية هدفه فهدأ خوفها عليه واطمأنت انه يسير بعين الله.

ذلك المقاتل الصغير الذي كبر والبندقية، كان انساناً متميزاً برأفته وحنانه، بصمته وتواضعه، مدَّ حبه الى قلوب الناس كالدم في شرايينها، وسعى دوماً لخدمة المستضعفين وتأمين احتياجاتهم وحل مشاكلهم.. الناس تلجأ اليه لاستشارته في شؤونها وشجونها، وكيف لا يكون كذلك وقد علّمهم أن يحبوا بعضهم بعضاً، ويخاف بعضهم على الآخر ليكونوا كالجسد الواحد، وضحى بالكثير لأجل المحافظة على الاستقرار الداخلي بين ابناء مجتمعه، متنازلاً عن حقوقه عندما يرى مصلحةً للاسلام في ذلك، كان يرضى بكل شيء، ويحاور بالكلمة الطيبة، يحارب الضغينة بابتسامته المشرقة، ويبدد غيوم الكراهية بكلمات تتدفق في أذن الآخر فيمتثل لها كأنها أوامر، فكانت شخصيته المحبوبة من الناس حتى من أعدائه سلاحاً غيَّر الكثير من واقع الحال داخل الاوزاعي آنذاك.

عندما بلغ عمر السادسة عشر توفيت والدته، فأحسَّ بفقدها أنه فقد الحياة بكل ما لها من معنى، وكأن الدنيا هبَّت بكل رياح صقيعها وعصفت بروحه، وتجمدت في مقلتيه دمعةً لم تخفها يوماً ضحكة طويلة أو نكتة استحضرها في مواقف طريفة، وصار مذ ذلك اليوم دائم التواجد في المركز، يزاور اخوته ويطمئن عليهم، يسألهم عن احتياجاتهم ويساعد في تأمينها، ثم يعود الى حيث يجلس مترقباً أن يتحقق الحلم الذي حفره على زناد البندقية.

الحرب مع اسرائيل، لم تكن مرحلة انهزمت امامها النفوس وانصاعت لمقولة «العين لا تقاوم المخرز»، ولم يفهم الشهيد محمد سبب وقوف عدد من المقاتلين على ارصفة التبريرات عام ١٩٨٢، تاركين البعض الآخر يواجهون اجتياح الدبابات الاسرائيلية للأراضي اللبنانية تحت وابل الصواريخ التي ترميها طائرات عمياء أرادت أن تطفىء كل شيء في لبنان وتتركه رماداً للرياح.. هو لم يحتج ليفكر، فإن ما بينه وبين الله سلاح منَّ به الرحمن عليه ليشق دربه نحو الجنة، فكان باخلاصه لوطنه ولأمته مثالاً يُحتذى، وكفى بالمرء فخراً أن يكون من تلك الثلّة التي كتبت أولى سطور الهزيمة لاسرائيل على أيدي مجاهدي المقاومة الاسلامية، وكان من المجاهدين الأشداء الذين قدموا الكثير من الخدمات الكبيرة في المقاومة بما كان يمتلكه من الجرأة والفطنة العسكرية.

بقي الشهيد محمد مع بندقيته، لم يغادرها ولم تفارقه، لكنه وجد نفسه في دائرة الاصلاح فيما بين الأخوة، فقام بتكليفه على اكمل وجه متحملاً الأذى، راضياً بالظلم إذا كان في عين الله، ولم

يلتفت طرفة عين الى فرص العمل التي كانت تعرض عليه مقابل المال الوفير وراحة البال بعيداً عن المعارك.

عندما بلغ الاثنين وعشرين عاماً من العمر، تزوَّج من إحدى قريباته التي وقفت الى جانبه في أيام الشدائد، وشدَّت على ساعده وهو يقاتل، وكانت بايمانها وهدوئها مثالاً للزوجة الصالحة التي تدفع بزوجها الى ساحة القتال متناسية نفسها في سبيل اعلاء كلمة الحق، وقد تحملت الأذية والنكران في سبيل القضية التي انتميا اليها، وقد رفعا برأسيهما شامخاً بها.. أما هو فالزوج الصالح، والصديق المتفهم، والوالد الحنون.

عندما رُزق بـ«محمود» ولده الأول لم تسعه الدنيا من الغبطة التي شعر بها، وقليلاً ما كان يفارقه حتى ظن الجميع أنه لن يغادر المنزل لشدة تعلقه به، غير أن تواجده القوي على متاريس الحق بيَّن أن لا حبَّ في قلبه أقوى من حب الشهادة.. بعد أن رزق ابنه الثاني «مصطفى» راح يطرق على ابواب جيرانه منذ الصباح الباكر ليخبرهم انه رزق بولدٍ ثان، ومع تلك المشاعر الرقيقة والشفافة همسٌ لشقيقته انه يشعر بدنو شهادته.

وبقي الحلم يتراقص على اجفان غده، يرى نفسه والفجر قد بزغ من جبين المقاومين، ويسمع مداس أقدامهم فوق تراب عاملة الندية، وهو والبندقية يرسمان ملحمة البطولة والشهادة.. أجل لقد انتظر ان يستشهد فوق تراب عاملة وأن يصبح دمه غديراً فواحاً بين دساكرها المسبية؛ إلاَّ أن ذاك النهار من تموز وبالتحديد في التاسع منه، والذي يصادف ذكرى مولده، كانت شوارع الأوزاعي تلتهب بالنيران، وكان هو والأخوة المجاهدون يتنقلون بين السنتها دون خوف يحملون السلاح ويدافعون عن بيضة الاسلام المحمدي الأصيل، في تلك الأثناء خرجت زوجته من الملجأ وبدأت بمساعدة أهل الحي باطفاء الحرائق، وعند الساعة الثانية عشرة ظهراً سكت قلبه برصاصة عمياء وهو بين جدران المنازل التي شهدت مراحل حياته كلها، شهيداً وقد أوفى بعهده لله ولوطنه ولأمته، تاركاً وصية لم تزل تلهج بها شفاه المجاهدين الأبطال: «حفظ المقاومة الاسلامية».

من وصية الشهيد
محمد عساف

اهلي، اخوتي، وكل احبتي: لا تحزنوا للدماء التي تسقط في سبيل الله، فهي دماء سوف تزهر وتثمر، فجاهدوا في سبيل الله حتى آخر قطرة من دمائكم، وصونوا نهج الاسلام المحمدي الأصيل على خطى الامام الخميني العظيم، وادعموا مسيرة المقاومة الاسلامية من خلال متابعتكم لخط آل البيت عليهم السلام ولمسيرة كربلاء الخالدة من خلال عملكم الدائم لمحاربة كل قوى الفساد والاستعمار وخاصة امريكا الشيطان الأكبر والجرثومة السرطانية اسرائيل حتى تبقى كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

على طريق المقاومة

قد صدّقت الرؤيا

قصص حقيقية رواها المجاهدون، بعضها أغرب من الخيال، وبعضها مفرح وآخر مُحزن، ولكنها بكل ذكرياتها المليئة بالفخر والشجاعة والثبات، شكلت الملحمة الإلهية التي غيّرت وجه التاريخ، نبقى مع المجاهدين يسطّرون لنا تاريخ المقاومة والانتصار.

اقترب منه الفارس على صهوة جواده العربي الأصيل وابتسم له ومدَّ يده إليه.. وسرعان ما استجاب، فهو يعيش كل حياته حُباً لهذا الفارس وعشقاً له، فلم يتردد بعد أن عرفه من النظرة الأولى، إنه الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، ويريد أن يردفه خلفه على جواده، ومدّ يده مستجيباً وإذا بيد الامام تشدّ على يده وتنتره نحو الأعلى، نحو صهوة الجواد فتجاوب مع إرادة الامام، واستقر خلفه بخفة ورشاقة لم يعهدها في نفسه سابقاً.. كان مطمئناً وواثقاً بأنه لن يقع، مع أنه لم يركب خيلاً قبل ذلك..

وانطلق الحصان يعدو، فغادر مدينة صور وأخذ يسلك الطريق الصاعدة نحو أعالي جبل عامل، يعبر الوديان والحقول والتلال والقرى، وهو يعرفها جيداً فهو ابن جبل عامل والخبير ببلداته وقراه..

ووصل الامام الحسين عليه السلام وهو خلفه الى الشريط الحدودي، فعبر حواجز العملاء ولم ينتبهوا

إليه ومرَّت بقربه الدوريات اليهودية ولم تنتبه لوجوده.. حتى وصلا الى مكان فيه جسر ويهود وآليات.. ولكنه هنا أصبح وحده ولم يعد يرى الامام الحسين عليه السلام.. وإذا بانفجار كبير يقع ويحسّ أن جسمه قد اضمحل وضاع وتفتت واختفى وانتشر في كل مكان مع أنه كان يرى أنه ما زال موجوداً، فهو موجود ولكن بدون جسمه الذي يعرفه.

فالتفت فإذا بأهل البيت عليهم السلام موجودون معه وبقية الشهداء والحاج جواد ورايات كثيرة.

وهنا استيقظ الشهيد هيثم دبوق من نومه ليقصّ هذه الرؤيا ولتسجّل وتؤرخ صوتاً وكتابة في ١٩ آب ١٩٨٧.

❖❖❖❖❖

دوّى الانفجار كبيراً، ودمّر كل الأسلاك والألغام، وفتح الطريق أمام المندفعين لاقتحام موقع علي الطاهر.

وكان الشهيد هيثم دبوق من أوائل المقتحمين، فكان يرمي وهو يندفع الى الأمام وترافق صليات بندقيته (يا حسين) يطلقها مع كل رشقة.. كان يقول محدثاً بعد ذلك:

ـ فوجئت وأنا أتقدم وأرمي باللحدي على بعد أمتار مني متأهباً وقد سلّ رشاشه المتوسط وسدّده نحوي.. وفي لحظات تبادلنا إطلاق النار وجهاً لوجه وقلت في نفسي وأنا أطلق النار عليه وهو يطلق النار علي، هذا أوانك يا هيثم وهذه هي شهادتي وسوف أقتل من طلقاته في هذه اللحظة..

ولكنني قتلته ولم يصبني مع أنه يرمي برشاش متوسط أغزر من رشاشي كيف؟ أنا لا أعلم..

في ١٩ آب ١٩٨٨، وبعد عام كامل من تلك الرؤيا وفي اليوم السابع من عاشوراء من أيام شهر محرم، وصل الشهيد هيثم دبوق في سيارته المفخخة الى الجسر عند تلّ النحاس..

لم نكن معه حين ذلك لنسأله.. ولكن الأخبار تحدثت عن سيارة استشهادية استهدفت ثلاث شاحنات للجنود اليهود يتقدمها جيب وخلفها ملالة لحمايتها.. وأن خسائر الجنود الصهاينة فادحة جداً.

وفي اليوم التالي أعلنت اسرائيل عن انفجار في مستودع للذخيرة أدى الى مقتل خمسة وعشرين جندياً في مستودع!

من كتاب «قصص الأحرار»

ASTCOM

ADVANCED SERVICES OF COMPUTER TECHNOLOGY

Special Offer

One Year Warranty

INTEL P4 – 1.4Ghz

CASE ATX
M/B 850 INTEL ORIGINAL
RDRAM 128MB
VGA 32MB TNT RIVA
SOUND CARD CREATIVE 128BIT
FDD 3.5" 1.44MB
HDD 30GB ATA100
DVD 12*40X
MONITOR 15" VIEW SONIC
KEYBOARD GENIUS M/M
MOUSE+PAD+COVER
SPEAKER 160W
MODEM INTERNAL 56KBPS

93 X 12 MONTHS
CASH 995$

INTEL P2 – 633 CA

CASE MINI TOWER AT
M/B 810E SHIPSET
RAM 64MB
VGA 8MB BUILT IN
SOUND CARD 64BIT BUILT IN
FDD 3.5" 1.44MB
HDD 20GB SEAGATE
CD-ROM 52X ACER
MONITOR 14"
KEYBOARD 109 A/E
MOUSE+PAD+COVER
SPEAKER 160W

42 X 12 MONTHS
CASH 450$

INTEL P2 – 850CA
Monitor 15"

44 X 12 MONTHS

INTEL P3 – 933EB

CASE ATX
M/B MATSONIC(UP TO 1GHZ)
RAM 128MB SPECTEC
VGA 16MB (NOT BUILT IN)
SOUND CARD 64BIT BUILT IN
FDD 3.5" 1.44MB
HDD 40GB
CD-ROM 52X SONY
MONITOR 15" VIEW SONIC
KEYBOARD 109 A/E
MOUSE+PAD+COVER
SPEAKER 160W
MODEM INTERNAL 56KBPS

63 X 12 MONTHS
CASH 675$

INTEL P3 – 1000

67 X 12 MONTHS

Beirut, harret hureik, hashem center
For more information, please call **Eng. Hussein ayyash**
E-mail: housseinayyash@hotmail.com Tel:03-281 820 / 01-545 468

الأسرة والمجتمع

* حديقة الأسرة
* تربية الطفل:

أمي! أبي! لست مثلكم! ساعدوني!

الإعاقة الفكرية

* أسرة ومجتمع:

الأسرة المسلمة في عالم اليوم

* الصحة والحياة:

حروق الشمس

زواج أو غضب؟

عن النبي ﷺ (في حديث) قال: «ومن عمل في تزويج بين مؤمنين حتى يجمع بينهما زوّجه الله عزّ وجل ألف امرأة من الحور العين كل امرأة في قصر من درّ وياقوت، وكان له بكل خطوة خطاها أو بكل كلمة تكلم بها في ذلك عمل سنة قام ليلها وصام نهارها، ومن عمل في فرقة بين امرأة وزوجها كان عليه غضب الله ولعنته في الدنيا والآخرة، وكان حقاً على الله أن يرضخه بألف صخرة من نار، ومن مشى في فساد ما بينهما ولم يفرّق كان في سخط الله عزّ وجلّ ولعنته في الدنيا والآخرة، وحرّم الله عليه النظر الى وجهه».

أين يكمن سر الرزق؟

الكل يخاف الفقر! يخشى الحاجة!

فلا مال! ولا أرزاق!

إذاً لا زواج؛ لا عائلة أو أسرة!

ما هو الحل؟ وما العمل؟!

هلا رجعتم الى نبيكم وأوامره؟ وصادق أهل بيته عليهم السلام: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الحديث الذي يرويه الناس: حق أن رجلاً أتى النبي ﷺ فشكى اليه الحاجة فأمره بالتزويج ففعل، ثم أتاه فشكى اليه الحاجة فأمره بالتزويج حتى أمره ثلاث مرات، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «هو حق»، ثم قال: «الرزق مع النساء والعيال».

إعداد: سكنة حجازي

اطلب الولد مع الفقر والحاجة!

أمي العزيزة!

تريدينني؟ تكرهين إعالتي خوف حاجتي؟

ألا تعلمين أن رزقي من الله وعليه:

قال أحدهم: كتبتُ إلى أبي الحسن عليه السلام إني اجتنبتُ طلب الولد منذ خمس سنين وذلك لأن أهلي كرهَتْ ذلك، وقالت: إنه يشتد عليَّ تربيتهم لقلة الشيء، فما ترى؟ فكتب إليَّ: «**اطلب الولد فإن الله يرزقهم**».

أبشر بالجنة

أبي!

أخي!

هل عندك ثلاث بنات؟ أم ثلاث أخوات؟

إذاً أبشر بالجنة.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنة، فقيل يا رسول الله واثنتين؟ فقال: واثنتين، فقيل: يا رسول الله وواحدة؟ فقال: وواحدة**».

أمي! أبي! لست مثلكم! ساعدوني!
الإعاقة الفكرية

«يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة» التحريم/٦.

إذا كان الأطفال الأذكياء بحاجة الى دقة واهتمام زائدين، وإذا كان الأطفال الأسوياء بحاجة الى رعاية ومتابعة دائمتين، فكيف بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة؟ فهم الى الرعاية أحوج وبالاهتمام أولى.

كثيرة هي الحالات من ذوي الاحتياجات هذه، كما أنها متعددة الجوانب والأنواع والأسباب.

لذوي الاحتياجات الخاصة من الاحتياجات الفكرية والذهنية، التقينا بالمشرفة التربوية في مراكز ومدارس امداد الامام الخميني في لبنان كافة، وهي المديرة لمركز الرعاية والتأهيل في النبطية التابع لجمعية إمداد الامام الخميني الخيرية، والمتخصصة في التربية المختصة، الأخت شهناز حيدر، وهي أم، أيضاً، لهذه الحالة من الاحتياجات الخاصة، فكان هذا الحوار:

❖ أولاً: ما هي الاعاقة الفكرية؟ هل يمكن تعريفها؟

- في الواقع، وردت تعريفات علمية عدة:

أ - هو نقص في القدرات الذهنية قياساً لمعدل ذكاء الطفل الطبيعي، تطور الذكاء عندهم يتراوح ما بين ٧٠ - ٧٥ ٪ هؤلاء عندهم تأخر عقلي أما عندما تكون نسبة الذكاء أقل نقول عندهم تخلف عقلي.

ب - نقص في القدرات أي المهارات المعرفية التي تنقسم إلى ستة معايير هي: الإصغاء، المحادثة، القراءة، الكتابة، الرياضيات، التعلم.

عندما نجد أن القدرة على القيام بهذه المهارات ضعيفة أو قليلة أو معدومة نستطيع تشخيص أو تحديد نسبة التخلف.

فالمبدأ العام ليس ما يتعلق بالتعلم الدراسي هو التخلف بل هذا يندرج تحت عنوان القدرات التعليمية فقط، لأننا قد نجد حالة لديها تقصير أو تأخر دراسي (إعاقات تعليمية) فيما تكون المهارات المعرفية سليمة مئة بالمئة.

❖ من الطبيعي أن تكون لهذه الاعاقات درجات أو مستويات، فما هي أنواع هذه الاعاقات ودرجاتها؟

- الإعاقات عموماً عديدة، فهي إعاقات جسدية وأخرى عقلية، وأخرى مركّبة، فالاعاقات الجسدية إما إعاقات حسيّة مرتبطة بالحواس (فقدان البصر، السمع..)، وإما إعاقات حركية في أعضاء الجسد (شلل، تشوهات خلقية..).

أما الاعاقات العقلية فهي ما عرّفناه من ضعف في الادراك، وهناك إعاقات مركّبة (جسدية - فكرية).

وأما مستويات الإعاقة الفكرية فهي ثلاثة: خفيفة، متوسطة، وشديدة، وكل فئة لها حيثيات للتعاطي معها.

فالحالات الشديدة قد نجد فيها حالات OTIS أي التوحد، وهي من الحالات الصعبة جداً والعمل على وضع برامج لها صعب ويحتاج الى اختصاص خاص يمتاز صاحبها بالانطواء على الذات ولا يعرف الأنا ولا الآخر وهو بالتالي غير متكيف مع ذاته أو مع المحيط الآخر، من بشر ومادة (تقنيات وغيرها).

وإن كانت هذه الحالات قليلة إلاّ أن التطرق للعمل معها قليل ايضاً إذ لا يوجد في لبنان سوى مركز واحد للتوحد وعندما بدأت الأعداد تتزايد بدأت الجمعية العمل على هذه الحالة.

❖ هل من توضيح حول الاعاقتين الأخريين وكيفية التعاطي معها؟

- في السالف كان التعاطي مع صاحب الاعاقة البالغة (الشديدة أو العميقة) والاعاقة المتوسطة يقتصر على الايواء فقط (في المصح) ولم يكن هناك برامج لتطوير قدراتهم الفكرية.

لكن منذ عشر سنوات تقريبا بدأت المؤسسات تعمل على إيجاد برامج لهذه الحالات ولذا بدأنا نشهد تقديم خدمات لا يستهان بها.

❖ ما هي أسباب هذه الاعاقات؟ وراثية؟ جهل؟ إهمال؟... وكيف يمكن الوقاية منها؟

- هناك أسباب متعددة لها:

أولاً: الوراثة وهذا واضح.

ثانياً: أسباب عضوية مثل تناول

الكحول والعقاقير الطبية غير المناسبة أو في غير محلها والتي تؤدي الى تشوهات خُلقية وخلقية أثناء تكون الجنين.

ثالثاً: سوء التغذية، أو عدم تآلف الدمين عند الوالدين.

رابعاً: هناك أسباب، غير علمية، أو غير ظاهرة أو معلومة أسباب غير مادية ولكنها مؤكدة من قبَل المعصومين عليهم السلام.

فالله تعالى لا يريد النقص أو التشوهات لأحد فقد قال وهو أصدق القائلين: ﴿**لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم**﴾.

لذا فالحالة التي يكون عليها الأب أو الأم لها علاقة أساسية ومباشرة في تكوين الجنين خصوصاً عند انعقاد النطفة، من حالات نفسية وجسدية إضافة الى التأثيرات الكونية في حالات العلاقة الزوجية وعند الطمث (الحيض).

لذا نجد كثيراً من الأحاديث التي تذكر مستحبات أو مكروهات أو محرمات الجماع وترد عواقب ذلك على الجنين والأولاد بشكل عام، نكتفي بذكر واحد منها: في وصية النبي محمد ﷺ لعلي عليه السلام أنه قال: «**يا علي لا تجامع امرأتك في أول الشهر ووسطه وآخره فإن الجنون والجذام والخبل يسرع إليها والى ولدها**».

هناك ايضاً العامل الروحي وهي (تقول الأخت شهناز من خلال تجربتها الخاصة) لها ارتباط وثيق بانعقاد النطفة وحتى اثناء نمو الجنين في الأشهر الأولى خاصة، فالحالة الروحية تلعب دوراً بارزاً في النمو الفكري للجنين ودرجة ذكائه لذا نجد الأحاديث تحث الأم الحامل على الاكثار من تلاوة القرآن الكريم وتناول بعض الأطعمة التي تقوي الروح.

إضافة الى العامل النفسي المرتبط بيولوجياً به، وهناك مؤسسات علمية أكدت هذا الأمر من خلال أخذ الوضع الطبيعي (المثالي) للأم الحامل والمقابلة مع وضع معاكس وتبين ماذا أنجبت كل منهما.

الحد الأدنى إذا لم يكن هناك تشوهاً فكرياً أو جسدياً هناك اضطراب فكري أو سلوكي، أو توتر وعدم توازن بالشخصية.

فالتأخير الفكري ليس ناتجاً من خلال نقص دماغي في الخلقة دون سبب قد أحدثه الأهل لأن الله تعالى لا يخلق أغبياء، فقد أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، إلا أن الأسباب التي يوجدها الأهل عند تكون الجنين وعند نموه هي التي تحدد في كثير من الأحيان نسبة هذا الذكاء، ولذا أشرنا في مراحل العناية بالجنين (العناية النفسية والفكرية للأم) أن باستطاعة الوالدين، وخاصة الأم، إنجاب أولاد أذكياء من خلال التزامهم بتعاليم المعصومين عليهم السلام.

أما بالنسبة لسبل الوقاية، فمن خلال ذكر أسباب هذه الحالة يمكن تحديد سبل الوقاية:

أ ـ إجراء فحوصات مخبرية قبل الزواج، ثم العودة الى العائلة إذا كان فيها مثل هذه الحالة وإجراء فحوصات للجنين.

ب ـ الجانب الآخر هو الجانب الروحي وهو الالتزام بالمستحبات بعد الواجبات في العلاقات الزوجية (الجماع) خصوصاً عند انعقاد النطفة، فهناك بعض الحالات التي تكره فيها المباشرة الزوجية أو تحرم أو

تستحب (أوقات وأوضاع وحالات) من بعض الأيام الفلكية، وحالة الطمث وغيرها مما هو مفصل في مواضعه.

❖ إذا وجدت الحالة، فما هي العلاجات، ومن يحددها؟

- نحن نحدد الحالة فيما إذا كانت ترتبط فيها مشاكل طبية - صحية مثلاً فيجب متابعتها مع الطبيب المختص.

وهناك مثلاً مشاكل أخرى ناتجة عن التأخر الفكري كما في مشاكل النطق التي لا تكون ناتجة عن إعاقة حسية (يعني الطفل ليس أبكماً) فهذه حالة ناتجة عن الضعف الذهني وعلاجها يكون تربوياً وليس عضوياً، لذا ينبغي تأمين معالج نطق وبعد تقويم حالته يتابع تعليمه القراءة والكتابة وغيرهما.

من هنا نقول انه يجب تشخيص الحالة ومستوى الاعاقة وشكلها ومشاكلها، فإذا كان هناك مثلاً عدم توازن في اعضاء الجسد هذا يمنعه من الانخراط في البرامج الرياضية للمدرسة، وهنا ينبغي تأمين علاج فيزيائي.

أما العلاجات التربوية (وهي العبارة المناسبة تماماً للحالة)، فكل حالة لها علاج مختلف وذلك يتم بعد تحديد قدراتها فنقول: إن هذه الحالة تحتاج الى علاج طبي، سلوكي، انشغالي، تربوي، نفسي.

والذي يحدد الحالة ونوعها هو فريق متكامل يسمى «حلقة التشخيص التكاملي» عبر ملء استمارات تتضمن معلومات كاملة عن الحالة ثم وضع الخطة المناسبة لها:

أ - العائلة (الأم والأب)، حالته المنزلية مع والديه وأخوته ونفسه.

ب - البيئة والمجتمع الذي يتحرك فيه، يخرج اليه، يلعب معه أم لا.

ج - الباحث النفسي.

د - المربي المختص.

هـ - الباحث الاجتماعي.

و - الطبيب المختص.

ز - الادارة.

فالمربي ينفّذ الخطة في المدرسة ويطلب الى الأهل تنفيذ البرامج المطلوبة في البيت والمتفق عليها في المدرسة حتى تكون العملية التربوية ضمن خطين متوازيين متكاملين لنجاح الهدف.

❖ كيف ينبغي التعامل مع هذه الإعاقة؟

- في البداية ملاحظة عامة: أن التسمية المطلوبة والصحيحة هي «ذوي الاحتياجات الخاصة» وليست معاق أو منغولي.

فلفظة منغولي هي اسم بلد له سمات معينة وهي لا تدل على هذه الحالة اطلاقاً أما تشخيص الحالة فهي Down cyndron أو متلازمة داون وهي عبارة عن نقص في Cromosome أو زيادة فيه وقد اكتشفها داون.

وما يُعرف بصاحب الملامح المخفضة على اساس شكله الخارجي المختلف عن الآخرين، فالطفل صاحب هذه الحالة يعرف انها صفة ونعت له وهو يفهمها ويدرك انها تقال له في أوقات معينة فتحدث أثراً سلبياً ينعكس عليه لذا ينبغي الحذر وعدم اطلاقها احتراماً له.

أما التعامل مع هذه الفئات فهو عند:

أ - الأهل: على الأهل أولاً أن يتعاطوا

بقبول هذه الحالة وقناعة بها لأنهم إذا لم يقتنعوا أو يقبلوا بحالة ولدهم معناه أنهم يرفضون ارساله الى مؤسسة ويحرمونه من تلقي البرامج الخاصة به وبالتالي فرصة الدمج الاجتماعي بشكل طبيعي.

ولو تأخر هذا القبول لهذا الواقع فعليهم اعتباره عطاءً من الله تعالى لا يمكن رده.

وثانياً: عليهم معرفة أن هذه الحالة لا يمكن أن تختفي في وقت قريب فهو ليس مرضاً قابلاً للشفاء بل البحث عن المكان المناسب لقدراته واحترام حالته ووضعه في مركز مختص لتكون له الفرصة لتطوير قدراته مع العلم بعدم اختفاء هذه الحالة من حياته.

ب. المجتمع: تعاطي المجتمع ينقسم الى أربعة أنواع:

- نوع لا يعرف شيئاً عن هذه الحالات، فإذا شاهدها تجاهلها تماماً.
- نوع يعرفها ويتعامل معها بسخرية واحتقار ودونية.
- ونوع يتعامل معها بشفقة.
- ونوع رابع وهو الذي عنده مثل هذه الحالات ويعرف كيفية التعامل فيحترمها لأنه يمتلك الوعي والمعرفة بها الى حد ما.

وهنا نحن نطالب المجتمع بالنظر الى هؤلاء الأشخاص على أنهم بشر لهم حق الاندماج الاجتماعي، فعلى الآخرين تقبله واحترامه ومساعدته لأنه لا يعرف متى تصيبه مثل هذه الحالة أو توجد عنده في بعض أولاده.

لذا من الانسانية أن نساعدهم في تطويرهم المهني ايضاً لأن أصحاب المحال والمتاجر قد يرفضون انخراطهم في سوق العمل بذريعة عدم قدرته أو سخرية الآخرين منه مع أنهم يعملون برواتب أقل وتحت رعاية آخرين فأين فرص الحياة لهؤلاء؟

ج. تعامل الفرد مع نفسه: هذا يعود إلى مستوى هذا التأخر، فالتأخر الشديد لا يستطيع ضمن الظروف المحيطة به التعاطي مع المجتمع أما المتوسط والخفيف فهو أسرع.

والبيئة القريبة (خاصة الأسرة) هي التي تساهم في اعطاء فرصة للحالة، فمثلاً بعض الأسر ترفض أن يخرج الولد امام المجتمع خوفاً من العار أو السخرية، فإذا ما ظهر فجاة فإنه سيُظهر إعاقة أكثر لأنه لا يملك التجربة وهذا ما يعرف بالإعاقة الاجتماعية. والجانب الآخر إذا كان محيطه يساعده أو يتقبله فإذا خرج الولد وقوبل بالسخرية والاستهزاء فانه سينطوي على نفسه أو تزداد حاله سوءاً وتأخراً.

والأهل هم المعنيون بالدرجة الأولى لأنهم وحدهم القادرون على فرض احترامه على الآخرين، وهذه ضمن تجربة خاصة، فعندما حاول صاحب المحل اعطاء ولدي (صاحب الحالة) الحاجيات مجاناً بداعي الشفقة رفضت واقنعته بأن يتعامل معه كغيره وهكذا باقي المحيط.

وهنا يجب أن تتظافر الجهود بين الأسرة والمجتمع والمدرسة لمساعدته على الدمج الاجتماعي.

د. الجهة أو المؤسسة التي ستتعمل مع هذه الحالة: بالنسبة للمؤسسة التي ستعمل

مع هذه الحالة فإنها ستجري اختباراً لتحديد قدراته العقلية وقلنا في التعاطي مع الحالة إن هناك فريقاً يقوم بتحديد الحالة وتشخيصها ومن ثمَّ يتحول الى مجموعة عمل مناسبة لعمره الذهني وليس الزمني. وعلى المهتمين مربين ومربيات أن يتعاملوا معه على انه إنسان والانطلاق من احترام قدراته وما يمتلك من قدرات ومهارات يمكن تطويرها حتى الجسدية منها المستمدة من الدماغ كما تقدم.

والمدرسة عادة قادرة على وضع برامج خاصة بمساعدة المشرفين والتربويين فهناك خمس برامج أساسية هي على نحو الايجاز:

١ ـ برنامج التدخل المبكر وفق معايير علمية وهذا يتطلب ادخال الأولاد في وقت مبكر (السنة الأولى) وإلاّ تضطر المدرسة الى اعادته الى الوراء.

٢ ـ البرنامج التربوي: وهو تقويم السلوك وتعليمه مهارات السلوك (الجلوس، تناول الطعام، المشي...) حتى لا يكون نافراً اجتماعياً.

٣ ـ البرنامج التعليمي: لأنه قادر على التعلم بمستوى قدراته لكي يستفيد فيما بعد من المهن التي يمكن تعلمها.

٤ ـ البرنامج المهني (التأهيل المهني) عندما يصل الى سن الرابعة عشرة وهو غير قادر على متابعة التحصيل الأكاديمي فيحول الى البرامج المهنية، وهذا يتوقف على البرامج السابقة.

٥ ـ مرحلة الاكتفاء الذاتي: وهي القيام بعمل تنفيذي وهي مهنة معينة حسب قدراته والمهنة بالنسبة لهذه الحالة هي في ورش محمية ومرافق مختصة أو في محال ضمن المجتمع.

❖ هل من أجهزة او وسائل خاصة لمساعدة هذه الحالة؟

ـ سؤال مهم، فالأهل يعتبرون أنه كما أن المريض يشفى من الدواء كذلك صاحب الاحتياجات الخاصة، وهذا الخطأ شائع، فحتى صاحب الاحتياجات الجسدية (الإعاقة الحركية) فإن استخدام الآلة ضمن شروط ولمدة زمنية محددة.

أما الاعاقات العقلية فالأهل يظنون أن كمية الألعاب هي التي تعطي القدرات للطفل، وهذه فكرة خاطئة، لأن كل المفردات الموجودة حولنا (في البيت، في الشارع، في المدرسة...) هي وسائل تربوية للطفل شرط أن نعرف كيف نقدم هذه المادة.

(ملاقط الغسيل تستخدم لتمييز الألوان والأعداد.. وحتى تمرين عضلات الجسد بالضغط عليها، الأوعية البلاستيكية بوضعها داخل بعضها وترتيبها الصغيرة داخل الكبيرة، هذا الترتيب المنطقي..) وهذا يتم بمساعدة وتوجيه المختصين.

وخلاصة القول: إن الأولاد لا يحتاجون الى ألعاب مجهزة تقنياً، فهذه إن وُجدت فهي خير وإلاّ فلا يمكن حرمان الطفل من النمو التربوي عندها من الواجب الالتفات الى كل المفردات الموجودة حولنا وتحويلها الى وسائل تربوية، حتى الصحف القديمة وإطارات السيارات وغيرها.

حوا: سكنة حجازي

الأسرة المسلمة في عالم اليوم

نلا الزين

إذا أردنا أن نتوجه بسؤال الى أنفسنا أولاً ومن ثَمَّ إلى المجتمع الذي يحتضن نواته، ألا وهي الأسرة ونخص الأسرة المسلمة ترى كيف نجيب وماذا لدينا من معطيات عنه، والسؤال:

ما هو الدور الذي تلعبه الأسرة المسلمة اليوم؟ وما هي استراتيجيتها التربوية والاجتماعية والأخلاقية التي تنتهجها؟ وما هي رسالتها الداخلية التي تبنى على أساسها رسالة المجتمع الخارجية؟

إنها أسئلة برسم كل أسرة مسلمة في عالم اليوم الذي نعيش فيه الكثير من التناقضات وسوء الفهم لدور الاسرة في بناء مجتمع فاضل قائم على العلم والايمان والوعي الحضاري للعصر.

فالرسالة الداخلية للأسرة المسلمة تتمثل بتأكيد معاني الايمان الصحيح وزرع بذور العبودية لله وحده على قاعدة الآية المباركة: ﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون﴾ الذاريات.

ومن هنا، من داخل هذه الأسرة القوية بايمانها وعقيدتها يرتكز المجتمع الاسلامي على أساس متين وحكيم لينطلق قوياً محصناً في مواجهة عواصف التحديات والمواجهة، فالأسرة تعتبر اللبنة الأولى في تعريف الأبناء على العلاقة بالله تعالى والانسان والحياة وهنا تحتاج الى ادراك فقه دينها والشريعة التي تسير على خطاها وتزرعها في الجيل الجديد وأن تكون الأسرة المسلمة عارفة بمتطلبات العصر وتطوراته والموقف الاسلامي من ذلك والعمل على تخريج الانسان المؤمن العالم القادر على ان يعيش عصره من غير أن يفقد نفسه وقيمه واستقامة الطريق، وهذا من شأنه أن يقوي المجتمع المؤمن الرسالي ويحفظ من خلال حفظ نواته، وهذه المسؤولية تأخذ البعد الفردي والبعد الاجتماعي لأنها تقع على عاتق الفرد، لا سيما الأب، الأم، المربي، الحاكم وأيضاً هؤلاء وأفراد المجتمع يشكلون الجماعة المسؤولة عن اقامة حياة نابضة بالايمان وعمارة الأرض بشرع الله ورسالته.

المحور الثاني رسالة الأسرة في عالم اليوم والمجتمع الأوسع:

يمكن القول، إنّ بناء الأسرة مرحلة من مراحل بناء المجتمع الانساني، فرسالة الأسرة المسلمة في هذا العصر تكمن في التحضير لمجتمع أفضل يأخذ بموازين القوى ويقوم على رسوخ الرؤية للوجود وخالقه والغاية من خلق الانسان، واستطراداً نقول: إننا ننتظر مشروع العدل الالهي من خلال نشر الحق والعمل بالقسط والقضاء على الجور والظلم، وهذا ما نعيشه أملاً قادماً على براق المهدوية المنتظرة حين ظهور الامام محمد بن الحسن ﷺ.

ترى ماذا قدمت وتقدم اليوم الأسرة المسلمة لهذا المشروع الإلهي الحضاري، وكيف تكاملت مع غيرها من الأسر من أجل ترابط وتكافل وتعاون على ما يريده الله تعالى ويقوي المجتمع الرسالي وتتلاحم الروابط الاجتماعية على قاعدة: ﴿**إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض**﴾ الأنفال.

المحور الثالث: على صعيد الاستراتيجية التربوية والأخلاقية والحضارية:

فاننا نستحضر أولاً الآية القرآنية: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**﴾.

عندما تتحصن الأسرة المسلمة داخلياً واجتماعياً فإنّ لها رسالة ذات بعد استراتيجي أوسع على صعيد الأمة والأمم الأخرى، وهذه الرسالة تكمن في العمل على اخراج الناس من الظلمات الى النور ولا ينبغي أن يعتزل الفرد في أسرته أو تعتزل الأسرة في مجتمعها الصغير بل أن يعيش الفرد والأسرة والمجتمع معاً مفهوم الأمة الواحدة التي تسعى لانتشال غيرها من الأمم من مهاوي الانحراف عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

فمسؤولية الأسرة إذاً، لا تتوقف عند اعداد الأفراد المؤمنين فحسب على الرغم من أهمية هذا الدور الاساس والكبير بل يكون ذلك وسيلة لهدف اكبر يصل الى أفق المجتمع الانساني.

فانطلاقاً من الأسرة المسلمة القائمة على الايمان بالله والوعي الحضاري للعصر وحمل هم اصلاح المجتمع نصل الى الهدف الأسمى.

ولا ننسى أركان الأسرة الزوجين وما لهما من دور تربوي ورسالي فانهما القدوة التي ينظر اليها الأبناء، لا سيما في ظل الانحراف الذي يعيشه الكثير من افراد المجتمعات والشباب والضياع.

المطلوب ان نكون الأقوياء بايماننا وبأسرنا المسلمة وبمعرفة الزمان الذي نعيش فيه مع الحفاظ على استقامة الطريق.

وأخيراً نختم بالقول: ﴿**وقل اعلموا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾.

وفي الحديث جاء: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته**».

إنّ الحياة أمانة، والامانة تقتضي منّا أفراداً ـ أسرة ـ مجتمعاً وأمة أن نمعن النظر فيما آلت اليه الظروف الراهنة لندرك ماهية الامانة التي نحمل وطرائق الحفاظ عليها وسبل الوصول الى أسرة أفضل ومجتمع أرقى وأمة بمستوى الآية القرآنية: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾.

حروق الشمس

الدكتور علي شاهين(*)

ترسل أشعة الشمس الاشعاعات الضوئية التالية:

١ ـ أشعة الضوء المرئية التي تضيء الأرض.

٢ ـ أشعة ضوئية غير مرئية هي الأشعة ما تحت الحمراء والأشعة فوق البنفسجية، وهذه الاشعاعات هي التي تعطي الأرض الدفء، وهي المسؤولة عن اعطاء الجلد اللون الاسمر وتساعد في تشكيل الجسم للفيتامين د، وعند حدوث الحروق الشمسية في حال التعرض الطويل لأشعة الشمس وخاصة في وسط النهار ما بين الساعة ١١ ـ ٣ وهذه الحروق قد تكون شديدة وتشبه حروق الدرجة الأولى.

❖ هل هناك مخاطر لأشعة الشمس على المدى البعيد؟

ـ نعم، فالأشخاص الذين يتعرضون بكثرة لأشعة الشمس يحدث عندهم: شيخوخة خلية باكرة، سرطانات جلدية، بقع شمسية، أكثر من غيرهم، كذلك يكثر عندهم حدوث اصابات لعدسة العين.

❖ هل هناك اشخاص معرضين لحروق الشمس اكثر من غيرهم؟

ـ نعم، بالدرجة الأولى الاطفال الصغار يكون عندهم طبقات الجلد رقيقة لذا فانهم قد يصابون بالحروق الشمسية اكثر من غيرهم، والاشخاص ذوو اللون الابيض والعيون الزرق، والشعر الأشقر أو الأحمر مثل هؤلاء الأشخاص يكونون معرضين للاصابة بحروق الشمس أكثر، كذلك الاشخاص الذين يتناولون ادوية معينة مثل المضادات، بعض أدوية الضغط، بعض الأدوية النفسية.

❖ كيف نحمي انفسنا من حدوث الحروق الشمسية:

(*) أخصائي أمراض جلدية.

يجب تجنب التعرض المباشر لأشعة الشمس ما بين الساعة ١١ ـ ٣.

كذلك يجب عدم البقاء لفترات طويلة تحت اشعة الشمس وفي حال البقاء يجب وضع ملابس مناسبة تحمي الجسم والاكتاف والأرجل كما يجب وضع قبعات تحمي بشرة الوجه ونظارات شمسية تؤمن حماية من أشعة UV بدرجة ٩٠٪.

يمكن اللجوء الى استعمال مراهم خاصة تحمي من أشعة الشمس ويجب أن يكون عامل الحماية SPF بدرجة ١٥ أو اكثر خاصة في حال كون لون البشرة فاتحاً حيث ان مثل هذه المراهم تؤمن حماية لمدة ٢ ـ ٣ ساعات حيث توضع مثل هذه المراهم ربع ساعة قبل التعرض للشمس ويعاد الدهن كل ٢ ـ ٣ ساعات وبعد كل نزول الى الماء (في حال السباحة).

علاج حروق الشمس:

تحدث حروق الشمس غالباً في بداية موسم الصيف وخاصة بعد التعرض الأول والطويل لأشعة الشمس وذلك من بدء مواسم السباحة تبدأ اعراض حروق الشمس بعد ١ ـ ٢ ساعة بحدوث احمرار للجلد وتورم واحياناً تشكل لفقاعات وقد تترافق الامراض مع حدوث الرشدية في المنطقة المصابة وشعور بالحكة مزعج.

العلاج يعتمد على الخطوات التالية:

ـ غسل المنطقة المصابة بالماء البارد نسبياً.

ـ وضع المريض في غرفة باردة بعض الشيء.

ـ اعطاء ادوية مسكنة خفيفة أو قوية.

ـ استعمال كريمات مطرية معينة والتي يفضل ان لا تحتوي على مادة الفازلين ولا على مراهم مخدرة تحتوي على مادة Benzocaine.

قد يحدث احياناً ما يسمى بضربة الشمس ويجب ان نفكر بها في حال حدوث:

ـ حرارة عالية.

ـ أوجاع في الرأس

ـ اسهال وإعياء.

ـ قلة حجم البول.

ـ جفاف الفم.

في مثل هذه الحالات العلاج يعتمد على:

ـ اعطاء المريض سوائل وبكميات كافية.

ـ اعطاء ادوية مسكنة وخاصة للحرارة.

ـ اذا كانت الحالة شديدة يفضل نقل المريض الى اقرب مركز طبي.

مفردات من نهج البلاغة

قال أمير المؤمنين :

«... ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، والأخرى المعاهدة، فينتزعُ حجلَها وقلبها وقلائدِها ورعاتها، ما تُمنع منه إلاَّ بالاسترجاع، والاسترحام، ثم انصرفوا وافرين ما نالَ رجلاً منهم كلمٌ، ولا أريقَ لهم دمٌ، فلو أن أمرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان عندي جديراً، فيا عجباً - والله - يميتُ القلبَ ويجلبُ الهمَّ اجتماعُ هؤلاءِ القوم على باطلهم وتفرُّقكم عن حقِّكم، فقبحاً لكم وترحاً، حين صرتُم غرضاً يُرمى؛ يُغار عليكم ولا تغيرون، وتُغزون ولا تَغزون، ويُعصى اللهُ وترضون، فإذا أمرتُكم بالسير إليهم في أيام الصيف قلتم هذه حمَّارةُ القيظ، أمهلنا يُسبَّخْ عنَّا الحرُّ، وإذا أمرتُكم بالسير إليهم في الشتاءِ قلتم: هذه صبَّارة القرِّ أمهلنا ينسلخ عنا البرد، كلُّ هذا فراراً من الحرّ والقرّ فأنتم والله من السيفِ أفرّ...».

١ ـ حجلها: الحجر الطائر ـ قدمها ـ خلخالها.

٢ ـ قلبها: اللب (الداخل) ـ السوار المصمت ـ القلب.

٣ ـ رعاتها: ج رعته ـ القرط ـ نزول الدم ـ نزيف.

٤ ـ الاسترجاع: الرجوع ـ قول إنا لله وإنا إليه راجعون ـ طلب العودة.

٥ ـ كلم: جرح ـ كلام ـ كلمة.

٦ ـ أريق: نزف ـ سال ـ جرح.

٧ ـ ما كان ملوماً: غير ملام ـ شدة اللوم ـ اللوم.

٨ ـ ترحاً: دعاء بدفع الحزن ـ دعاء بالحزن ـ جلب الحزن.

٩ ـ غرضاً يُرمى: هدفاً للرماية ـ ترمونهم أنتم ـ تفرون منهم.

١٠ ـ حمارّة القيظ: احمراره ـ شدة حرّه ـ قبحه.

١١ ـ يسبّخ: يزول ـ يبرد ـ فتر وخف.

١٢ ـ صبارة القرّ: شدة البرد ـ الصبر عليه ـ استمراره.

ملاحظة : اختر معنى واحداً

الأجوبة صفحة (١٢٧)

نذكر قراءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:
١. الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.
٢. الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.
٣. مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.
٤. لسنا مسؤولين عن إعادة الرسائل لإصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

إنها مقاومتي

إنها مقاومتي..
بها أتغنى
ولحنها
أجمل كلمة على شفتي
إنها مجدي... بها عزتي
وحضارتها
رشاشٌ وقلمٌ حبره دمائي
إنها كرامتي...
بها أحيا
وجهادها
حجة عليَّ في حياتي
إنها رايتي..
بها أتفيأ
وظلها
وارفٌ على الأنام
إنها ولايتي..
بها أتجلى
وقادتها
شهادة حتى النصر

السيد باقر الموسوي

يا وجه الطهر

يا قدس ويا وجه الطهر لا
تحزني
وابقي أبية
وإن دنسوا وجهك الطاهر
بأقدام بغية
سترحل القطعان عنك
ما دمت عصية
أنا عائد قسماً أنا عائد
لأعيد انوارك البهية
لأعيد للقدس الشريف سناه
ولكل حبة تراب زكية
ولأقرّ عين أم باكية
ودمعة كل صبية
فاعلمي أن دمي
ذخيرة لكل بندقية

حسن يوسف عباس

حكاية انتصار

حتى الأمس القريب، كانت مقولة:
«العين التي تقاوم المخرز تفقأ»
تتربّع على عرش الوجود بكلّ عزّ
ـ في ذلك الوقت من الزمان..
كانت الأجيال تنام في حضن تلك الهزيمة لا مبالية.
والعدو جبّار وحشي لا يمكن لأقزام الأمة أن تواجهه.
بل يكتفون بالركوع تحت صحراء قدميه الوحشية.
چچچ كان يدمّر بهمجيته معالم البشرية
وبكل قساوة، كان يدوس عبثاً فحوى المبادىء الانسانية:
«يذبح الأطفال، يقتل النساء، يأسر الرجال»
وينهي الأفراح بالمآتم، ويمزج الدم بالتربة الأبية.
وأشعة الأمن أبى أن تشرق، فكسف شمسها بسواعده القوية.
والحزن أنسى الجلوس في كل بيت، والدماء في كل يوم توقظ القضية
قضية الأرض التي اغتُصبت، وغرقت في جراحها منسية.
ـ وفجأة، انفجر بركان الغضب..
لظىً حارقة جرفت معالم الصهيونية.
وسيلاً طمس بقوته أركان الأسطورة الدموية.
فدحرت ذليلة، تجرّ أذيال الخيبة والانكسار والهمجية.
ـ عجباً! ماذا حدث؟!
أوليس ذلك الجبّار هو هو؟
أوَقاومت تلك العين بغلاف حديدي صدّ.
... ترى أهي السيرة الحسينية العظيمة؟!
أثمرت نصراً وفخراً، بعد أن أروى عطشها قلوبنا ايماناً وأملاً..
أم أنها قوة عيسى المسيح وهو يصرخ من مهده.
قلعت جذور الصمت والهزيمة، وزرعت بذور النصر والحرية.
ـ أهو نصر الله، ذلك القمر الذي أنار ظلمة أيامنا
وزخرفها بلآلىء مجدٍ سماوية
كسر حائط الخضوع، وبنى مفهوم الشهادة والأعمال الجهادية
وتوّج حياتنا بطعم العزة والكرامة
حتى غدت مقاومته نجماً يلمع في كل سماء..
وأيقظت حكايته حلم أمة تناست يوماً طعم الانتصار
وغدا الخامس والعشرين من أيار وسيبقى
حكاية الحق الذي انتصر على جبروت الكفار..

منى الموسوي

في السِفْر الجنوبي

في السِفْر الجنوبي
ثمة أربعة مشاهد
تحكي قصة هذا الصعود
إلى الآتي المتوهج
في فضاءات الخلود
❖ المشهد الأول
ذات صباح
ابتسم الضياء أشرعة
وأشرق الحلم حقولاً من الورد واليقين
وتعرّت الأرض عن أعشابها الطفيلية
وخرجت الطيور من مخابئها القصرية
وراحت تغني مواويل الرجوع
ترسل الضحكات
في نهارات السطوع
لقد أقبل الربيع
وقطوف الدم أينعت
مهرجاناً من الفرح
وزغردات من النصر المعتق في خوابي
الجرح
تمتم الفجر
وأطبق الليل على مصراعه
فتبسم الفرح
ثم كان الصبح
❖ المشهد الثاني
قرى تشرع أكفها نحو السماء
تلبسها الدهشة
تتكىء على مسارات الضياء
تكشف عن أسوارها المتعبة
تمتد في فضاءات الحرية من دون
عناء
بيوت عشعش في زواياها الحنين
راحت تمسح عن أعتابها تعب السنين
تفتح الأفق لخشوع الصفاء
تستعد تتأهب بعد قليل سيكون اللقاء
❖ المشهد الثالث
أم حسين تغسل
وجهها من حبق الصبر
تمسح عن بريق عيونها سواد القهر

أبو حسين يتوسد عصا العمر
ويرسل عيونه الغائرة في سنوات الهجر
يتمتم
لعله يعد مواكب العائدين
لم ينسَ أسماءهم الموشاة بأريج الحنين
ولا حتى ملامحهم الطفولية
هذا جعفر وذاك ابو يوسف وهذا أبو ناصيف أين فلان
وأين عباس ابن حسان..
هل نظري خفيف!.. أثقلته خطوات السنين
لا.. ربما عبروا فالشهداء أول العابرين

❖ المشهد الرابع

بقايا خوف ورماد
قبعة مجرم ودخان وبصمات وأصفاد
دبابة يعانق عنقها الأرض
تخبىء عيونها خلف وشاح الذل
وفوق هاماتها
أعلام تسمو
وأطفال تلهو
وتحت أقدامهم الفولاذية جبروت
عدوهم اندحر
وتاريخ من الوهم اندثر

إلهام ترمس

وترحلون

وترحلون..
كوميض البرق،
تبحثون عن الدفء،
عن جنات خضرة،
تؤتي أكلها كل حين،
ترحلون بلا وداع،
من غير أن يشعر بكم أحد
تتركون الأحبة الى الحبيب الأوحد
تحثون الخطى خلف السيد العباس
إنه يؤم الشهداء
وخلفه أبو ذر يؤذن للصلاة
وراية العباس تخفق فوق حامليها
وعيون الكل ترمق الأقصى بنظرة
ملؤها الحنين
على أمل اللقاء فاتحين
وهناك نصلي
خلف قائم آل محمد
وتكبيرة الاحرام
يا لثارات الحسين

أبو مهدي العاملي

ـ إصدارات الدار الاسلامية للطباعة والنشر:

فكرالامام ا لخامنئي في القضايا السياسية والاجتماعية.

الكاتب: المحامي أحمد حسين يعقوب.

يقع في ٤٧٨ صفحة من القطع الكبير.

تربية الطفل (وفقاً لآراء ابن سينا والفزالي والطوسي).

المؤلف: محمد العطاران.

النصرة لسيد العترة في حرب البصرة.

المؤلف: الشيخ المفيد قدس سره.

يقع في ٢٣٨ صفحة من القطع الكبير.

تعرّف على كنز المعارف (مختصر بحار الأنوار للعلامة المجلسي).

إعداد: مهدي علاء الدين.

ـ إصدارات دار الولاء للطباعة والنشر:

عامليات ١ (قصص من جبل عامل).

تأليف: الدكتور رامز رزق.

مجتمع العدالة في نهج البلاغة.

تأليف: الشيخ خليل رزق

- إصدارت دار الهادي للطباعة والنشر:

شبكات الوهن
(عملاء اسرائيل في قبضة القضاء).
الكاتب: علي الموسوي.
يقع في ٢٧٤ صفحة من القطع الكبير.

علي بلسان علي عليه السلام.
الكاتب: د.جعفر شهيدي
وترجمة أحمد الحلبوني.

المجتمع الديني والمدني.
المؤلف: أحمد واعظي
وترجمة حيدر حب الله.

الاسلام ورسوله في التوراة والإنجيل.
تأليف: الشيخ محمد جان أبو جودة.

حوار الحضارات وصدامها.
تأليف: سيد صادق حقيقيت،
ترجمة: علي الموسوي.

الامامة في حديث الثقلين.
تأليف: الشيخ مصطفى قصير.

مسابقة العدد ١١٩

❖ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد ١١٨.

❖ ترسل الأجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص. ب. ١٣٥/٢٤) في مهلة أقصاها الخامس عشر من شهر أيلول ٢٠٠١م.

ويكتب على المظروف مسابقة العدد ١١٩ (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

❖ يعلن عن الأسماء الفائزة في العدد الواحد والعشرون بعد المئة من المجلة الصادر في الأول من تشرين الاول من العام ٢٠٠١م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة. - الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.

الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة. - الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.

الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

❖ ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الأسئلة الواردة في المسابقة.

❖ ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا إذا ذكر خلاف ذلك.

١ ـ من السنن الإلهية المبرمة، أن اجتراح الذنوب والمعاصي والاصرار عليها يؤدي في النهاية إلى:

أ ـ النفاق مع الآخرين.

ب ـ الرياء في الأعمال.

ج ـ التكذيب بآيات الله وإنكارها.

د ـ لا شيء من هذه الأجوبة، الجواب:

٢ ـ ما هو الملاك في الاختيار الذي يبنى عليه التكليف؟

أ ـ إنتخاب الفعل بعد الشوق النفساني إليه.

ب ـ نشاط ذهني يتم بعد حصول عملية التصور والتصديق.

ج ـ نشاط باطني يستطيع من خلاله الانسان ترجيح رغبة كامنة فيه على غيرها.

د ـ كيف نفساني يميل بالفطرة نحو فعل نصف واع.

٣ ـ إذا تغلب الكرى على النفس التي أدت فرضها إلى ربها فإنها:

أ ـ تستسلم للشيطان إذا وقعت في حبائله.

ب ـ تفترش ارضها وتتوسد كفها في معشر أسهرهم خوف معادهم.

ج ـ تشعر بالعز والاطمئنان الى مصيرها.

د ـ تخلد للراحة بعد أن أدّت قسطها للعلى.

٤ ـ من هو، تظلله الملائكة بأجنحتها ويبارك له في رزقه ولا ينقص من معيشته؟

أ ـ المجاهد في سبيل الله.

ب ـ الساعي في الخير بين الناس.

ج ـ قاضي الحوائج عند المؤمنين.

د ـ طالب العلم.

٥ ـ جاء في القرآن الكريم (فأولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً) هم:

أ ـ التائبون من المعاصي قبيل الموت.

ب ـ أصحاب الذنوب الصغيرة.

ج ـ الذين تابوا من المعاصي.

د ـ لا شيء من هذه الأجوبة، الجواب:

١١٩

٦ ـ كان رسول الله (ص) وما زال يجسد المثال الأعلى للأمة ومعجزته هي القرآن ويتجلى اعجاز القرآن في:

أ ـ أن القرآن كان يخاطب عموم الناس كلٌ حسب فهمه وإدراكه فاعتبر المعجزة البلاغية.

ب ـ انه كتاب هداية وفكر وبلاغة.

ج ـ انه حمال ذو وجوه لا يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم.

د ـ أنه كتاب هداية وفكر وشمولية ويصلح لكل زمان ومكان.

٧ ـ أهل البيت عليهم السلام هم عدل القرآن كما نفهم من الروايات الشريفة وذلك لـ:

أ ـ نزول المئات من الآيات في الكتاب العزيز في حقهم.

ب ـ إختصاصهم بالعصمة دون الناس.

ج ـ أمر الله بحبهم ومودتهم وقربهم من الرسول ﷺ.

د ـ لأنهم العالمون بحقائق ولطائف ودقائق القرآن.

٨ ـ إن منبع ارتباط المحب بحب أهل البيت عليهم السلام:

أ ـ أنهم يجسدون المثال الأعلى له.

ب ـ أنهم الوسيلة للنجاة من النار والفوز بالجنة.

ج ـ حب الله سبحانه وتعالى.

د ـ التربية الصالحة على حبهم.

٩ ـ قوام الشخصية اليهودية على مر التاريخ:

أ ـ العزلة عن المجتمع.

ب ـ التكرار النمطي للشخصية.

ج ـ الطبع المتوارث.

د ـ العنصرية والوحشية والحقد على كل العالم.

١٠ ـ حدد الصح من الخطأ:

أ ـ إن الجمال الموجود في هذه الدنيا يجب الاستفادة منه الى ابعد الحدود للوصول الى الجمال الحقيقي.

ب ـ للوصول إلى القرب الحقيقي لا يعني قساوة العيش وترك الدنيا بأسرها.

ج ـ إن قساوة العيش هو الملاك في الزهد الحقيقي.

د ـ إن حب البقاء هو أمر اكتسابي يدفع بالانسان للبحث عن حياة دائمة.

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ١١٩

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم الثلاثي: .....

العنـــــوان: .....

.....

تلفـــــون: .....

مسابقة الانتصار والتحرير

سارع إلى المشاركة في مسابقة الانتصار والتحرير

جوائز قيّمة بانتظار الفائزين

التفاصيل داخل العدد ١١٧

إلى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الأمور التالية:

أولاً : تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.

ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي إقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء تدوين إقتراحاتهم في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه.

ملاحظات القراء: .....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

نشاطات ثقافية

أقام معهد الامام المهدي للعلوم الاسلامية حفل تخريج دورتين من الدورات الثقافية الحرة خاصتين بطلاب كلية العلوم، الجامعة اللبنانية.

أقيم الاحتفال في قاعة مركز الامام الخميني الثقافي، وألقى كلمة التخريج سماحة السيد هاشم صفي الدين الذي نوّه بالجهود التي بذلها الأخوة خلال هذه الدورات مبدياً اهتمام الاسلام العزيز بالتزود من العلوم الإلهية التي ت نفع الانسان في حياته وتقربه إلى الله تعالى، وتزيده إيماناً وعزماً وصلابة في مواجهة الأعداء.

وفي الختام كرّم سماحته المتخرجين بتوزيع الهدايا والشهادات.

برعاية مسؤول الوحدة الثقافية المركزية في حزب الله سماحة الشيخ علي دعموش، أقام معهد الامام المهدي للعلوم الاسلامية حفل تخريج ثلاث دورات، من الدورات الثقافية الحرة، بحضور عدد من العلماء وحشد من الطلاب والطالبات، وذلك في قاعة مركز الامام الخميني الثقافي في حارة حريك.

ألقى كلمة التخريج سماحة الشيخ علي دعموش، الذي أكد على أن ثقافة المقاومة هي التي تقلق الاسرائيلي اليوم، لأن هذه الثقافة باتت هي الثقافة الغالبة في لبنان وفلسطين. وقال: إن الشعب الفلسطيني يؤكد من خلال استمراره بالانتفاضة أن الطريق الوحيد لاستعادة فلسطين هو طريق حزب الله ومنطق المقاومة والشهداء.

وفي الختام تم توزيع الشهادات والهدايا على الخريجين.

أقامت مؤسسة الجرحى احتفالاً تكريمياً لأبناء الجرحى المتفوقين والناجحين للعام ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١م في المدارس بحضور الشيخ مصطفى قصير والنائب الحاج محمد برجاوي ورئيس نقابة المعالجين الفيزيائيين الدكتور جورج بواري وممثلين عن مدارس المصطفى، مدارس المهدي، ثانوية الامام الخميني، مدرسة شاهد، جمعية المبرات الخيرية، مدرسة المرتضى البقاع، مدرسة الرضا، مدسة البستان، مدرسة النور.

تخلّل الاحتفال نشيد حزب الله ونشيد الجرحى أنشدته فرقة ابناء الجرحى، ثم كلمة لأحد أبناء الجرحى وكلمة للنائب محمد برجاوي.

وبعد ذلك تم توزيع هدايا على ابناء الجرحى الناجحين ومن ثم دُعي الحضور لحفل بوفيه.

كما نظمت المؤسسة رحلة ترفيهية لابناء الجرحى شملت مواقع أثرية وجمعيات بيئية وتخلل الرحلة أنشطة ثقافية.

واحة المجلة

الحرص

قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في وصيته لولده الإمام الحسن عليه السلام: «واعلم يقيناً أنك لن تبلغ أملك، ولن تعدو أجلك، وأنك في سبيل من كان قبلك، فاخفض في الطلب، وأجمل في المكتسب، فانه رب طلب قد جر إلى حرب، فليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل محروم».

صفات المؤمن

قال الإمام السجاد عليه السلام: «ثلاث من كنّ فيه من المؤمنين كان في كنف الله، وأظله الله يوم القيامة في ظل عرشه وآمنه من فزع اليوم الأكبر: من أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لنفسه، ورجل لم يقدّم يداً ولا رجلاً حتى يعلم أنه في طاعة الله قدّمها أو في معصيته، ورجل لم يُعب أخاه بعيب حتى يترك ذلك العيب من نفسه، وكفى بالمرء شغلاً بعيبه عن عيوب الناس».

طرائف:

مقابلة بالجملة

الزائر: أريد مقابلة المدير أيها السكرتير.

السكرتير: هل أنت تاجر أم محصل أم صديق.

الزائر: الثلاثة معاً.

السكرتير: المدير عنده اجتماع، ومسافر، وتفضل ادخل.

الطبيش

كان الطبيب يقود سيارته مسرعاً في احد الشوارع، فصدم رجلاً كان يجتاز الطريق من رصيف الى آخر، نزل الطبيب من سيارته ليفحص المصاب وإذا به يفاجأ بأنه أحد المرضى الذين كان يعالجهم فبادره قائلاً: ألم أنبّهك بالاّ تخرج من بيتك قبل أسبوع؟! أرأيت نتيجة طيشك؟

أحجية

ضعيف حتى أن النسيم يحركه وقوي حتى أن الكين الحاد لا يترك فيه أثراً ما هو؟

قبائح

يُقال: أقبح الأشياء بالسلطان اللجاج، وبالحكماء الضجر، وبالفقهاء سخافة الدين، وبالعلماء إفراط الحرص، وبالمقاتلة الجبن، وبالأغنياء البخل، وبالفقراء الكبر، وبالشباب الكسل، وبالشيوخ المزاح، وبجماعة الناس التباغض والحسد.

تذكر وانسى

عن لقمان الحكيم: شيئان عليك أن تتذكرهما، وشيئان عليك نسيانهما: أذكر الله والموت، وانسَ إحسانك ومن أساء إليك.

سفر الموت

قيل لاحدهم وهو في حال الموت: كيف حالك؟ فقال: كيف حال من يريد سفراً بعيداً من غير زاد، ويقدم على ملك عادل بغير حجة، ويسكن قبراً موحشاً بغير انيس.

رجاء

يا رب ان مقاصدي لك دائماً
أني باوزاري لنفسي ظالماً
انت الرجاء فكن بفضلك راحماً
بالذل قد وافيت بابك عالماً
ان التذلل عند بابك ينفع
فاسمح بمغفرةٍ إلهي تفضلاً
وامنن بجنات العلا متفضلاً
فلقد رجوتك خاضعاً ومؤملاً
وجعلت معتمدي عليك توكلاً
وبسطت كفي سائلاً اتضرع

حل شبكة العدد ١١٨

إعداد: عصام نعمة

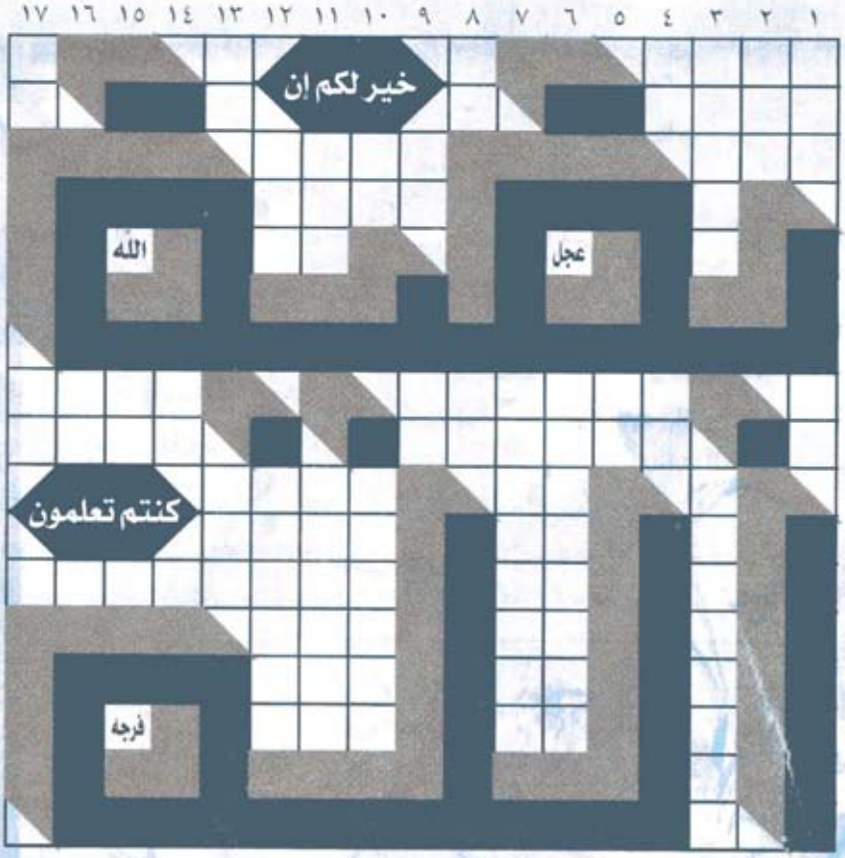

❖ أفقيا:

١ ـ اثم وجناية.
٢ ـ البئر (معكوسة).
٣ ـ من الأغذية الأساسية للانسان ـ من قرى الجنوب.
٤ ـ ما يتغطى به النائم.
٥ ـ للتأفف.
٦ ـ لا شيء.
٧ ـ لا شيء.
٨ ـ طائر من اصغر الجوارح (معكوسة) ـ من قرى البقاع الأوسط.
٩ ـ الواسطة التي ركبها النبي حينما أسري به ـ محافظة في العراق قاعدتها الكوت.
١٠ ـ اداة نصب (معكوسة) ـ جمع بئر.
١١ ـ أغرى ـ الآل (مبعثرة).
١٢ ـ خاصتي ـ من الشهداء الاستشهاديين.
١٣ ـ نصف كارل ـ معمر.
١٤ ـ ثلثا ضير ـ يتبع.

١٥ ـ (متشابهان) ـ رأي.
١٦ ـ لا شيء.
١٧ ـ لا شيء.

❖ عمودياً:

١ ـ رائحة الطيب ـ حيوان أليف.
٢ ـ رمى بالحجارة.
٣ ـ من ألقاب صاحب الزمان ﷺ ـ أديب مصري توفي في القرن الخامس عشر له كتاب «المستطرف في كل فن مستظرف» في الحكم والآداب وأخبار العرب.
٤ ـ للقياس (معكوسة) ـ ثلثا قاد.
٥ ـ خاط.
٦ ـ لقب اشتهر به الامام الجواد عليه السلام والامام الهادي عليه السلام.
٧ ـ عاصمة دولة في اميركا الجنوبية.
٨ ـ من الأقارب ـ أداة جزم.
٩ ـ نشاط ـ ثلثا أقل.
١٠ ـ اذاع ونشر ـ خليفة عباسي قتله المأمون.
١١ ـ (متشابهة) ـ المخزن (معكوسة).
١٢ ـ عَلِمَ ـ الحسن اللون المشرق.
١٣ ـ من الاسماء الخمسة ـ تحرك وعاد الى حيث ما كان عليه (معكوسة).
١٤ ـ حرف عطف.
١٥ ـ من الأهل (معكوسة).
١٦ ـ مرض عضال (معكوس).
١٧ ـ مادة قاتلة ـ نزل وهبط.

حلّ الأحجية

١٢ ـ ٦

أجوبة مفردات نهج البلاغة

الاجابات الصحيحة

١ ـ حجلها: خلخالها.
٢ ـ قلبها: السوار المصمت.
٣ ـ رعاتها: ج رعته وهو القرط.
٤ ـ الاسترجاع: قول إنا لله وإنا إليه راجعون.
٥ ـ كلم: جرح.
٦ ـ أريق: سال.
٧ ـ ما كان ملوماً: غير ملام.
٨ ـ ترحاً: دعاء بالحزن.
٩ ـ غرضاً يرمى: هدفاً للرماية.
١٠ ـ حمّارة القيظ: شدة حره.
١١ ـ يسبّخ: فتر وخف.
١٢ ـ صبّارة القر: شدة البرد.

وأخيراً

أبناء أمتي

ينظر ابناء أمتي الى الحياة نظرة عارف سلك طريقه متجهاً نحو سمو الهدف، متسلحاً بالعقيدة والمبدأ صراطاً للوصول ومنهجاً يرسم له خطوات المسير.

من ابناء أمتي مقاوم تربّى في أحضان البطولة، فعُلّق على كتفه السلاح وساماً، ورُفع على جبينه شرف النصر آيات عز حفظها الزمن تراثاً حياً في تاريخ الحضارات.

ومن ابنائها رجال أقعدتهم الجراح فوقفوا في وجه آلامها وقوف الجبال في مهب الريح، وسلبهم القدر نعمة البصر فازدادت بصيرتهم وصارت عيونهم مساكن انوار قدسية، وحرمتهم العافية حس السمع فحولوا آذانهم كهوفاً لترداد أصوات الحق ونداءات الروح.

في أمتي أناسٌ خطفتهم أيادي الغدر، وكبّلتهم قيود الشرّ المطلق وسجنهم جلادوها خلف قضبان القهر، فنسجوا من خيوط العذاب اثواباً للحرية يحلقون بها في فضاء التحدي والعنفوان.

وفي أمتي أمهات وآباء يحتفلون بأولادهم شهداء، يقيمون لهم أعراس الشهادة ويفرشون لهم دروبها بالورد والرياحين.

هؤلاء هم أبناء أمتي، يسيرون ابداً في طريق اليقين، جنود عاملون كالنحل لا يعرفون الهدوء ولا السكون..

ايفا علوية